كتاب الكلمة

مُلُوكُ حِمْيَرَ وَأَقْيَالُ اليَمَنِ

قصيدةُ نَشوان بن سَعيد الحِميَرِيّ، المُتَوَفَّى سنة ٥٧٣ هـ

وشَرحُها المسمَّى

خُلاصَةُ السِّيرَةِ الجامِعَةُ

لِعجائِبِ أخبارِ المُلُوكِ التَّبابِعَة

تحقيق

علي بن اسماعيل المؤيد   اسماعيل بن أحمد الجرافي

دار العودة - بيروت

الطبعة الثانية ١/ ٦/ ١٩٧٨

بيروت ــ كورنيش المزرعة ــ عمارة ريفييرا سنتر
تلفون ــ ٣١٠٨٤٠ ــ ٣١٨١٦٥

مقدمة

فى هذه الأيام التى يسعى فيها العالم العربى الى الوحدة الشاملة لجميع أجزاء الوطن العربى ، لا بد لنا من أن نستعيد ذكريات الماضى المجيد للأمة العربية بدراسة شاملة لحضارتها وثقافتها ، فى عصورها السابقة على الاسلام ، وفى العصور الاسلامية حيث اهتدى العرب بهدى الاسلام وتوحدت كلمتهم ، وحملوا مشاعل الحق ومصابيح العدالة الاجتماعية والحضارة الانسانية فى أرجاء كثيرة من أفريقيا وآسيا وأوروبا ، فنشروا أضواء الرسالة الحقة ولغتهم العربية فيها ، وتلألأت أضواء حضارتهم وثقافتهم فى تلك الأرجاء الشاسعة فى خلال مدة وجيزة من الزمن .

ومن الحق أن يقال أيضا : إن من الواجب على أبناء الوطن العربى أن يعملوا جاهدين متكاتفين على دراسة ماضينا المجيد وابرازه للعالم عامة ولأبناء العروبة خاصة ، وتلقين نشء العروبة الجديد حضارة أجدادهم الأقدمين ، لكى يعملوا مجدين على إذكاء أضواء المشاعل وحملها ، لاستعادة مجد الأمة العربية وبعثها من جديد أمة موحدة عزيزة الجانب والجاه .

والآثار المكتشفة من العصور السابقة على الاسلام خير دليل على القدر العظيم الذى كانت تتمتع به شعوب الأمة العربية من رقى وعمران . ومما لا شك فيه أن المطمور تحت الرمال من آثار شعوب الأمة العربية سينير الطريق أمام أبناء العرب لكى يهتدوا الى معرفة ماضينا المجيد ، وكلنا أمل ورجاء فى أن يكون هذا اليوم قريبا لكى تتكشف لنا معالم ماضينا الخالد ، وما كان فيه من عز ورفاهية وسؤدد .

ولما كانت اليمن قد ساهمت فى هذه الحضارة بحظ لا يقل عن نصيب أخواتها فى

البلدان العربية الأخرى ، غير أن الغموض ما زال يحوط تاريخها ، لأنه لم يتيسر بعد كشف الآثار الموجودة فيها كما تيسر في بلدان الجمهورية العربية المتحدة وفي العراق وغيرهما من البلدان العربية الأخرى .

لذلك فانه من الواجب علينا أن نعمل في هذه المنطقة للكشف عن كنوزها وآثارها للانتفاع بها في معرفة تاريخها ، وأن نسعى جاهدين لنشر التراث اليمني ، وتيسيره للعلماء والباحثين .

وأهم المصادر التي يعرف منها تاريخ اليمن هي :

١ — الكتب السماوية ، وهي القرآن الكريم وكتاب العهد القديم

٢ — ما كتبه اليونان والرومان أمثال بطليموس وغيره من المؤرخين والجغرافيين

٣ — ما دونه مؤرخو العرب أمثال ابن هشام ، وابن منبّه ، وعَبِيد بن شرية ، والطبري ، وابن الاثير ، وعلامة اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، ونشوان بن سعيد الحميري

ومما هو جدير بالذكر أنه ثبت من كتب الهمداني أن القلم المسند كان معروفاً عند علماء العرب ، وبخاصة عند العلماء اليمنيين منهم حتى عصر أبي محمد الحسن الهمداني المتوفى سنة ٣٢٤ هـ

٤ — ما كتبه المستشرقون والباحثون العرب الذين زاروا اليمن ، وما نشروه من نقوش ونصوص عثروا عليها .

ومما لا شك فيه أن أبا محمد الحسن الهمداني قد خلف ثروة عظيمة من تاريخ اليمن ، وبخاصة في كتابه العظيم المسمى بالاكليل الذي وضعه في عشرة أجزاء لم يصل الينا منها سوى الأجزاء الثامن والعاشر وقد طبعا منذ سنوات ، والأول والثاني وهما يعدّان

الآن للطبع ، وانا نسأل الله أن يوفقنا الى العثور على بقية الأجزاء الأخرى كالجزء الرابع الذى يبحث فى السيرة القديمة لملوك حمير الى عهد أسعد تبع أبى كرب ، والجزء الخامس الذى يتناول تاريخ السيرة الوسطى من أيام أسعد تبع الى ذى نواس ، والجزء السادس الذى يشمل تاريخ السيرة الاخيرة الى ظهور الاسلام ، لكى تتوفر للعلماء مادة علمية جليلة فى تاريخ اليمن وحضارته .

وان ما وصلنا من مؤلفات خلفه عالم اليمن المشهور نشوان بن سعيد الحميرى قد يعوضنا ـ الى حدّ ما ـ عن فقد أجزاء الاكليل السالفة الذكر ، ويسدّ بعض الثغرات المهمة فى تاريخ اليمن ، لأن كتاب الاكليل بأجزائه العشرة ومؤلفات الهمدانى الاخرى كانت من أهم المصادر التى اعتمد عليها نشوان بن سعيد الحميرى وبخاصة فى قصيدته المشهورة وشرحها الذى نستطيع بواسطته أن نعرف بعض تاريخ اليمن القديم . وأن نتتبع تاريخ أيام ملوك حمير وأقيال اليمن وأذوائها وما كان فى هذه العصور من أمجاد وحضارات وأحداث ضاعت أخبارها ولم يصلنا منها الا الشيء اليسير .

ولذلك عقدنا العزم على نشر هذه القصيدة وشرحها ، لتكون هذه الحقبة من تاريخ وطننا العربى ميسرة للباحثين والعلماء ، وبخاصة أننا كنا نعلم أن نسخة من شرح القصيدة الحميرية لدى صديقنا الدكتور خليل يحي نامى الاستاذ بكلية آداب جامعة القاهرة ، وهو من المهتمين بتاريخ اليمن القديم ، وقد نشر كثيراً من النصوص اليمنية القديمة المكتوبة بالقلم المسند ، ولذلك أخبرناه برغبتنا فى نشر وتحقيق القصيدة النشوانية وشرحها ، فشجعنا على نشر هذه الدرة الغالية فى تاريخ اليمن القديم ، وتفضل بتقديم نسخته للانتفاع بها فى نشر هذا الكتاب وتحقيقه .

وكان لا بد لنا بعد ذلك من البحث عن نسخ اخرى لمقابلتها بهذه النسخة ، ولذلك اتصلنا بصديقنا العالم بالمخطوطات العربية والحجة فيها ، وهو الاستاذ فؤاد السيد أمين المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية لكى يساعدنا بالبحث عن نسخ أخرى ،

فاخبرنا أنه توجد عدة نسخ منها فى دار الكتب المصرية وفى غيرها من المكتبات الأخرى ، وقد عرض علينا أربع نسخ مختلفة موجودة بالدار ، فتصفحناها بدقة وعناية فتبين لنا من هذه الدراسة أن نسختين منها تتفقان مع النسخة الموجودة معنا ، أما النسخة الثالثة فهى مختصرة ، ويظهر من عبارتها أن شارحها من علماء اللغة ، أما الرابعة فهى مختصرة جداً وليست بأكثر من تعليق بسيط على القصيدة لا يساعدنا فى مهمتنا .

وكم كانت دهشتنا عند اطلاعنا على هذه الشروح المختلفة وقراءتها ، لاننا كنا نعتقد أنه لا يوجد إلا شرح واحد للقصيده النشوانية ، وكنا نقلنا بعض كراريس من نسخة القاضى العالم أحمد الواسعى ، فلما قابلناها بما لدينا من نسخ وجدنا نسخة القاضى أحمد الواسعى تختلف هى الأخرى عن النسخ كلها .

ومن الغريب أن بعض هذه الشروح لا يوجد فيها ما يدل على اسم شارحها ، وقد عثرنا على نسخة أخرى للقاضى العالم أحمد بن عبد الله الكهالى وفى ديباجتها ما نصه : النشوانية فى تاريخ ملوك حمير مما أورده النسابة ، وهى لابن نشوان .

كما أن فى إحدى نسخ دار الكتب التى نشير اليها بـ (ك) ما يشتم منه بأن الشرح لنشوان نفسه .

ولقد كان لما قام به استاذنا الكبير محب الدين الخطيب من المساعدة العلمية والمساهمة فى التصحيح والمقابلة أعظم الأثر فى اخراج هذا الكتاب الى حيز الوجود ، فنتقدم الى فضيلته بعظيم الشكر .

التعريف بالنسخ المخطوطة

والنسخ التي اعتمدنا عليها فى تحقيق النشوانية هى كما يلى :

١ ــ نسخة الدكتور خليل نامى ، وهى النسخة التى جعلناها أصلا ، وفى آخرها ما لفظه : «كان الفراغ من زبر هذه النسخة المباركة نهار يوم السبت خامس ساعة فى الزهرة سادس يوم من شهر رجب الفرد أحد شهور سنة ألف وثلثمائة وإحدى وستين ، بقلم محمد بن أحمد سيد» .

وفى أولها : «نقلت هذه النسخة على نسخة يقول راقمها : كان الفراغ من تحريره يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر وذلك ثلاث وعشرون من ذى الحجة الحرام الواقع فى سنة اثنين وثلاثين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكتبه الفقير المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر ابن الامام شرف الدين» .

وهذه النسخه ليس فيها ذكر اسم الشارح . وفى ديباجتها ما لفظه : «كتاب شرح قصيدة نشوان بن سعيد بن سعد بن أبى حمير بن أفرع بن قيس بن مرائد بن عبد الرحمن الخ رحمه الله تعالى آمين» .

وسقط من هذه النسخة ما يقرب من ثلاث عشرة صفحة قبيل آخرها ، وهى كثيرة الغلط ، قليلة الإعجام ، ويظهر لنا أن الناسخ يصور أحيانا بعض الكلمات المبهمة تصويراً لعدم معرفته لها ، ورغم هذا فهى من أصح النسخ التى وصلت الينا .

٢ ـ نسخة القاضى أحمد الكبهالى ، كتب الناسخ فى آخرها مالفظه : «كان الفراغ من زبر هذا الكتاب نصف ليلة الخميس الموافق ١٣ شهر ربيع الأول ١٣٧٣ من الهجرة بخط محمد عبد الرحمن المعلمى ، وقال الناسخ : «وفى آخر النسخة المكتوبة هذه عليها ما لفظه : وكان الفراغ من نسخها يوم الثلوث رابع شهر شعبان الكريم فى سنة ألف ومائة وثلاثة وخمسين من هجرة الشفيع للخلاق أجمعين ، على يد أفقر العباد

عملا ، وأكثرهم زللا ، مالكها السيد حيـــدر بن مصطفى بن على بن نور الدين الحسينى الموسوى » .

وفى الديباجة قال : « الموجود فى الأم المنقول عليها مالفظه : النشوانية فى تاريخ ملوك حمير ما أورده النسابة ، وهى لابن نشوان الحميرى » .

وهذه النسخة كثيرة الاغلاط أيضا وقد رمزنا اليها بحرف (ى) .

٣ ـ نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٣٥٩ تاريخ ، وهى نسخة مكتوبة بقلم معتاد فى ديباجتها ما لفظه : « شرح القصيدة الحميرية ، وهى القصيدة التى جمعت ملوك حمير وما كان لهم أيام ملكهم . نظمها نشوان بن سعيد الحميرى على ما ذكره الشارح فى صحيفة ١٤٦ . وأما اسم الشارح فلم نقف عليه . والله اعلم » انتهى .

وهذه النسخة وان كانت من أجمل النسخ خطا إلا أنها أكثر من غيرها أغلاطا وتصحيفا ، وقد رمزنا لها بحرف (غ) .

٤ ـ نسخة أخرى بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦ ش ، وهى نسخة بخط يمنى معتاد ، ومعها مجموعة من القصائد لبعض شعراء اليمن وغيرهم ، وفى ديباجتها مالفظه : « كتاب خلاصة السيرة الجامعة ، لعجائب أخبار الملوك التبابعة ، وغيرهم من ملوك الانام ، ممن ابتزتهم الأيام ، ولم تحمهم الممالك من درك المهالك ، تأليف الشيخ الاجل المنصور المحقق نشوان بن سعيد بن سعد بن أبى حمير بن عبيد بن أبى القاسم بن عبد الرحمن بن منصور بن إبراهيم بن سلامة بن حمير بن حسمى بن أبى حمير بن أفرع بن قيس بن مراثد بن عبد الرحمن بن الحارث ذى عمران بن حسان ذى مراثد بن ذى سحر رحمه الله رحمة الأبرار ، ووقاه عذاب النار » .

وفى آخر هذه النسخة مالفظه : « تمت القصيدة بشرحها الكامل ، وهى مائة وسبعة

وثلاثون بيتا فلله الحمد ظاهراً وباطنا . ولم يذكر الناسخ اسمه ، ولا تاريخ النسخ ، وهذه النسخة هى من أصح النسخ ولا تخلو من أغلاط وقد رمزنا لها بحرف (ك) وفى ديباجة هذه النسخة ما يفهم منها أن الشرح لنشوان نفسه .

ومع كل ما بذلناه من جهد فى المقابلة فما زالت بعض كلمات مشكلة علينا لم نتوصل الى معرفتها مما اضطرنا الى معاودة البحث بواسطة الاستاذ فؤاد السيد عن نسخ أخرى من هذا الشرح ، وقد اطلعنا على فيلمين مصورين لنسختين أخريين إحداهما محفوظة بالهند والأخرى بالاسكندرية وهما :

١ - نسخة مكتبة خدا بخش فى بتنة بالهند رقم ٢٣١٦ ، وعنوانها : قصيدة نشوان ابن سعيد الحميرى ، شرحها وتفسير ما أشكل من أنساب حمير ، مكتوبة سنة ١٠٣٢ هـ بخط نسخ يمنى عادى فى ١٥٠ ورقة .

٢ - نسخة الاسكندرية ، وهى بخط يمنى بدون تاريخ ، فى ١٥٣ صفحة بمكتبة الاسكندرية رقم ٢٠٣٢ د وعنوانها : كتاب خلاصة السيرة الجامعة ، لعجائب أخبار الملوك التبابعة ، وغيرهم من ملوك الانام . تأليف الشيخ نشوان بن سعيد بن سعد بن سلامة بن حمير بن عبيد بن أبى القاسم بن عبد الرحمن بن مفضل بن ابراهيم بن سلامة ابن حمير بن حكمى بن أفرع بن قيس بن رايد بن عبد الرحمن بن الحارث بن زيد ابن شرحبيل بن زرعة بن شرحبيل بن مراثد بن ذى سحر ، رحمه الله . من نسخة الولد زيد بن صلاح الذيبانى سنة ١١١٧ .

وليس فى النسختين جديد فيما عدا مشكلتين أو ثلاث وجدنا حلها ، أما البقية فهى معقدة وغير واضحة ، ولعل السبب يرجع الى أن هذه النسخ ترجع الى أصل واحد .

ثم عرفنا أنها توجد نسخة بمكتبة عالم نجد الشيخ حمد الجاسر ، فكتبنا اليه وهو بالرياض ، فتفضل مشكوراً بتصحيح بعض الكلمات غير المفهومة . أما البعض الآخر فهو كما فى النسخ المذكورة ، وليس فى امكاننا بعد كل ذلك أن نعمل أكثر مما عملنا .

ترجمة

نشوان بن سعيد الحميرى

ينتهى نسبه الى ذى سحر ، كما أشار اليه فى شرح قوله :

أو ذو مراثد جدُّنا القيل ابن ذى   سحر أبو الاذواء رحب الساح

راجع ص ١٥٩ . ولم تذكر جميع المصادر التى ترجمت له تاريخ مولده أو نشأته ، وقد ذكر فى كتاب « المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد[1] » أنه سار الى الجوف حتى بلغ بيحان بأرض المشرق ، واجتمع عنده حول تسعمائة ، وذلك منه بناءً على مذهبه أن الإمامة منصبها التقوى لا غير ذلك كما هو قول النظام ، وقد صرح بذلك نشوان المذكور فى كتابه « شرح رسالة الحور العين » لكنه لم يتم له ذلك ، بل دخل الى حضرموت واتفق بملكها فى ذلك الوقت عبد الله بن راشد فأعطاه عطاءً جزيلاً وعاد من طريق الجوف فانتهب عليه جميع ما خرج به ولم تسلم إلا كتبه .

ثم وصل الى بلاده ووطنه خولان صعدة بالشام ، واستقر من يومئذ فيها حتى مات والله أعلم . انتهى .

وفى كتاب بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطى ص ٤٠٣ مالفظه : نشوان بن سعيد بن نشوان اليمنى الحميرى أبو سعيد الفقيه العلامة المعتزلى النحوى اللغوى ، كذا ذكره الخزرجى وقال : كان أوحد أهل عصره وأعلم أهل دهره ، فقيها نبيلا عالماً متقنا عارفاً بالنحو واللغة والأصول والفروع والأنساب والتواريخ وسائر فنون الأدب شاعراً فصيحاً بليغاً مفوها ، صنف شمس العلوم فى

---

(١) طبع فى لندن سنة ١٨٩٢ باسم تاريخ اليمن ثم طبع فى مصر سنة ١٩٥٧ مرة أخرى على طبعة لندن

اللغة ثمانية أجزاء ، قال فى البلغة : سلك فيها مسلكا غريباً : يذكر الكلمة من اللغه ، فان كان لها نفع من جهة الطب ذكره . فاختصره ولده فى جزءين وسماه « ضياء الحلوم » وقال ياقوت : استولى نشوان هذا على قلاع وحصون ، وقدمه أهل جبل صبر حتى صار ملكا ، وقال غيره : مات بعد عصر يوم الجمعة رابع وعشرين ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . انتهى .

وقال السيد العلامة المؤرخ يحيى بن الحسين ابن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد فى « طبقات الزيدية » :

نشوان بن سعيد بن سعد بن أبى حمير بن عبيد بن القاسم بن عبد الرحمن الحميرى القاضى العلامة الإمام النحوى اللغوى ، وكان من علماء الزيدية ولم ينكر عليه إلا كثرة افتخاره بقحطان ، له « شمس العلوم » فى اللغة .

وفى « معجم الادباء » لياقوت الحموى :

نشوان بن سعيد بن نشوان أبو سعيد الحميرى اليمنى الأمير العلامة ، كان فقيهاً فاضلا عارفاً باللغة والنحو والتاريخ وسائر فنون الأدب ، فصيحا بليغاً شاعراً مجيداً ، استولى على قلاع وحصون وقدمه أهل جبل صبر حتى صار ملكا ، وله تصانيف أجلها « شمس العلوم ، وشفاء كلام العرب من الكلوم » فى اللغه : وله القصيدة المشهورة التى أولها :

الأمر جد وهو غير مزاح فاعمل لنفسك صالحاً ياصاح

مات فى ذى الحجة سنة ٥٧٣ .

وفى معجم البلدان لياقوت الحموى أيضا فى مادة « صبر » :

صبر بفتح أوله وكسر ثانيه بلفظ الصبر من العقاقير ، والنسبة اليه صبرى ، اسم الجبل الشامخ المطل على قلعة تعز ، فيه عدة حصون وقرى باليمن ، واليه ينسب

أبو الخير النحوى الصبرى شيخ الاهنومى الذى كان بمصر . ونشوان بن سعيد صاحب كتاب « اعلام شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم » فى اللغة أتقنه وقيده بالأوزان ، وكان نشوان هذا قد استولى على عدة قلاع وحصون هناك (١) ، وقدمه أهل تلك البلاد حتى صار ملكا ، ولهذا الجبل قلعة يقال لها صبر فلا أدرى الجبل سمى بها أم هى سميت بالجبل .

وقال ابن أبى الدمنة : وجبل صبر فى بلاد المعافر وسكانه الركب والحواشب من حمير وسكسك ، وصبر حاجز بين جبا والجند وهو حصن منيع وهو من الجبال المسنمة ، قال الصليحى يصف جملا :

حتى رمتهم ولو يرى بها كثن   والطود من صبر لانهد أو كادا

وفى « انباء الرواة » للقفطى ما لفظه :

« نشوان بن سعيد اللغوى المدعو بالقاضى فى زماننا الأقرب من قضاة بعض مخاليف اليمن الجبلية ، وكانت له فى الفرائض وقسمتها يد ، وكان عالماً باللغة هناك فى وقته ، وصنف كتاباً فى اللغة على وزن الأفعال وسماه كتاب « شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم » وهو كتاب جيد فى نوعه ، رأيت ستة مجلدات من ثمانية وملكته ولله الحمد فانه وصل الىَّ فى الكتب الواصلة من اليمن من كتب الوالد تغمده الله بعفوه ورحمته وغفرانه .

الى أن قال : ولنشوان هذا شعر كشعر العلماء لا يخلو من تكلف ، وقد كتب على

---

(١) لم نجد فيما وصل الينا أن نشوان استولى على جبل صبر المطل على تعز ، وهو بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة ، ومحل نشوان هو وادى صبر بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة ، وهذا الوادى فى الشمال الغربى من صعدة ولا يزال يعرف بهذا الاسم كما أخبرنا السيد العالم حسين الويسى وقد وصل الى هذا الوادى

كل جزء من أجزاء كتابه هذا أبياتاً من الشعر لم يكن حلو المذاق ، وقيل إنه فى آخر عمره تحيل على حصن فى بلاده وملكه وسماه أهل ذلك العمل بالسلطان ، ومات فى حدود سنة ثمانين وخمسمائة .

وفى مقدمة كتاب الحور العين لنشوان الذى نشره الاستاذ كمال مصطفى مالفظه : أبو سعيد الامير العلامة الفقيه نشوان بن سعيد بن نشوان اليمنى الحميرى ، ينتهى نسبه الى الأذواء من ملوك اليمن ، وقد أشار الى هذا فى قصيدته الحميرية حيث قال :

أو ذو مرائد جدنا القيل ابن ذى سحر أبو الأذواء رحب الساح

ويقول بدر الدين الصعدى فى كتاب « مآثر الابرار فى تفصيل مجملات جواهر الاخبار » : والعجب ممن يزعم أنه أخ للإمام أحمد بن سليمان من أمه ، فان أم الإمام الشريفة الفاضلة مليكة بنت عبد الله بن القاسم ، وأم نشوان عربية من ولد عشن من ملوك همدان ، وهو الذى قال فيه الشاعر :

وسيد همدان أبو عشن الذى غزا بيشة فاجتاحها بعطان

الى أن قال الأستاذ كمال مصطفى : كان نشوان ذا نفس وثابة طموحة الى المعالى لا ترضى إلا بالوصول الى قمة المجد والجمع بين شرف العلم وشرف الملك ، وكأنه كان يناجى أبا تمام حين كان يقول :

ويصعد حتى يظن الجهـول بأن له حاجة فى السماء

ومن ثم لم يكن هادئا مغتبطا بما هو فيه من الكفاية فى الفضل والعلم ، بل سمت نفسه إلى رياسة الملك وأن يكون ممن يخلد الدهر أسماءهم ويعتز بأعمالهم ، فأعد للأمر عدته ، ولبس ثوب المجاهد القائد وخلع زى العالم ، فقاد الجند ومشى الى الهيجاء

بعزم صادق ونفس لا ترضى إلا بركوب الأخطار وراء السمو والمعالى، فبدأ يخوض ميادين القتال، وينتقل من فوز الى فوز ومن نصر الى نصر، حتى أتيح له أن يقبض على صولجان الملك فى ناحية صبر ويستوى على عرشه .

وقال : لم يرشدنا التاريخ على وجه صحيح الى مولد هذا الإمام العظيم، ومات نشوان رحمه الله عصر يوم الجمعة رابع وعشرين من ذى الحجة سنة ٥٧٣ ، وكان مقامه بمدينة حوث ما بين صنعاء وصعدة . قال نشوان :

بشاطىء حوث من ديار بنى حرب ⁂ لقلبى أشجان معذبة قلبى

المراجع التى اعتمدنا عليها فى التعليق

١ - الجزء الأول من الاكليل . مصور بالزنكوغراف وطبع شطر منه فى أوربا
٢ - الجزء الثانى من الإكليل مصور بالزنكوغراف
٣ - الجزء الثامن من الاكليل . طبع الكرملى
٤ - الجزء العاشر من الاكليل . طبع المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٦٨
٥ - منتخب شمس العلوم . طبع ليدن
٦ - التيجان لوهب بن منبه . طبع الهند
٧ - أخبار عبيد بن شرية . طبع الهند
٨ - وصايا الملوك ليحيي الوشاء . طبع بغداد سنة ١٣٣٢
٩ - الفاصل بين الحق والباطل مصور محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٢٧ تاريخ
١٠ - تاريخ الطبرى . طبع مصر سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م
١١ - الروض الأنف شرح على سيرة ابن هشام . طبع مصر ١٩١٤م
١٢ - صفة جزيرة العرب للهمدانى . طبع مصر
١٣ - الفتح القدير للشوكانى . طبع مصر ١٣٥١ هـ
١٤ - شرح رسالة الحور العين . طبع مصر سنة ١٣٦٧ هـ
١٥ - وفيات الاعيان لابن خلكان . طبع مصر ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م
١٦ - اللسان
١٧ - فقه اللغة
١٨ - القاموس

رموز النسخ

الاصل	نسخة الدكتور خليل نامى . نقلت سنة ١٣٦١ هـ من أصل للسيد المطهر ابن عبد الرحمن بن المطهر ابن الامام شرف الدين كتب سنة ١٠٣٢ هـ
ى	نسخة القاضى أحمد الكُحالى . نقلت سنة ١٣٧٣ هـ من أصل للسيد حيدر ابن مصطفى الحسينى الموسوى كتب سنة ١١٥٣ هـ
ك	نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٦ ش تاريخ ، وهى من مكتبة العلامة محمد محمود التركزى الشنقيطى
كع	نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٣٥٩ تاريخ ، وهى منقولة من الأعظمية فى العراق
ط	متن القصيدة الحميرية الذى طبعه بمدينة الجزائر سنة ١٩١٤ م مسيو رُنيه باسّه René Bassé

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الأمرُ جِدٌّ وهو غيرُ مُزاحِ — فاعمَلْ[1] لنفسِكَ صالحاً يا صاحِ
كيفَ البقاءُ معَ اختلافِ طبائعٍ — وكُرورِ ليلٍ دائمٍ وصَباحِ[2]
الدهرُ أنصحُ[3] واعظٍ يَعِظُ الفتى — ويَزيدُ فوقَ نصيحةِ النُّصّاحِ
انظُرْ بعينَيْكَ اليقينَ ولا تَسَلْ — يا أيُّها السَّكرانُ وهو الصاحي
تَجرِي بنا الدُّنيا على خَطَرٍ كما — تَجرِي عليه سفينةُ الملاّحِ[4]
تجرِي[5] بنا في لُجِّ بحرٍ ما لهُ — مِن ساحلٍ أبداً ولا ضَحضَاحِ[6]
شَغَلَ البريّةَ عن عِبادةِ ربِّهم — فِتَنٌ على دنياهُمُ وتَلاحِي[7]
ومحبَّةُ الدنيا التي سلكت بهم — أبداً مع الأَرواحِ والأشباحِ[8]
كلُّ البَرِيَّةِ شارِبٌ كأسَ الرَّدى — مِن حَتْفِ أنفٍ أو دَمٍ سَفّاحِ

---

(١) في ي : فانظر
(٢) كر الليل والنهار كروراً : عادا مرة بعد أخرى
(٣) كع : أفصح
(٤) البيت غير موجود في ط ، وفي ك مقدم على البيت بعده
(٥) ط : يجرى . (٦) الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القعر
(٧) التلاحي : التنازع
(٨) في كع وك : وعبة الدنيا وزينتها التي سلكت مع الأرواح في الأشباح

لا تَبْتَئِسْ[١] للحادِثاتِ ولا تَكُنْ ... بِمَسَرَّةٍ[٢] فى الدهر بالمِفْراحِ
أفأَيْنَ هودٌ ذُو التقى ووَصِيُّهُ ... قَحطان زَرْعُ نُبوَّةٍ وصَلاحِ

هود النبى ﷺ ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشالخ بن أخنوخ[٣] وهو إدريس عليه السلام ؛ ابن يارد[٤] بن مهلائيل[٥] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبى البشر ﷺ[٦]. واتفق كثير من علماء السير[٧]، أن أول نبى مرسل بعثه الله بعد نوح بشيراً ونذيراً وأميناً عَلَى وحيه هو هود عليه السلام. وهو أبو العرب العاربة، وهو الذى يقول فيه علقمة[٨] :

أبونا نبىُّ الله هودُ بن عابر[٩] ... ونحن بنو هود النبى المطهَّر
لنا الملك فى شرق البلاد وغربها ... ومَفخرنا يسمو على كل مفخر
فمن مثل كهلان القواضب والقنا ... ومن مثل أملاك البريّة حمير

(١) ط : لا تيأسن (٢) ك وى . لمسرة
(٣) اسمه فى التوراة أخنوخ كما فى الإكليل جزء ١ ص ٢٥
(٤) يارذ كما فى الاكليل جزء ١ ص ٢٥
(٥) كع : مهلائيل . الاكليل ج ١ ص ٢٥ : مهلاييل . ى : مهليائيل . وبالأصل : مهاليل
(٦) لقد اختلف فى نسب هود ، ونقل الهمدانى فى الاكليل ج ١ ص ٣٧ - ٤٤ خمسة أقوال ، فليراجع
(٧) ى : اتفق علماء السير أن هوداً نبى مرسل
(٨) فى نسخة : علقمة ذو جدن الحميرى . وقد اختلف فيه فقيل هو علقمة بن أسلم بن مرثد ابن زيد أغلس بن علقمة الشاعر، ويقال له علقمة بن ذى جدن ، وهو علقمة المطموس . وهو وبشار بن برد الشاعر من عجائب الدنيا ، لأنهما أفرطا فى التشبيه وهما لا يبصران . ويدعى علقمة ذو جدن النواحة أيضا . لأن شعره كله مراثٍ فى حمير وقصورها . انتهى عن الإكليل . قال الهمدانى : وكان أبو نصر يرى أن علقمة بن أسلم هو علقمة الأوسط ، ويرى أن علقمة الشاعر من ولد علقمة بن أسلم ، وأنه نسب اليه كما قيل حذيفة بن اليمان واليمان جده الأعلى ، ولم يكن يرى أن اسم علقمة الشاعر ذو جدن . وقمن أن يكون كما قال ، لأن علقمة الشاعر كان مخضرما ، وعلقمة بن أسلم قديم (٩) فى وصايا الملوك : بن شالخ

ذكر وصية هود عليه السلام [بنيه]

ثم إن هوداً عليه السلام وصّى بنيه ووعظهم فقال : « أوصيكم بتقوى الله وطاعته ، والاقرار بوحدانيته][1] ، وأحذركم الدنيا فانها غرّارة خدّاعة غير باقية عليكم ، ولا أنتم باقون عليها . فاتّقوا الله الذى اليه تحشرون ، ولا يفتننّكم الشيطان إنه لكم عدو مبين »

ثم أقبل على قومه وبنى عمه عاد[2] يوصيهم بما وصى بنيه ، ويعظهم بما حكى الله تبارك وتعالى عنه ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً ، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيرُه ﴾ إلى قوله ﴿ ولا تتولّوا مجرمين ﴾[3] فكان رَدُّهم[4] : ما حكى الله تعالى عنهم : ﴿ ياهودُ ما جئتَنا ببيّنةٍ وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين . وقالوا مَن أشدُّ منّا قوة — إلى قوله — ولَعذابُ الآخرة أخْزَى وهم لا يُنصرون ﴾ فأهلكهم الله بالريح الصرصر ، كما قال عز وجل ﴿ وأما عادٌ فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيام حُسوماً ، فترى القومَ فيها صَرْعَى كأنهم أعجازُ نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية ﴾ فلما هلكت عاد ، على غير دين[5] هود ، جزع هود عليهم[6] واكتأب ، فأنشده ابنه قحطان شعراً يسلّى عليه بعض ما كان به من [القلق والارتماض و][7] الحزن على قومه وبنيه وبنى عمه فقال :

إنى رأيت أبى هوداً يؤرّقه	حُزنٌ دخيل[8] وبلبال وتسهادُ
لا يُحزننّك إن خُصّت بداهية	عادُ بن عوص فعادٌ بئس ما عادوا
عاد عصوا ربهم واستكبروا وعتوا	عمّاً نُهوا عنه لا سادوا ولا قادوا

(١) ما بين القوسين غير موجود فى كع

(٢) لفظة عاد غير موجودة فى ك وى

(٣) إلى هنا يوافق مافى الاكليل ج ٨ ص ٢٠٣ . وفى نسخ الكتاب اختلاف لاسيما : ك

(٤) فى ك : تمردهم (٥) ى : ملة (٦) فى ى : عليها

(٧) ما بين القوسين غير موجود فى كع

(٨) كع : طويل

بُعداً لعادٍ فما أوهى حُلومَهمُ ... فى كل ماابتدأوا(١) وكل مااعتادوا
قاموا يردُّون عنهم من سفاهتهم ... ريحاً بها أهلكوا(٢) أيَّان ما بادوا(٣)
ألا يظنون أن الله غالبُهم ... وأن كلا لأمر الله منقاد
ياليت شعرى وليت الطير تخبرُنى ... أسالمٌ لىَ لقمانٌ وشدّادُ

ويروى أن هذه الأبيات لابنه(٤) يعرب؛ ثم إن هوداً عليه السلام وَمَن آمن معه من قومه، أقاموا على ساحل البحر مما يلى أرض عاد، يعبدون الله حتى ماتوا وانقرضوا. قال الخزاعى: ثم توفى هود بالأحقاف من أرض اليمن، وقبره هناك معروف بالقرب من نهر الحقيف(٥). قال عَبِيد بن شَرْيَة(٦): إن الذين آمنوا مع هود كانوا أقل من

---

(١) فى ى: بيتوا

(٢) فى ك: هالكوا (٣) هذا البيت والذى قبله غير موجودين فى كع

(٤) فى كع وى: لابن ابنه، فالضمير فى النسخة الأصلية يعود إلى قحطان، وفى غيرها يعود إلى هود

(٥) بالخاء المعجمة فقاف فياء مثناة من تحت ففاء. فى كع وك: الحقيف: وفى التيجان ص ٤٢ - ٤٥: الحفيف. وفى الاكليل ج ٨ ص ٢٠٢ كما فى التيجان، وفى هامشه قال: إن فى بعض النسخ الحفير، وفى نسخة الجفير، وفى أخرى الحفيف. (ولعل هذا الاختلاف من النساخ حتى ضاعت الحقيقة فى ضبط الاسم)

(٦) عبيد بن شرية ضبطه ابن خلكان فى الوفيات ج ٤ ص ٤٨ بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة. وشرية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة. وقال فى ص ٤٦: إنه عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبى سفيان بالشام وهو خليفة الخ. وقال الهمدانى فى الجزء الثامن من الاكليل ص ١٨٤: كان عبيد معمراً أدرك حرب داحس، وبلغ إلى أيام معاوية بن أبى سفيان فى الاسلام وكان مسامراً له. وقال الكرملى فى تعليقه على الاكليل ج ٨ ص ٧١: عبيد بن شرية الجرهمى كان فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب فى الرقة، فبعث يطلبه باشارة من عمرو بن العاص ليسأله عن ملوك الجاهلية وكان أعلم من بقى من العرب بأحاديث السلف وأنسابهم، ويعزى اليه الكتاب المسمى =

أربعين ذراعاً[1] ، وذكر بعض أهل السير والعلم بأمر هود ؛ قال : أخبرنا البَخْتَرى[2] عن محمد بن إسحق يرفع الحديث إلى أبى سعيد[3] الخزاعى عن أبى الطفيل[4] بن أبى عامر الكنانى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ؛ أن رجلا من حضرموت ، جاء يسأل أهل العلم[5] فقال له علىٌّ كرم الله وجهه : يا حضرمى ، أرأيت فى بلادك كثيباً أحمر[6] أعفر[7] يخالطه مدرة حمراء فيه أراك وسدر فى موضع كذا وكذا من بلدك ، هل رأيته قط ؟ أو تعرفه ؟ . قال الحضرمى : نعم والله يا أمير المؤمنين ، قال على عليه السلام : فإن فيه قبر هود عليه السلام . قال وصار أمر هود بعده إلى وصيه ، ابنه قحطان ، فدفنه بالأحقاف ، بموضع يقال له المنيق[8] بجوار نهر الحقيف . قال وهب : إنه لما كان فى زمن عمرو ذى الأذعار ، هبت ريح عظيمةٌ ، فزع[9] أهل اليمن منها — وزعموا أنها كانت الريح العقيم — فكشفت عن منبر هود عليه السلام ، وهو منبر من الذهب مرصع دراً وياقوتاً ، وعن يمينه عمود من الجَزْع الأحمر ، مكتوب عليه بالمسند : « لمن ملك ذمار ؟ لحمير الأخيار . لمن ملك ذمار ؟ للحبشة الأشرار ، لمن ملك ذمار ؟ لفارس الأحرار . لمن

═ أخبار عبيد بن شرية الجرهمى فى أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها ، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية فى الهند ببلدة حيدر أباد الدكن سنة ١٣٤٧ وهو من أمتع المصنفات الناقلة أخبار الناطقين بالضاد وان كان أغلب ما فيه من الحديث الموضوع الذى لا شك فيه

(١) كع : رجلا (٢) البخترى بالخاء المعجمة قبلها باء مفتوحة . وفى أخبار عبيد ص ٣٥٠ : قال أخبرنى البخترى عن محمد بن اسحق عن محمد بن عبد الله بن أبى سعيد الخزاعى عن أبى الطفيل عامر بن واثلة الكنانى عن على بن أبى طالب . . ثم ساق الخبر

(٣) كع : بن (٤) ك : طفيل (٥) ك : يسأله العلم (٦) غير موجود فى ك

(٧) غير موجود فى كع

(٨) ك : المنينيف بالفاء . وك : المنيف . وفى التيجان ص ٤٢ : المنيبق ، وفى هامشه : فى بعض النسخ هنيتق وهيتيق . وفيه فى ص ٥٤ المنيبق ، وفى الاكليل ج ٨ ص ٢٠٢ : الهيتون . وفى هامشه أنه جاء فى بعض النسخ المنيتون بتقديم النون على الياء

(٩) ك : ففزع

ملك ذمار ؟ لقريش التجار » ، ويقال إن هوداً كتبه وإنه من علم الوحي . ودمار : عمدان ومأرب وصنعاء وعالية الهنيق[١] وما بينها . فلما صار أمر هود عليه السلام بعده إلى وصيه قحطان ، لزم طريقته[٢] واقتدى بها ، ولما احتضره الموت أقبل على بنيه وأهل بيته يوصيهم ، فقال لهم : « لم تجهلوا ما نزل بعاد دون غيرهم ، حين عتوا على ربهم واتخذوا إلهاً غيره يعبدونه من دونه ، وعصوا أمر نبيهم هود وهو أبوكم الذي علمكم الهدى وعرفكم سواء السبيل ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ . وأوصيكم بذي الرحم خيراً . وإياكم والحسد ، فإنه داعية إلى القطيعة فيما بينكم ؛ وأخوكم يعرب أميني عليكم ، وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ، واحفظوا[٣] وصيتي ، واعملوا بها ، واثبتوا عليها [ترشدوا] ، وإياكم والتحاسد والتباغض » فقال — أي قحطان — في ذلك شعراً :

أبا يَشْجُبٍ أنت المرجَّى وأنت لي ... أمينٌ على سرِّي وجهري حافظُ[٤]
عليك بدين لست تنكر فضله ... فقد سبقت فيه إليك المواعـــظ
وواصل ذوي القربى وحُطْهم فإنهم ... مَلاذُكَ إن حامت عليك البواهظ[٥]
ولفظك فاعربه بأحسن منطق ... فإنك مرهون[٦] بما أنت لافظ
وكن كاظما للغيظ في كل بدرة[٧] ... إذا شخصت تلك العيون اللواحظ
تغيظ به الأعداء سراً وجهرة ... تحلك هاتيك[٨] النفوس الغوائظ

---

(١) ى : عالية والهنيق ، وهذه الجملة تعريف لذمار (٢) كع ولزم طريقة أبيه
(٣) ك : فاحفظوا (٤) هذا البيت غير موجود في كع . وفي ك : أبا يعرب الخ
(٥) في جميع النسخ : النواهض . وناهضة الرجل : بنو أبيه الذين يغضبون له وينهضون معه ، جمعه نواهض . والنهض الضم والقشر . ولعلها البواهظ وجعلها بالنون تصحيف ، لأن الباهظة الداهية وكل ما يحدث مشقة أو أذى . ويؤيد ما ذهبنا اليه أن الروي هو الظاء المشالة لا الضاد . ثم وجدناها في الاكليل ج ٨ ص ٢٠٤ بالباء الموحدة والظاء المشالة . وكذا في الوصايا ص ٥
(٦) ك وكع : مرهوب (٧) كع : ندوة ، ومثله الوصايا ص ٥ (٨) ك : هابتك

وما[1] ساد من قد ساد إلا بحلمه   إذا لم يلاحظه من البخل[2] لاحظ
وكن راكباً[3] محض الشمائل ماجداً   تقياً نقياً إننى لك واعـــــــظ

قال نشوان :

أم أينَ يَعرُبُ وهو أوّل مُعرِبٍ   فى الناس أبدىٰ النطقَ بالافصاح[4]

قال عَبيد بن شَرْيَة[5] : يعرُب بن قحطان بن هود النبي هو أكبر أولاد قحطان وهم : يعرب وخيار وأنمار والمعتم والمناحى ولأى وماعز وغاضب ومنبع وجُرْهُم والملتمس والقطامىّ وظالم والغشيم والمغتفر وباقر : ستة عشر رجلا ، وأمهم امرأة من عاد ، وكلهم قد مَلك غير ظالم فلم يُملَّك ، وقد كان يسير فى الجيوش . فلما توفى قحطان بن هود قام

---

(١) ك : فما   (٢) فى ى : النجل ، ومثلها بعض نسخ الاكليل ج ٨ ص ٢٠٤
(٣) ك : زاكيا ، كما فى الاكليل ج ٨ ص ٢٠٤   (٤) ج : فى الأفصاح
(٥) الذى فى حديث عبيد بن شرية ص ٣٢٤ – ٣٢٥ : كان جميع ولد قحطان أكبرهم يعرب ، وهو أول من تكلم بالعربية . وأول من حيى بتحية الملوك « أبيت اللعن » ، والحارث ، وحضرموت ، ولأم ، والعاص ، والشمر ، والملتمس ، وتحاسم ، وماعز ، وتبع والقطام ، وظالم ، وجرهم . انتهى . فليتأمل الاختلاف

وفى ك : يعرب ، وحياز ، وأنمار ، والمنعى ، والماضى ، ولاوى ، وماعز ، وعاصب ومليح ، وجرهم ، والمتلمس ، والقطامى ، وظالم ، والغشم والمغنفر ، وباقى

وفى الجزء الأول من الاكليل ص ٥١ : قال هشام بن الكلبي : وأولد قحطان مع يعرب لأيا ، وجابراً ، والمتلمس ، والعاص ـ قال الأرحبى هو القاص ـ وعاص ، وغاشماً ، والمتغشمر وغاصبا ، ومعرزا ، ومبنعاً ـ والمبتعيون باليمن وهم قليل ـ والقطامى وظالماً ، والحارث ، ونباتة . ولم يذكر جرهما . وزاد الأرحبى : قاحطاً ، وقحيطاً . وقال الهيثم بن عدى : ويعفر ابن قحطان الخ . وقال فيه : وفى زبور قديم أيضاً : ولد قحطان يعرب ، والسلف ، وسالفا ، ويكلا ، وغوثا ، والمرتاد ، وجرهم ، وطسما ، وجديس ، وحضرموت ، وسماكا ، وظالما ، وخياراً ، والمتمنع ، والمتلمس ، والمتغشمر ، وذا هوزن ، ويامنا ـ وبه سميت اليمن ـ ويغوث ، والقطامى ، ونباتة ، وهذرم

مقامه ولده يعرب ، وخلفه بأحسن الخلافة فى إخوته وأهل بيته ، وسار سيرته فى أهل مملكته وحفظ وصية أبيه وثبت عليها وتجمل[١] بها ، وهو أول من ألهم[٢] العربية المحضة . وقال فأبلغ ، واختصر فأوجز ، وأشار إلى المعنى وحذف . واشتُق اسم « العربية » من اسمه . ويعرب ، أول من عظمه أهل بيته ، وحُيّي بتحية الملك « ابيت اللعن » و « أنعِمْ صباحاً » . وكان ملكا عظيما لم يغز ، ولم يكن بنو سام تصدر إلا عن رأيه

ذكر وصية يعرب

ثم إنه وصّى بنيه قبل موته وقال : « يا بنى احفظوا [منى] خصالا عشراً ، تكن لكم شرفاً وذكراً وذخراً[٣] . يا بنى تعلموا العلم واعملوا به ، واتركوا الحسد ، ولا تلتفتوا إليه ، فانه داعية إلى القطيعة فيما بينكم . واجتنبوا[٤] الشر وأهله ، فإن الشر لا يجلب عليكم إلا الشر . وأنصفوا الناس من أنفسكم . وإياكم والكبر ، فإنه يبعد قلوب الرجال . وعليكم بالتواضع ، فإنه يقربكم إلى الناس ويحببكم اليهم . واحفظوا الجار ، واصفحوا عن المسيء ، فان الصفح عن المسيء يحسم العداوة ، ويزيد مع السؤدد سؤدداً ، ومع الفضل فضلا . وآثروا الجار والدخيل عَلَى أنفسكم ، فإن جماله[٥] جمالكم ، وَلَأن تسوء حالة أحدكم خير له من أن تسوء حالة جاره ، ولَأن يفقد الناس المقتدَى أكثر من أن يفقدهم المقتدَى[٦] . وانصروا المولى فى السلم والحرب ، فإنه منكم ولكم . وآثروا[٧] المولى من أنفسكم ، وحقه عليكم مثل حق أحدكم عَلَى سائركم . وإذا استشاركم مستشير[٨] ، فأشيروا عليه بمثل ما تشيرون به عَلَى أنفسكم ، فانها أمانة ألقاها فى أعناقكم ، والأمانة ما قد علمتم ، وتمسكوا

(١) كع : عمل (٢) ك : ألهمه الله (٣) ك : وعزاً (٤) ك ى : تجنبوا

(٥) فى الوصايا ص ٦ : جمالكم بالجيم ، ك : حماله بالحاء ، والحمال الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم

(٦) لى كع : لأن تفقُّد الناس للمقتدى أكثر من تفقُّدهم للمقتدى به . ومثله فى الوصايا ص ٦ (٧) ك : وابن . وفى الوصايا ص ٦ : وان مولاكم الخ

(٨) ى : مستشيركم

باصطناع الرجال[١]، تسودوا به غيركم، فإن ذلكم يزيدكم شرفاً وفخراً إلى آخر الدهر».
وأنشأ يقول:

نعرّفكم بما وصّى أبوكم ... بما وصّاه قحطان بن هود[٢]
فوصّاكم بما وصّى أباه[٣] ... أبوه عن أبيه عن الجدود
أذيعوا العلم ثم تعلّموه ... فما ذو العلم كالكَلّ البليد
ولا تصغوا إلى جهل فتغووا ... غواية كل مُحتَمَل[٤] حسود
وذودوا الشرّ عنكم ما استطعتم ... فليس الشرُّ من خُلُق الرشيد
وكونوا منصفين لكل دان ... لينصفكم من القاصي البعيد
عليكم بالتواضع لا تزيدوا ... على فضل التواضع من مزيد
فإن الصفح أفضل[٥] ما ابتغيتم ... به شرفاً مع الملك العتيد
وحقُّ الجار لا تنسوه فيكم ... فإن الجار ذو حق أكيد
عليكم باصطناع الخير حتى ... تنالوا كل مَكْرُمة وجود

قال نشوان:

أم أين يَشْجُبُ خانه من دهره ... شَجَبٌ وَحَاه له بقدرٍ واحي

وَحَاهُ: أي قدّره. واحي: أي مقدر[٦]. والشجَب الهلاك

قيل: فثبت يشجب عَلَى هذه الوصية دون غيره من إخوته وعشيرته، فساد الجميع

---

(١) ك: المعروف
(٢) ك وى: يعرفكم وصيته أبوكم ... بما وصاه قحطان بن هود
وفى الوصايا ص ٦: بنى أبوكم لم يعد عما ... به وصاه قحطان بن هود
(٣) ى: فأوصيكم بما أوصى
(٤) احتمل للمجهول: غضب. ولونه: تغير. وفى ك: مختبل وكذا فى الوصايا ص ٦ وفى الشطر الأول ولا تصغوا إلى حسد (٥) ك: أعظم
(٦) ك: أى قدر له. الواحى: السريع

بلزومه منهاج[١] أبيه ، وحفظه لما أمره به وندب اليه ؛ فساد بنى سام وملك أمرهم ونهيهم عمرَه . وحاز اليمن والحجاز ، ولم يغيّر وصيةَ يشجب

ثم إنه أوصى بنيه وأهل بيته . فقال « يابنى إنى لم أسُدْ إخوتى وعشيرتى إلا بحفظى[٢] وصيه أبى يعرب وبعملى بها وثباتى عليها ، وإن أبى يعرب لم يسُدْ إخوته وعشيرته إلا بحفظه[٣] وصية أبيه هود[٤] عليه السلام ، وبعمله بها وثباته عليها ؛ فأقيموا على ماوجدتمونى عليه ، وهو الذى أنهيه إليكم . فاحفظوا ذلك واثبتوا عليه ، واعملوا به . والله خليفتى عليكم ، والرشيد المهتدى منكم » . وأنشأ يقول :

أوصى النبىُّ ابنَه قحطانَ جدى[٥] ما ... أوصى بنيه أبى من بعد قحطان

غير حواه أبى من دون إخوته ... وحزته بعده من دون إخوانى

وزادنى يعرب من عنده شيمًا ... وصّى بنيه بها يومًا ووصانى

حفظتها حين ما[٦] غيرى استهان بها ... وحفظها آخرَ الأيام من شانى

أعبدَ شمس أبيْتَ اللعنَ من خلف ... هل بعدىَ اليوم لى فى ملكنا ثانى

هل أنت تحفظ عنى ما حفظتُ وما ... به بنيت لكم ملكى وسلطانى

إنى رأيتك هشًا ماجداً فطنًا ... وقد إخالك طَبًّا غير كسلان[٧]

قال نشوان :

وسَبا بنُ يَشْجُبَ وهو أوّلُ من سَبا ... فى الغَزْوِ قِدْماً كلَّ ذاتِ وِشاحِ

سبأ بن يشجب بن يعرب ، كان ملكا عظيما ، واسمه عامر ، وكان يعبد الشمس فسمى عبد شمس ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

---

(١) ى : لمنهاج (٢) ك : لحفظى (٣) ك : لحفظه (٤) قحطان

(٥) ك : جد . وكع : جل (٦) ى : عندما

(٧) ك : غاليا غير كسلان . وك ى : طبا غير كسلان . ومثله فى الوصايا ص ٨ . وفى نسخة الأصل ، ظنا غير علانى ، وهو تحريف ، والطب : الحاذق الماهر

ورثنا العزّ من جَدٍّ لجدّ وِراثةَ حِمْيرٍ من عبد شمسِ

وغزا بابل فافتتحها [١] ، وكان سبب ذلك أنه لما مات أبوه يشجب ، ادعى كل واحد من أولاد يعرب الملك ، ففتر [٢] الأمر ، وتغلبت ملوك الأعاجم : بنو فارس على الفرس ، وبنو يافث على أرمينية وما والاها ، وبنو عوجان بن يافث على إنطاكية ودروب الروم ، وبنو كنعان على بيت المقدس إلى المغرب . فقام عبد شمس بن يشجب لجمع بنى قحطان وبنى هود ، وخطب خطبة تركناها للاختصار . ثم زحف إلى أرض بابل فافتتحها وقتل من وجد فيها ، وسار طلباً [٣] خلفهم يقتل ، إلى أن بلغ أرض خراسان ، ثم رجع على بني يافث من ناحية الديلم والخزر إلى أرمينية يقتل كل من لقيه ، و يستخلف على كل أمة قوماً من المتعربين معه ، حتى بلغ إلى أرض الجزيرة فبنى قنطرة صنجة وهى من أوابد [٤] الدنيا ؛ ثم لم يزل حتى عبر إلى الشام يأسر ويقتل من لقى من بنى عوجان بن يافث ، حتى أبعدهم إلى خلف عورية ، ثم رجع إلى الشام يسير ويقتل فى بنى حام ، حتى بلغ بهم أقصى المغرب ، ومنهم من هرب إلى برارى مصر ذات الجنوب ، وأذعنوا له بالطاعة فأسكنهم على شاطئ النيل ، وكان كلّما قتل أمة سبا ذراريهم ، فسمى بذلك سبأ ، ولم يعرف قبله السّبي ، وإنما أحلّ الله [٥] له ذلك لأنهم نكثوا وغدروا وبدّلوا الشريعة ، ثم بنى مدينة مصر وسماها بابليون ، لأنه خلف ابنه بابليون والياً على مصر وعلى أولاد حام [٦] ، وأنشأ يقول :

ألا قل لبابليون والقول حكمة ملكت [٧] زمام الشرق والغرب أجمل
وخذ لبنى سام من الأمر قسطه ولا تك جباراً عليهم وأمهل

---

(١) كم : ففتحها . ك : وافتتحها (٢) ك : فغير (٣) كم . ك . ى : طالبا
(٤) كمكى : أوائل . والأصل أصح . والأوابد الغرائب
(٥) ينظر فى هذه العبارة مع ماسبق من أنه كان يعبد الشمس ولذلك سمى عبد شمس
(٦) ى على مصر على ولد حام
(٧) ك : ملكنا . آخر البيت فى التيجان : فاجمل

وخذ لبنى حام من الأمر حظّه ... إذا صدقوا يوماً عَلَى الحق واقبل[1]
فإن جنحوا بالقول للرفق طاعة ... يريدون وجه الحق والعدل فاعدل
ولا تظهرنّ الجور[2] فى الناس يجترو ا ... عليك به ، واجعله ضربة فيصل
ولا تأخذنّ المال من غير وجهه ... فإنك إن تأخذه بالرفق يسهل
ولا تتلفنّ المال فى غير حقه ... فان جاء مالا بد منه فأسدل[3]
وداو ذوى الأحقاد بالسيف إنه ... متى يلق منك العزم ذو الحقد يعقل
وكن لسؤال الناس غيثاً ورحمة ... ومن يك ذا عرف من الناس يسأل
وإياك والضيف[4] الغريب فإنه ... سيثنى بما تؤتيه[5] فى كل منزل[6]

ثم رجع سبأ إلى اليمن ، فبنى السدّ الذى ذكره الله تعالى فى كتابه ، واسمه « العَرِم » . وهو سد يُقبل اليه سبعون وادياً بالسيول . ولما أسس قواعد السد بناه ولم يتممه . وسبأ هو الذى قسم الملك بين ولديه حمير وكهلان ، ونصب ولده حمير ملكا بعد أن جمع أهل مملكته ، وأجلس ولده حمير عن يمينه وولده كهلان عن يساره ، وقال للناس : هل يصلح ليمينى أن تقطع شمالى ، وهل يصلح لشمالى أن تقطع يمينى ؟ قالوا : لا يصلح ذلك لهما ، فقال[7] أرأيتم إن غفلت عنهما وأراد بعضهما أن يقطع بعضاً ، ما أنتم صانعون؟ فقالوا جميعاً : نمنع اليمين عن الشمال ونمنع الشمال عن اليمين ؛ فقال : أعطونى العهود على ذلك . فأعطوه العهود والمواثيق على منع بعضهما من بعض ، فقال : أيها الناس إنى لم أرد بيدىّ إلا ولدىّ هذين حميراً وكهلان ، ولا آمن أن يختلفا بعدى ، فأعطوا حميراً من ملكى ما يصلح لليمين ، وأعطوا كهلان ما يصلح للشمال . وإنى جعلت حميراً عن يمينى لأنه أكبر من كهلان ، وجعلت له مايصلح لليمين . وجعلت كهلان عن شمالى ، لأنه أصغر من حمير ، فجعلت له ما يصلح للشمال . فقالوا جميعاً : يصلح لليمين ، السيف والقلم والسوط ، وحكموا للشمال بالعنان والترس والقوس

(١) ى : فاقبل (٢) ت : الرأى (٣) ت : فابذل (٤) كى ت : والسفر
(٥) كى ت : توليه (٦) ت : منهل (٧) ك : قال

والدواة ، وقالوا : إن صاحب السيف يصلح للثبات وللوقوف فى موضعه ، وصاحب القلم لا يكون إلا مدبراً فاتقاً راتقاً آمراً ناهياً ، وصاحب السّوط لا يكون إلا رائضاً سائساً . وحكوا أن صاحب الوقوف والثبات والفتق والرتق والتدبير ، لا يكون إلا الملك الأعظم الراتب فى دار المملكة وهو حمير ؛ وحكوا أن العنان مصرف لهوادى الخيل ، للذب عن الملك ونكاية الأعداء حيث كانوا ، وحكوا أن الترس يردُّ به البأس عند اللقاء ، وأن القوس ينال به المناوىء والمعادى على البعد منها ، وحكوا أن جميع ذلك لا يصلح إلا لحائط الدولة والذابّ عنها وعن بيضتها والقائم بحروبها وفتوحها وإصلاح ثغورها : وهو كهلان . فتملك⁽¹⁾ حمير الملك الراتب فى دار المملكة ، وسلم اليه فَكَنَّى أبا أيمن لجلوسه عن يمين أبيه ، وتقلد كهلان الأطراف والثغور والحروب ومناوأة الأعداء حيث كانوا ، [فلم يزالا على ذلك وأولادهما وأولاد أولادهما : من ولد حمير ملك قائم بالملك ، ومن ولد كهلان ولد قائم بالثغور والأعمال وقود الجيوش والغزو إلى العدوّ حيث كان⁽²⁾] ، وكان لكهلان على حمير المعونة بمثل معونة اليمين للشمال فى الرمى بالقوس والنزع عليها بالنبل ؛ وهما فى غير القوس المال والنجدة ؛ وكان لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما تقلد من رتق الفتوق وسد الخلل واستخراج الأتاوات . وفى ذلك يقول هىّ بن بىّ⁽³⁾ أحد من حضر القسمة هذه :

ما ساد هذا الورى أبناء قحطان   إلا بفضل لهم قدماً وإحسان
ما فى الأنام لهم حىٌّ يشاركهم⁽⁴⁾   ولا لواحدهم فى الأرض من ثانى
لم يشهد الناس فى بدو ولا حضر   حكما كحكم عظيم الملك والشان
سبا بن يشجب لابنيه وإنهما   لَسيِّدانِ⁽⁵⁾ الرفيعان العظيمان

---

(١) ك : فتقلد ، ومثله فى الوصايا ص ١٠   (٢) الزيادة من ى.

(٣) هى بن بى من جرهم ، وهو ابن شداد بن سعد بن جرهم كما فى الاكليل ج ١ ص ٥١ . وفى القاموس : هى بن بى وهيان بن بيان ، كناية عمن لا يعرف ولا يعرف أبوه ، أو كان هى من ولد آدم وانقطع نسله . انتهى

(٤) ى والوصايا ص ١١ : يشاكلهم   (٥) ك : السيدان

أعطى ابنه حميراً منه اليمين وقد … أعطى الشمالَ ابنَه المسمى بكهلان
وقال أقسم ملكى اليوم بينهما … وقسمة المال للابنين سهمانْ
يعطى اليمين الذى تسطو اليمين به … فيما يعانيه من سر وإعلان
وللشمال الذى تسطو الشمال به … عند النوائب من بأس وسلطان
فالسيف والسوط صارا لليمين معاً … وهكذا القلم الجارى ببرهان
والترس والقوس صارا للشمال وقد … صار العنان لها فالمال نصفان
وصار(١) ذاك بتاج الملك معتصباً … دون الجحاجح من أولاد قحطان
وصار بالخيل يحمى الأرض قاطبة … طول الزمان لذاك الآخر الثانى

وروى أن سبأ لم يكمل بناء السد حتى نزل به الموت ، وقيل إن عمره كان خمسمائة سنة وسبعين(٢) عاماً ، منها خمسمائة عام فى الملك . فلما توفى عبد شمس أنشد ابنه حمير يرثيه ؛ وهى أول مَرثية قيلت فى العرب :

عجبتُ ليومك ماذا فعلْ … وسلطان عزك كيف انتقل
فأسلمتَ ملكك لا طائعاً … وسلمت للأمر لمَّا نزل
فلا تبعدنَّ فكل امرئٍ … سيدركه بالمنون الأجل
فيا عبد شمس بلغت المدى(٣) … وشيدت مجداً فلم يمتثل
وشيدت ذُخراً لدار البقا … فلما أفاتَ اليها أفل
فلم يبق من ذاك غير التقى … وذاك لعمرىَ(٤) أبقى العمل
وأحكمت من هودٍ المحكما … ت وآمنت من قبله بالرسل
وأحرمت بالبيت توقى النذو … رَ كما كان هودٌ لديها فعل

---

(١) ك : فصار (٢) ى : وتسعين
(٣) ى : المنى (٤) ك : لعمرك

وطفت وأهلت حتى إذا رأيت الهلال بها يستهل(١)
رحلتَ وزادُك خير التقى وقوضت عن حرميها محل(٢)

قال نشوان :

أَو حِمْيَرٌ وأخوه كَهْلانُ الذى أودىْ بحادِث دهرِه المجتاح

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبى ﷺ

قالوا : ثم إن حمير أقام بمملكة أبيه سبأ ، وزاد فيها تعظيما ، وكهلان ردفه على ذلك ، فلم يزل ملكا(٣) حتى مات هرماً ، وملك زيادة على خمسمائة سنة(٤) ، ولما أسن ، جمع بنيه وبنى عمه ووجوه عشيرته فوصاهم وقال : « يا بنى ـ وكانوا اثنى عشر رجلا ـ اعلموا أنه ما اجتمع اثنان متآزران متعاضدان على أربعة أو خمسة من أشتات الرجال إلا غلباهما وملكا أمرها وقيادها ، وما اجتمع خمسة نفر متعاضدون متآزرون على عشرة أنفار(٥) إلا غلبوهم ، ولا اجتمع عشرة أنفار متعاضدون متآزرون على الجماعة التى تكون ضعفهم عدة فى رأى العين من أشتات الرجال ، إلا غلبوهم وملكوا قيادهم ؛ وأيما عصبة غلبت أربعين رجلا يوشك أن تغلب الثمانين والمائة وما فوقها ، وغلاّب المائة حريّون أن يغلبوا الألف ، ومنتهى العز للفرقة أن يطمع فيها ألف رجل(٦) ، وما من رجل أطاعه رجل فقام له بالمجازاة على ذلك إلا أطاعه عشرة أنفار ، وما من رجل أطاعه عشرة أنفار

---

(١) ك : مستهل . وفى البيت فى هذه النسخة لفظة « إذا أومض » فى آخر الصدر . والبيت فى ت وفى بعض نسخ الاكليل ٨ كالآتى :

فطفت فأهللت حتى إذا أناف الهلال بها واستهل

(٢) فى الاكليل وت وى : بحل . وهذه القصيدة طويلة فى ٣١ بيتا ، أثبتها صاحب الاكليل ج ٨ ص ٢٠٥ - ٢٠٧

(٣) كع : كذلك (٤) ى : مائة سنة

(٥) فى القاموس : النفر الناس كلهم ، وما دون العشرة من الرجال كالنفير : جمعه أنفار

(٦) فى الوصايا ص ١٣ : ومنتهى العز للفرقة أن لا يطمع فيها ألف رجل

فقام لها بمجازاتها على طاعتها إلا أطاعه مائة رجل ، وما من رجل أطاعه مائة رجل فقام لها بمجازاتها على طاعتها إلا أطاعه ألف رجل . وما من رجل أطاعه ألف رجل إلا وقد ساد لا محالة ، ومن ساد فقد ملك ، ومن ملك فقد أوتى المنتهى من أمله فى دنياه . يا بنى أطيعوا الأرشد منكم ، ولا تعصوا الهَمَيْسَع فانه خليفتى بعد الله عليكم وأمينى فيما بينكم ، وإنه لسيفكم ، وأنتم لحد ذلك السيف . وإنه لرمحكم ، وإنكم سنان ذلك الرمح . وما السيف لولا حدُّه ؟ وما الحد لولا السيف ؟ وما السنان لولا الرمح ؟ وما الرمح لولا سنانه ؟ أنتم بالهميسع وله ، والهميسع بكم ولكم . وأنشأ يقول :

هميسع لا تجهل مع الناس سيرتى ... فسر لى بها[١] فى الناس بعدى هميسع
بنى بهم أوصيك خيراً فأنهم ... تَضُرُّ بهم من شئت يوماً وتنفع
وعمك وابن العم دونك بعده[٢] ... مرد[٣] لمن يردى صَفاك ومدفع
هم لك كهفٌ بل همُ لك موئل ... وهم لك من دون البرية مفزع
وليست عتاق الطير يوماً وإن لها[٤] ... تذل وتستخذى[٥] البُغاث وتخضع
تؤوب إلى وَكْر سوى وكرها الذى ... تؤوب إليه المبيت وترجع
هميسع إن الناس وحش وإنهم ... إلى الرفق من رد[٦] القوارب أسرع
هميسع دارِ الناس تُعط قيادَهم ... لحظك منهم أن يطيعوا ويسمعوا
هميسع جد بالخير تُجزَ بمثله ... فكل امرئ يجزى بما هو يصنع
هميسع لا والله ما أنت حاصد ... طوال الليالى غير ما أنت تزرع

---

(١) ى : فسر سيرتى   (٢) ى إنهم

(٣) ك : لمردى . وفى الوصايا ص ١٢ : مرد الأعادى الكاشحين ومدفع

(٤) ى : وانها . وفى الوصايا ص ١٢ : وليس عقاب الطير يوما وان لها

(٥) ى : تستجرى

(٦) ى ووأسعى : ورد . والقوارب جمع قارب وهو الطالب الماء ليلا . وفى الوصايا ص ١٣ : إلى الوفق من خمس القوارب

وأوصيك بالأقصين مثل وصيتي ... باخوتك الدنيا فهل أنت تسمع[١]

قالوا : واقتصر كهلان على ما حُكم له به من موازرة أخيه ، وسلّمت اليه الأعنّة ، وملّك الأطراف والثغور ، وندب إلى أرض الحجاز جرهم [بن الغوث[٢]] ومن لف [لفّها[٢]] وولّى عليهم سيدهم هَيّ بن بَيّ بن جرهم بن الغوث بن شداد[٣] بن سعد بن جرهم بن قحطان ، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا أمره ، وقسم عليهم الخيل والعدة والسلاح والروايا[٤] وكتب لهى بن بى إلى ساكنى الحجاز من العمالقة — وهو وسعد[٥] بن هرّان وبنى مطر وبنى الأزرق وغفار — بالسمع والطاعة ودفع الإتاوة اليه . وكان كتاب عهده له :

ألاَ تلكُ[٦] من كهلان عن أمر حمير ... لعــــامله هى بن بى بن جُرهم
إلى مَن بأعراض الحجاز محله ... من الناس طراً من فصيح وأعجم
على أن هَيًّا ليس يعصى وإنه ... لديهم لذو أمر مشير[٧] مقدّم
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا ما ابتلوا[٨] بالهيضلان[٩] العرمرم

وجهز إلى أرض نجد مما تياسر[١٠] من الطائف إلى حصر ، فإلى ضريّة ، لحدود[١١] اليمامة ، الهميم بن عاصم بن جُلهمة الجديسى فيمن تخلف من جديس باليمن ومن لحقهم من

(١) ى : فاوصيك بالأقصى بمثل وصيتي ... باخوتك الأدنين هل أنت تسمع

(٢) الزيادة من ك (٣) كع و ى : شدد . وانظر ص ١٣ لنسب هى بن بى

(٤) الروايا : تطلق على الدابة يستقى عليها ، والمزادة : وعاء من جلود يكون فيها الماء ، والرجل المستسقى لأهله ، والبعير والبغل والحمار يستقى عليه الماء

(٥) فى نسخة الواسعى : وهو سعد بن هروان وبنى مضر . وفى . ى : وهف وسعد ابن عزان وبنى مطر

(٦) ى : الى الأيك . والواسعى : أولئك والصحيح مافى الأصل، وهو جمع ألوكة وهى الرسالة (٧) كع و ى : لذو أمر مطاع (٨) ى : ما منوا

(٩) الهيضل : الجيش الجم ، والغزاة الذين أمرهم فى الحرب واحد ، والجماعة المتسلحة

(١٠) عن ى (١١) فى الواسعى : وما وراءها من الطائف إلى حصين وإلى خربة . وفى ك : وإلى ضرية بحدود الخ

الأتباع . وكتب له إلى ساكن ظهر[١] نجد من العمالقة وعبس الأولى وعبد ضخم[٢] كتاباً ، وهو : « باسمك اللهم ،

من ابن سبا كهلان عن أمر حمير ... إلى أهل نجد للهميم بن عاصم
على أن لا يعصى[٣] الهميم وأنه ... يطاع ويعطى الخرج خرج السوائم
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا ما منوا بالخيل تحت الضراغم

قالوا : فتجهز الهميم والياً على أهل الوبر بنجد . وسارت الأدلاء بين يديه ، حتى توسط بلاد نجد ما بين اليمامة وجبلى طيء والطائف . فلكها وأخذ الإتاوة من أهلها وأنفذ بها إلى كهلان . ثم إن كهلان دعا ابن جحدر[٤] أحد من تخلف باليمن من ثمود بن عابر ، ليتجهز إلى تيماء فالوادى فخيبر فتلك النهوج إلى ما قارب أيلة[٥] ، وعقد له الولاية على ساكنى هذه البلاد من ثمود وزهرة بن عمليق ، وكان كتابه لعمرو بن جحدر :
« باسمك اللهم ،

من ابن سبا كهلان عن أمر حمير ... الى ساكنى الوادى لعمرو بن جحدر
على طاعة منهم لعمرو بن جحدر ... وللقيل كهلان وللملك حمير
ودفع الإتاوات التى يسألونها[٦] ... الى عاملى عمرو الهمام الغضنفر
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا زارهم بالبيض والسمر عسكرى »

قال : فتجهز عمرو بن جحدر والياً على ساكنى تلك المواضع فى أهل بيته وعشائره[٧] — من بنى سام — بالخيل والإبل والعدد ، حتى قطن بتيماء . فلما توفى حمير ، قام بعده ابنه الهميسع ، وآزره عمه كهلان — وهو شيخ كبير — وقتاً ، ثم أقبل على ابنه زيد بن كهلان فقال : « يا بنى إن العمر قد ولّى ، وبقى من أبيك الأثر ، فقم من ابن عمك مقام أبيك من

---

(١) ى والواسعى : ظاهرى (٢) واسعى : منجم
(٣) ك : تعصوا . والبيت هكذا فى جميع النسخ (٤) ى والواسعى : عمرو بن جحدر
(٥) هى التى تسمى الآن العقبة (٦) ى : يسلونها (٧) كع وى : وعشيرته

أبيه »(١) . وحفظ الهميسع وصية أبيه ، وعمل بها ، وأجرى الناس على ما كان أبوه حمير يفعله

وقال نشوان :

وملوكُ حِمْيَرَ ألفُ مَلك أصبحوا   فى التُّربِ رَهنَ ضَرائحٍ وصِفاحِ(٢)
آثارُهم فى الأرض تُخبِرُنا بهم   والكتبُ من سِيَرٍ تُقَصُّ صِحَاحِ
أنسابُهم فيها تُنِيرُ(٣) وذِكرُهم   فى الطِّيب مثلُ العَنبَرِ النفَّاحِ(٤)
ملكوا المَشارقَ والمَغاربَ واحتَوَوْا(٥)   ما بين أنقِرَةٍ ونَجدِ الجاحِ
ملكت ثمودَ وعادا الأخرى(٦) معا   منهم كِرامٌ(٧) لم تكن بِشِحاحِ

أنقِرة : موضع بأقصى بلاد الروم ، به هلك امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الملك ابن عمرو المقصور بن حُجْر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر(٨) ابن معاوية بن كِنْدَة(٩) . فلما حضرت امرأ القيس الوفاة فى بلاد الروم قال :

---

(١) ستأتى كلمة كهلان لابنه زيد فى ص ٢٣

(٢) ط : صفائح وضراح   (٣) ط : تبين   (٤) ط : الفياح

(٥) ج : ملكوا المغارب والمشارق واجتبوا

(٦) ط : الأولى   (٧) ط : ملوك

(٨) فى (طبقـــات فحول الشعراء) ص ٤٣ : الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة

(٩) لعل فى النسب هنا نقصاً . والذى فى (الفاصل بين الحق والباطل) : امرؤ القيس ابن حجر الملك ابن الحارث الملك ابن عمرو المقصور الملك ابن حجر آكل المرار الملك ابن عمرو الملك ابن معاوية بن الحارث الملك ابن معاوية الملك ابن ثور الملك ابن مرتّع بن معاوية الأكبر بن كندة بن مرتع وهو عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو ابن عريب بن زيد بن كهلان . انتهى

كم خطبــة مُسْحَنْفِرَهْ وجَفْنَةٍ مُــدَعْثَرَهْ
وطعنــةٍ مُثْمَنْجِرَهْ مقبـــورةٍ بأنقِرَهْ(١)

وله حديث . وقوله « ملـكت ثمود وعادا الأخرى » فان ملوك حمير ملـكت ثموداً وعاداً الأولى(٢) وثمود الآخرة والدليـل على عاد الأولى وعاد الأخرى قوله تعالى ﴿ وإنه أهلك عاداً الأولى ﴾ . وحمير أمة قديمة كعاد وثمود فى القدم ، يدل على ذلك قول الخُلَجان(٣) بن الوهم العاديّ ملك عاد يخاطب قومه :

أفى كلِ يوم بدعه تُحدثونها ورؤيا على غير السبيل تُعبَّر
فان لعـاد سنةً فى حفاظهـا سنحيى عليها ما حيينـا ونقبر
وإنا لَنَخْزَى من أمور تسبّنـا بها جُرْهُمٌ فيمن تسبُّ وحِميَر

قوله « وملوك حمير ألف ملك » يدل على ذلك قول علقمة بن ذى جَدَن :

يا ابنة القَيْل قَيل ذى فائش الفا ئق(٤) بعضَ الكلام، ويحك غُضِّى

(١) فى القاموس : المثمنجر : السائل من ماء أو دمع . وفى رواية :
رب طعنة مثعنجره وجفنة متحيره وقصيدة محبره تبق غداً بأنقره
وانظر ديوان أمرىء القيس ص ٣٥١

(٢) ى : الأخرى ، والدليل على عاد الأخرى من قوله تعالى الخ . وفى الواسعى : الأخرى وثمود الأخرة ، والدليل على عاد الاولى وعاد الأخرى الخ

(٣) ضبطه فى الاكليل ج ١ بالشكل بضم الخاء وتشديد اللام المفتوحة لجيم ، ولم ينقل إلا البيت الأول وهو كما فى الأصل . وفى التيجان ص ٧٢ أن الشعر لعامر ولم يبين من هو ، وهى كالآتى :

أفى كل عام سنة تحدثونها ورأى على غير الطريقة نعبروا
وان لعاد سنة من حياضها سنحيى عليها ما حيينا ونقبر
وللموت خير من طريق تسبنا بها جرهم فيما تسب وحمير

ويروى أيضا هذا الشعر فى التيجان ص ٤٠٠ للخلجان بن الوهم ، مع اختلاف فى ألفاظه

(٤) ك : الفارس . وكذا فى الاكليل ج ٨ ص ٢٩٥ ، وتمام البيت « غضى الكلام ويحك غضى » ، وتمام البيت الثالث « بعد عقد الأمور منهم ونقض »

لو رأيتِ القَشِيبَ بعد بهاء ... خاوياً هُدّ بعضه فوق بعض
وأقاويلَ حميرٍ قد تولّوا ... بعد عَقْدِ الأمر منهم ونقض
ألفُ مَلْكٍ سقاهمُ الدهرُ كأساً ... مُرّةً زُلزلت بهم كلُّ أرض

والتبابعة منهم الذين غزوا بلاد الأعاجم ، سبعون تبّعاً ؛ يدل على ذلك قول نعمان بن بشير الأنصارى ، فى شعر له طويل إلى معاوية :

لنا من بنى قحطان سبعون تبّعاً ... أطاعت لها بالخَرَج منها الأعاجم

ويدل على ذلك قول لبيد بن ربيعة[1] الكلابى :

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير فى هذا الأنام المسحّر

المسحر : المعلل ، والمسحر : المخدوع ، قال الله تعالى ﴿ إنما أنت من المسحَّرين ﴾ أى من المعللين[2] ، ويقال من المخدوعين ، ويحتج المفسرون على القولين جميعاً بهذا البيت .

عَبيدٌ لحى[3] حمير إن تملكوا ... وتظلمنا عمال كسرى وقيصر
ونحن وهم ملك لحمير عنوة ... وما إن لنا من سادة غيرُ حميرِ
تبابعة سبعون من قبل تبّع ... تُوفوا[4] جميعاً أزهراً بعد أزهر

وقال الرُّبَيع بن ضَبُع[5] الفزارى — وكان من المعمَّرين ، عمّر ثلاثمائة وخمسين

(١) فى الأصل ربيعة بن لبيد وصوابه فى ى ، والأبيات موجودة فى منتخب شمس العلوم ص ١٢

(٢) فى فتح القدير ج ٤ ص ١٠٩ فى تفسير الآية ﴿ قالوا إنما أنت من المسحرين ﴾ أى الذين أصيبو بالسحر ، قاله مجاهد وقتادة . وقيل : المسحر هو المعلل بالطعام والشراب ، قاله الكلبى وغيره . فيكون المسحر الذى له سحر وهى الرئة ، فكأنهم قالوا أنت بشر مثلنا تأكل وتشرب . قال الفراء : أى إنك تأكل الطعام والشراب وتسحر به . ثم استشهد بالبيت .

(٣) ى : نحى (٤) فى المنتخب : تولوا

(٥) فى الاكليل ج ٨ ص ٢٢٩ : الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن =

سنة[1] ـ حيث يقول :

وغُمْدان إذ غمدان لا قصر مثله ... زهاء وتشييداً يحاذى الكواكبا
ومأربُ إذ كانت وأملاكُ مأرب ... توافى جُبَاةُ الصين بالخرج مأربا
وأصحاب بينون وأصحاب ناعط ... خلا ملكهم منهم وأصبح عازبا
وقل فى ظَفارٍ يوم كانت وأهلُها ... يدينون قهراً شرقها والمغاربا
لهم دانتِ الدنيا جميعاً بأسرها ... تؤدّى اليهم خرجَها الرومُ دائبا
فمن ذا يُرجِّى الملكَ من بعد حمير ... ويأمن تكرار الردى والنوائبا
أولئك مأوى للنعيم كفاهمُ ... ولكن وجدنا الخيرَ للشر[2] صاحبا

وقد ذكرت الشعراء ملوك حمير ، فى أشعار كثيرة ، لا يحتملها هذا الموضع لكثرتها . ومدى[3] ما ملكوا كثير يزيد على ثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة سنة على ما ذكر أصحاب السير فى تاريخهم .

وقال نشوان :

أين الهَمَيْسَعُ ثم أيْمَن بعدَه ... وزُهَيرُ ملكٍ زاهرٍ وضّاحِ
فى عصرِه هَلَكتْ ثمودُ بناقةٍ ... لَقِيَتْ[4] بها تَرَحاً[5] من الأتراحِ

الهميسع بن حمير بن سبأ . ولما توفى حمير قام الهميسع مقام أبيه حمير ، وحفظ وصيته واستقام عليها وعمل بها ، وأجرى الناس على ما كان أجراهم عليه حمير ، حين ولاّه أبوه

= سعد بن عدى بن فزارة بن ذبيان . وكان معمراً عمر مائتى عام ، وكان أحكم العرب فى زمانه وأشعرهم وأخطبهم ، وشهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام ، وكان أنجد فارس فى حرب داحس . انتهى . وفى المنتخب ص ٦٧ : الربيع بن ضبيع الفزارى وكان من المعمرين عمر ثلاثمائة وخمسين سنة .

(١) ى : عاما (٢) فى ك : تقديم الشر على الخير . وهذه الأبيات موجودة فى المنتخب ص ٦٧ إلا أن ترتيب الأبيات مختلف (٣) كع وى : مدة
(٤) ط : ألفت (٥) ك : برحاً من الأبراح

سبأ ، فاشتدت أطناب الملكة للهميسع ، واستحصدت مدايرها[1] ، وآزره عمه كهلان ؛ وهو شيخ كبير وقتا ، ثم أقبل على ابنه زيد بن كهلان يوصيه بطاعة الهميسع بن حمير فقال :

« يا بنى ، إن العمر قد ولى وبقى من أبيك الأثر ، فقم من ابن عمك مقام أبيك من أبيه[2] وأنشأ يقول :

يا زيد إن أباك أصبح نَسْره[3] لا يستطيع إلى النهوض سبيلا
اليومَ عمُّك خف عناً آفلا وغداً ستشهد من أبيك أفولا
يا زيد لا تَعْصِ الهميسع وانتظر ماعونه[4] الك بكرة وأصيلا
يا زيد إن الك الحجازَ ونجدَها[5] وإليك أصبح خرجُها محمولا
وأليك يرفع عن ثمود وغيرها عمرُو بن جحدر خرجها المسئولا
واليك من عند الهَمَيِم رَواحلٌ بالخَرْج تدأبُ فى البلاد ذَميلا[6]
كن للهميسع طائعاً كيما يكو ن الك الهميسعُ ناصراً وكفيلا

ولما توفى كهلان بن سبأ ، قام زيد بن كهلان للهميسع قيام أبيه كهلان ، وتقلد ما كان يتقلد من الأعمال فى الأطراف[7] والثغور ، وجدد لهم العهود ، فسمعوا له وأطاعوا ، ودفعوا له الإتاوات . ثم إن زيد بن كهلان جرّد ابنه عمراً إلى مَدْيَنَ [وما حولها[8]] ، وأمرهم له بالسمع والطاعة ودفع الإتاوة ، وكتب له كتاباً نسخته :

لعمرو بن زيد من أبيــه وعمه أُلُوكٌ[9] من[10] الأحياء من أهل مدين

---

(١) ك : من أمرها . ى : مرائرها . وفى نسخة مختصرة : استحكمت وزائرها

(٢) تقدمت كلمة كهلان لابنه زيد فى ص ١٨

(٣) ك : سيره . كع : نشره . والأصح ما فى الاصل

(٤) الماعون : المعروف ، والانقياد والطاعة (٥) ك : وخرجها

(٦) ك : ونيلا . ى : وميلا . والأصل أصح . ذمل البعير : سار سيراً لينا

(٧) ك : والاطراف (٨) الزيادة من ك (٩) الألوك : الرسالة

(١٠) ك : إلى الاحياء

بطاعتهم عمراً وتسليم خرجهم إليه وَحِيًّا[1] من مُسِرٍّ ومُعْلِنِ
وإلا فأولى الخيل تغيط[2] مَدْيَنا وتسرح أخراها بلحج وأَبْيَن

وتُوفى الهميسع بن حمير، ونشأ ابنه أيمن بعده فأجال[3] بالشرف والسؤدد، فقال مالك ابن حمير فى ذلك :

نطيع ولا نعصى أخانا هميسعاً وأيمن ما غنّى الحمام وسجّعا
لقد ساد أملاكَ البلاد هميسعٌ وما بلغت تسعاً[4] سنوه وأربعا
وأيمنُ شِمنا فيه ما فى هميسع رأته بنو هود قطيناً ومرضعا
فو الله ما ننفك نجمع[5] أمرنا على ما عليه الرأى والأمر أجمعا
ونوصى بنينا أن تكون جموعهم لأيمن ما عاشوا وما عاش تبّعا[6]

ثم تولى[7] أيمن بن الهميسع بعد أبيه، فسار سيرة أبيه وجده، وحفظ جميع ما انتهى اليه من وصايا أبيه وأسلافه لصيانة الدولة وسياسة الملك، فحُمِدَت أيامه، وشاع عدله، ورغب الناس فيه، فحسنت الأحدوثة، ونَصب معه زيد بن كهلان ابنه مالك بن زيد بن كهلان. ولما مات الهميسع بن حمير وولى الملك أيمن بن الهميسع، أقبل [زيد[8]] على مالك وهو يقول :

أتى يوم الهميسع فاحتواه وزيد يومه لا بد آتى
وكلٌّ لا محالة مستقل[9] يؤول من الحياة إلى الممات

---

(١) الوحى : السريع، العجل . وفى كع تمام البيت : إلى امره قسراً مسر ومعلن
(٢) ك : تغبط . ى: تغيط . و لعل ما فى ك أقرب، ويكون مأخوذاً من غاط يغيط أى دخل . ويحتمل أن يكون الصواب : تهبط مدينا . أما فى كع فالبيت :
وإلا فأولى الخيل أن توط مدين وتسرح اخراجا بلحج وأبين
(٣) ى : أجال . وفى الاصل : أحال . وأجال الشىء وبالشىء أداره (٤) كع : سبعا
(٥) ى : لا ينفك بجمع أمرنا (٦) لعله يريد بتبعا تابعين، ويكون خبراً لتكون
(٧) ك : ولى (٨) الزيادة من ى (٩) استقل القوم : ارتحلوا

وكل جماعة لا بد يوماً تصير إلى التفرق والشتات
أمالكُ سر لِأيمن فى مسيرى لوالده إذا حانت وفاتى
أطله يُطعك أيمنُ مثل ماقد أطاعنىَ الهميسَعُ فى حياتى
هو الملك العظيم وأنت فاعلم عَلَى عمّاله وعلى الولاة
إليك إتاوة الأطراف تجبى وتأمر بالجيوش الناشرات

ثم تُوفى أيمن بن الهميسع ، وولى الملك بعده ابنه زهير بن أيمن ، وهو الذى يقول فيه أخوه الغوث بن أيمن بن الهميسع :

أبىَ الملك إلا أن يكون وليَّه ومالـكه بعد الهميسع أيمن
وأن يتلقـاه زهير وراثة وللتبر فى شبر من الأرض معدن [1]
قد استوطن الملك الأثيل محله وللجذر أغصان [2] وللملك موطن
أرى لزهير أذعن الناس كلهم كما لأبيه أو لجديه [3] أذعنوا

وآزره على أمره نبت [4] بن مالك بن زيد بن كهلان ؛ وعاضده على ملكه صدراً من ولايته ، ثم نصب معه إبنه الغوث بن نبت ، فتولى ما كان يتولى نبت مع زهير ، ولما أسن زهير وصى ابنه عَريب [5] بن زهير ؛ ولم يكن له ابن غيره ، فقال :

« يا بنى ، أوصيك بتقوى الله ، فآثره على من سواه . واعِظك مع جميع حمير بمصارع ثمود نصب أعينـكم ، وسماع آذانـكم ، فما أجيب لها نداء [6] ، ولا قبل منها [فداء [7]] ولا ملـكوا قبلها حَذَراً ، ولا اعتلقوا لما فاجأهم وَزَرَا [8] . بل أصبح بينهم ما أوعدوا به

---

(١) فى الوصايا ص ١٤ : وللتبر فى مبسوطة الارض معدن
(٢) ك : وللجذم أغصان . كع : وللجذم أعوان . والجذم : الاصل والمنبت
(٣) كع : بعد جديه (٤) نبت : بنون مفتوحة فباء موحدة من تحت ساكنة فتاء مثناة من فوق ، ونسبه فى الاكليل ج ١٠ ص ٥
(٥) فعيل بالعين المهملة مفتوحة منتخب ص ٧٠
(٦) ى : دعاء (٧) عن ى (٨) الوزر : الملجأ ، والجبل المنيع ، وكل معقل

فهل تسمع لهم خبراً، أو تنظر لهم أثراً ؟ ثم أوصيك أن تصل لدنياك بسنّة آبائك ، فقد انتهى إليك ما كان من وصية آبائك ووصية جدك سبأ بن يشجب ، وما افترق عليه أبناؤه يوم الوصية والقسمة ، وهما جداك حمير وكهلان ؛ فلا تُجرينّ الأمور[1] إلا عَلَى ما جرت به الرسوم من عصرهما ذلك إلى هذه الغاية ، ووصّ بذلك من صلح لذلك الأمر من ولدك أو بنى عمك . وأوصيك بالاستقامة على ما وجدتنى عليه من العدل فى الرعية والتجاوز عن المسىء ، والكف عن أذى العشيرة ، والتحفظ بها ، والتحبُّب إليها ، فما المرء إلا بقومه ولو عز وعلا ؛ ثم أنشأ يقول :

عَريبُ لا تنسَ ماوصى أبوك به　　إن الوصية لما يَعْدُها الرشَدُ
كل امرئٍ عزه فاعلم عشيرتُه　　وفى العشيرة يلفى[2] العز والعدد
أما رأيت ثموداً أمس كيف لقوا　　سوء النكال وعاداً قبلها انجردوا
من بعد ما ملؤا سهل البلاد فلم　　ينفعهمُ عدد منهم ولا جَـلَد[3]

ولما اعتزل نبت عن العمل فى ولاية زهير ، ونصب ابنه الغوث ، أقبل عليه وكان كاملا فى أحواله من الشجاعة ، والفطنة ، والرأى الثاقب ، فقال يرثى أيمن بن الهميسع [ويوصيه[4]] :

قضى نحبَه بعد الهميسع أيمن　　وأيمن فاعلم خير حى وهالك
وكل امرئٍ لا شك يقضى قضاءه　　ويسقى بحوض المنهل[5] المتدارك

---

(١) كع وك : الأمر　(٢) ى : يبقى
(٣) ى : خلدوا . وهى أصح . وتمام الابيات فى الوصايا ص ١٤ كما يأتى :

ما البيت لو لم يكن فوق الاساس ولو　　لم تعـله دعم للسقف والعمد
لولا الغريف ولولا خيس غابته　　لما سطا موهنا بالقدرة الاسد
فضيلة المرء تؤويه وتعضده　　ان الذليل الذى ليست له عضد
والمرء تسلم دنياه ونعمته　　ما ليس يأتيه من إخوانه الحسد اهـ

(٤) عن ك　(٥) ك وى : الناحل

فشبّه بنى الدنيا إذا ما جهلتم ... بتلك النجوم الثاقبات[1] الشوابك
فمن[2] بين باد لاح عند طلوعه ... ومن آفل دان وهاد وسالك
وكل له نور على قدر ذاته ... وسلطانه عند اختلاف المسالك
هو الغوث[3] لا ينسى وصيتىَ التى ... يُخص بها الغوث بن نبت بن مالك
يطيع زهيراً مثل ما كنت لم أزل ... أطيع أباه أيمناً فى المآلك[4]
بنىّ عرفت الرشد فاعرف حياءه[5] ... مدى الدهر واسلك فى الأمور مسالكى

فذكروا أن الغوث بن نبت حفظ وصية أبيه، وعمل بها، وثبت عليها. وتقلد أعمال أبيه من الأطراف والثغور فى طاعة الملك زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وكتب إلى العمال؛ فسمعوا له وأطاعوا. وحملوا الإتاوة. ثم إنه جرد ابنه الأزد بن الغوث واسمه درء[6] إلى مأرب ليتوطنها. وعقد له الولاية عَلَى ساكنيها، وأمرهم بالسمع والطاعة، وكتب اليهم كتاباً وإلى جميع أهل أعمال مأرب[7]: من حضرموت، ومرخة، وشبوة [القوس[8]] وبيحان شعراً:

من الغوث عن شورى زهير ورأيه ... إلى مأرب بالأمر والنهى[9] للأزد
عَلَى أن بعد الغوث للأزد أمره ... وتجبى له الأطراف فى الغور والنجد
ولا يتعدى طاعة الأزد مأرب ... مدى الدهر ما وهم براكبه يحدى[10]

---

(١) فى الاصل: الثاليات. ك: الباليات

(٢) ك: فما. والشطر الاخير من البيت فى ك: ومن آفل ولى وهاد وسامك وفى ى: ومن آفل ولى وهاد وسالك (٣) كع وى: هل الغوث

(٤) ك وى: الممالك. والمآلك جمع المألكة وهى الرسالة

(٥) ك: فاطلب ضباءه. وى: فاعرف صيانه (٦) ك: أدر. كع: ذر

(٧) كع وى: وإلى جميع العمال بمأرب (٨) عن ك

(٩) عن كع: بالنهى والأمر، وهو خطأ لمخالفته القافية

(١٠) كع: براكبه يحدى. ك: براكبه نجد، وكان فى الاصل: بزالته يجد. والوهم: البعير الذلول فى ضخم وقوة

وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم إذا ما منوا بالخافقات وبالجرد[1]

وقوله « فى عصره هلكت ثمود » فكان هلا كها فى زمن زهير[2] بن أيمن بن الهميسع بن حير

(حديث [هلاك[3]] ثمود) . وهو ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بن لمك ابن متوشلح بن مهلائيل[4] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبى البشر ﷺ وعَلَى الطيبين من ذريته أجمعين

قال عَبيد بن شَرية : إنه لما أهلك الله عاداً الأولى والآخرة ، خلفت ثمود بعدهم فانتشروا[5] فى البلاد ، وأثاروها وتكبروا ، وساروا[6] فى الأرض بغير الحق ، وعبدوا الأصنام . وكانت منازلهم بالحجر ـ وهو وادى القرى إلى رملة فلسطين ـ ما بين الحجاز والشام ، وذلك قول الله عز وجل ﴿ ولقد كذَّب أصحابُ الحجر المرسلين ﴾ وكانوا قوماً عرباً ، وأعطاهم الله فضلا فى القوة والأبدان ، وسعة فى الرزق ، وطولا فى الأعمار ، فلم يزدهم ذلك إلا طغياناً وكفراً ، فلما كثر عتوهم ، بعث الله اليهم صالحاً عليه السلام ، وكان من أوسطهم نسباً[7] ، وهو صالح بن عمرو بن وهبة[8] بن كاشح[9] بن أحقب بن الود[10] بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح ، فأرسله [اليهم[11]] حجة عليهم ، فمكث يدعوهم من عصر شبيبته ، إلى أن صار شيخاً كبيراً ، وكان من أمرهم أنهم قالوا له : يا صالح قد أكثرتَ علينا الدعاء وخوفتنا العذاب ، وأنت بشر مثلنا ، وذكرت أن الله أرسلك الينا ، ونحب أن تأتينا بآية إن كنت من الصادقين . فقال لهم صالح : فاذا فعلت

(١) الخافقات : الأعلام . والاجرد من الخيل السباق (٢) ك : حمير (٣) عن ك وى
(٤) ك . وكذا فى عبيد . انظر ص ٢ (٥) ك : وانتشروا (٦) كع : وسادوا
(٧) ى بيتا (٨) ك : دهينة . وفى ى : دهنة . وفى عبيد كالاصل
(٩) فى أخبار عبيد ص ٣٧٠ : كاشح
(١٠) وفى كع : لاود ، وفى عبيد ص ٣٧٠ : الوذ بن غابر . وفى ك : الوذ بن ثمود
(١١) عن ك

ذلك لكم ، وفعله لى ربى وربكم ، ما الذى تفعلون ؟ قالوا : نعبد إلهك ، ونؤمن به ، ونتبعك . فأخذ عليهم صالح العهود والمواثيق وتأكد عليهم أشد التأكيد . وكان لثمود عيد فى كل سنة يخرجون اليه ، ويجتمعون ويأكلون ويشربون ويقرّبون لأصنامهم القربان ، فخرجوا وخرج معهم صالح ، فلما قضوا ما يحتاجون إليهم من عيدهم ، وصالح معتزل عنهم قريباً من صخرة[1] كانت هنالك ، يعبد الله تعالى ويصلى ؛ فلما كان من الغد[2] ، اجتمعوا إلى صالح فتحدثوا ما شاء الله ، ثم نظروا إلى صخرة منفردة فى قاع أفيح ، قالوا : يا صالح ، إنا طلبنا منك أن تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة حمراء عشراء[3] لها ضجيج وعجيج ، ورغاء شديد ، تفور لبناً سائغاً . فإن فعلت لنا ذلك ، فعلنا لك ما عاهدناك عليه ، وإلا علمنا أنك كاذب . وإنما سألوا ذلك استهزاءً به ، وظنوا أنه لا يفعل ، ولا يكون منه ذلك ، ولا يقدر عليه . ولم يكن الله ليحقر نبيه ، وهو القادر على ما يشاء ؛ فقال لهم صالح : زيدوا أعطونى عهودكم ومواثيقكم على ذلك ، فأعطوه ما وثق به ؛ ثم قام صالح ، وصلى ما شاء الله ، ثم رفع رغبته[4] إلى الله ، فدعاه ، وتضرع إليه ، وهم يدعون أصنامهم [أن تحول بين صالح وبين ذلك . فبينما هم[5]] ينظرون الى صالح ما يفعل له إلهه ، وما تفعل لهم أصنامهم ، إذ نظروا إلى الصخرة تتحرك وترتعد من خشية الله تعالى ، ثم اضطربت ، فنظروا إليها تتمخض كما تتمخض المرأة للولد ، ثم انصدعت وانفلقت عن ناقة عظيمة ، على ما سألوا ووصفوا . إلا أن الله عظّم خلقها على كل دابة فى الأرض ، وكانت كأنها طود عظيم ، رأسها كأعظم بعير ، فلما رأى ذلك رئيسهم جُنْدَع بن عمرو خرّ لله ساجداً ، وسجد معه بشر كثير من عظمائهم وسِفْلتهم ، وأقر الله عين نبيهم[6] وصدق ظنه فيهم ، وكانت العامة من ثمود عند ذلك قد خشوا أن يموتوا تلك الساعة ،

---

(١) فى التيجان من شجرة (٢) ك و ى : الغداة

(٣) فى عبيد ص ٣٧٢ : شعراء وبراء مهرجة . والمهرج من الإبل يماشى كل النجب

(٤) ك : عينيه . وفى ى : ذراعيه (٥) عن ى

(٦) كع ، ك ، ى : نبى الله . وفى عبيد : نبيه

فقام فيهم نفر من مشايخهم ، مشايخ أهل الكفر والضلالة . منهم رباب بن صمر صاحب كهانتهم[1] ، والحباب بن خليفة[2] ، وردوان بن عمرو[3] صاحب أوثانهم[4] ، فنهوا ثموداً عن الإسلام ، وزجروهم عنه ، وذلك قول الله عز وجل ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ واستحوذ عليهم الشيطان فأطاعوا ساداتهم وكبراءهم ، وارتدوا إلى الكفر . قال عَبيد بن شَرية : وثبت جندع رأسهم وسيدهم على الإسلام وأناس معه حتى ماتوا رحمهم الله تعالى . ومكثت الناقة فى أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء . ثم إن صالحاً خشى عليها سفهاء ثمود فقال : يا معاشر ثمود ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ، فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ فأوحى الله إليه ﴿ ونبئهم أن الماء قسمة بينهم ، كلُّ شِرب مُحتَضَر ﴾ وقال ﴿ لها شِربٌ ولكم شِربُ يوم معلوم ﴾ . وقيل كانت ترد يوم شربها ، فإذا وردت وضعت رأسها فى الماء[5] فتسفه[6] حتى لا تدع قطرة . قال ثم ترفع رأسها [فتقوم] فتفنج[7] لهم ، ثم تدرّ ، فيحلبون ما شاءوا من لبن ، فيشربون منه ما اشتهوا حليباً ، ويدخرون منه فى آنيتهم ما أحبوا ، ويتزوَّدونه كما يتزودون الماء ، فيكون لبنها خلفاً لهم عن الماء ؛ وسموها الهجول . وإذا كان يوم وردهم شربوا من الماء ما شاءوا ، وادخروا منه ما شاءوا ليوم وردها . وكانوا من ذلك فى سعة وفضل وحالة حسنة ، وكانت الناقة إذا جاء الصيف طلعت ظهر الوادى ، فهربت منها المواشى من الإبل والبقر والغنم وغيرها من الوحوش الى بطن الوادى ، فيضرّ بها الحر ؛ وإذا ورد الشتاء والبرد هبطت الناقة الى بطن الوادى ، وذعرت منها الدواب

---

(١) فى عبيد ص ٣٧٢ : ريان بن ضمعة بن خليفة بن خراش وهو كاهنهم . وفى ك : رباب بن صمعر (٢) فى عبيد ص ٣٧٢ - ٣٧٣ : الجناب بن خليفة

(٣) ك : ذواب . وكع : دوان . وى : ومزان . وعبيد : ذواب بن عمرو بن لبيد بن خراش (٤) ى أوفاقهم (٥) ك : فى البئر (٦) ك . فتستفيه

(٧) ى : فتتفحج . وعبيد : تفحج . وفى الاصل و ى أصح . وفى المعاجم : فجت الناقة للحلب : فرجت ما بين رجليها . وفج رجليه : فرق بينهما

الى ظهر الوادى ، فى برد شديد وجدب شديد ، وأضر ذلك بمواشيهم ، وذلك للبلاء الذى أراده الله بهم ، وقدره عليهم ؛ فلما كان ذات يوم ، أصبحت الناقة فى بطن الوادى معها سَقْب لها على مثل خلقها ، وهيئتها ، فلما رآه كفار [١] ثمود قالوا : سحر صالح الناقة حتى نتجت سَقباً . فمكثوا عَلَى ذلك حتى دنا الوقت الذى أراد الله فيه هلاكهم ، فانبعثت فيه عجوز ملعونة فاسقة ، يقال لها عنيزة بنت غُنْم [٢] ، وكانت ذات ماشية كثيرة هى وأخت لها من أمها ، يقال لها الصدوف ابنة المحيا . ثم إن الفاسقتين ــ عنيزة والصدوف ــ أجمع رأيهما على عقر الناقة ، فأخذتا فى المكر والحيل ، فأتت الصدوف رجلا يقال له مصدع بن مهرع [٣] ، فدعته إلى نفسها إن عقر الناقة [٤] . ونكاحها إن فعل لها ذلك . فأجابها رغبة فى جمالها وسعة مالها . وانطلقت عنيزة الفاسقة ، الى رجل من أهل مدينة [٥] قرح [٦] يقال له قدار بن سالف ، وكان فاسقاً ملعوناً جريئاً على الله سبحانه وعلى الفواحش ، وهو أحد التسعة [٧] الذين ذكرهم الله تعالى فى محكم كتابه بقوله ﴿ وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ﴾ فكلمته عنيزة الفاسقة فى عقر الناقة ، وبذلت له على ذلك نكاح ابنتها الرباب ، وكانت وسيمة الخلق ، فأجابها عدو الله إلى ذلك وكان قُدار وامقاً للرباب قد طلبها فلم يجد اليها سبيلا ، وكانت الرباب أجمل

---

(١) ك : كهان

(٢) فى عبيد ص ٣٧٥ : أم غنم وهى عنيزة أم غنم بن المختار . وفى هامشه : فى مروج الذهب : عنيزة بنت زعيم

(٣) فى عبيد ص ٣٧٧ : مصدع بن مهرج بن المحيا (٤) ك : إلى عقر الناقة

(٥) ك : من أهل المدينة

(٦) وكذا فى عبيد ص ٣٧٧ ، وقال فى هامشه : كذا . وفى تفسير الآلوسى : وهى الحجر . وفى ى : قزح

(٧) فى الكشاف فى سورة النمل ج ٣ ص ٣٦٥ وأسماؤهم عن وهب : الهذيل بن عبد رب ، غنم بن غنم . رئاب بن مهرج . مصدع بن مهرج ، عمير بن كرديه ، عاصم بن مخرمة ، سبيط بن صدقة ، سمعان بن صفى ، قدار بن سالف

امرأة فى زمانها ، فلما ذكرتها أمها لعدو الله ، تاقت نفسه اليها فطاوعها [1] ، فاجتمع هو ومصدع فتكلما فى ذلك ، ثم استغويا من سفهائهم ومترفيهم من أهل مدينة قرح سبعة نفر ، فتبايعوا على عقر الناقة ، واجتمعوا فى بيت عنيزة الفاسقة ، وأتتهم الصدوف بما شاءوا من الخمر واللحم ، وعمدت الى ابنتها الرباب فزينتها وحلّتها [2] وأمرتها أن تبدى محاسنها لقدار ؛ فلما رآها الفاسق ذهب عقله ، وتاه حلمه . وتبرجت الصدوف لمصدع ، فذهبت بعقله ؛ وكان ذلك يوم ورد الناقة ، فبينما هم فى ناديهم [3] : إذ قل عليهم الماء لمزاج الخمر ، فطلبوا ماء فلم يقدروا على شىء منه [4] ، فحمل عليها مصدع فمرت به فرماها بسهم [5] فانتظم ساقها ؛ وحمل عليها قدار فضرب عرقوبها ؛ وخرت الناقة صريعة لها رُغاء شديد ؛ ثم طعن بالسيف فى لبّتها فنحرها ؛ وهرب سَقبها ، فتعلق بجبل يقال له غَبْق [6] ولحقه مصدع وأخوه فامتنع منهما فى صخرة من ذلك الجبل ولم يقدرا عليه. قال عبيد بن شرية : وأكب قُدار وأصحابه على الناقة ، فذبحوها وجزّوا لحمها أعضاء ، وأتتهم عنيزة والصدوف بالخمر والقدور الى الوادى ، فنصبوها فشووا وشربوا وأكلوا ، وظلوا [نهارهم [7]] فى ذلك المكان يتمتعون [8] ويلهون ويقولون الأشعار ، فكان مما روى لنا مما قالوا هذا الشعر [9] :

وأصبح [10] صالح فرداً حقيراً ... وما يرجو لناقته نصيرا
عقرناهــا بأيد ثم عز ... ولم نخش لذى ثأر [11] نكيرا
وما نلقى لنا فيما فعلنــا ... بها إلا الكرامة والسرورا

---

(١) كع ى : فأطاعها (٢) ك : جملتها (٣) ى : لذتهم (٤) كع : فلم يقدروا عليه
(٥) ى : ومرت الناقة على مصدع فحمل عليها ورماها الخ . وما فى الاصل يوافق ما فى عبيد ص ٣٨١
(٦) ك : ضبو . كع : صبو . ى : ضير . عبيد ص ٣٨١ : صنو
(٧) عن ى (٨) ك : يتنعمون (٩) ك : من شعرهم (١٠) ك و ى : قد أصبح
(١١) ك : بأس

وأصبح لحمها فينا غريضاً[1] تُلهوجُه وطائفة وَغِـيرا[2]
سنطلب صالحاً ومصدقيه لنلحقه بناقته عقـيرا
سنطلبه و نقتله[3] فمن ذا يكون له وإن هرب المجيرا

فأجابه رجل من المسلمين يقول :

عصت بغياً ثمودُ رسولَ ربى أخاهم صالحاً وعصوا قديرا
على الأشياء أخرج ـ كى يتوبوا لهم من صخرة الوادى ـ بعيرا
كما سألوا نبيَّهم فكانوا لما قد عاينوا من ذاك بورا[4]
سقاهم مثلها[5] ماء معينا وأرواهم بها دَرًّا غزيرا
فما اعتبروا أولاك طغوا[6] عليها ببغيهم وغالوها كفورا
وقالوا فاعقروهـا ثم ملُّوا لنا من لحمها الوادى قدورا
أطاعوا مصدعاً وقُدار غياً ورهطاً تسعة[7] كسبوا الشرورا

قال : وكان صالح ﷺ نازحاً عنهم فى دار قومه ، لا علم له بما فعلوا بالناقة ، حتى بلغه الخبر ، فخرج مسرعاً فى عصبة من قومه نحوهم حتى وقف عليهم ، فاذا الخمر واللحم[8] عندهم وهم يأكلون ويشربون . فقال لهم صالح : أعقرتموها ؟ رماكم الله بما لا طاقة لكم به من العذاب وأنتم تنظرون . وقام صالح عليه السلام فصلى ودعا الى الله ، فاستجاب الله دعاءه ، وأوحى الله إليه أن الصيحة نازلة بهم لثلاثة أيام[9] ، فقال لهم صالح ﴿ تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ، ذلك وعد غير مكذوب ﴾ ، فقالوا وهم يسخرون منه : ما علامة ذلك

---

(١) كع وى : غريضا . وفى الأصل لم يعجم الغين . والغريض بالغين المعجمة : اللحم الطرى.
(٢) تلهوج اللحم : لم ينعم طبخه وشيه . والوغير : لحم يشوى على الرمضاء.
(٣) كع وعبيد : لنقتله (٤) ك : نورا (٥) ك : قبلها
(٦) ك : أولاء . أما فى عبيد ص ٣٨٢ فالبيت :
فما اعتبروا بها أبداً ولكن طغوا وبغوا وغالوها كفورا
(٧) عبيد : سبعة (٨) ك وعبيد : ولحم الناقة (٩) ك : إلى ثلاثة أيام

يا صالح ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن علامة ذلك أن تصبح وجوههم يوم الخميس مصفرة ، وتصبح يوم الجمعة محمرة ، وتصبح يوم السبت مسودة ، ثم يأتيهم العذاب غداة يوم الأحد مشرقين . فلما سمعوا قوله كذّبوه ، وتآمروا لقتله فى ليلتهم تلك ، وقالوا : هلموا لنقتل صالحاً وأصحابه فى ليلتنا هذه ، ونلحقه بناقته . ونستريح منه ؛ فإن يك صادقاً فقد عجلناه قبلنا ، وإن يك كاذباً فقد اشتفينا منه . فتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وأجمعوا على قتله ؛ فانطلق قُدار وأصحابه حين أمسوا حتى أتوا منزل صالح يريدون قتله فوجدوه وأصحابه المسلمين قعوداً يذكرون الله تعالى ، فلما طال ذلك عليهم قالوا : هلموا لنقتله وأصحابه ولا يعلم أحد من قتلهم[1] ؛ وإن طالبنا أحد من أوليائهم ، أقسمنا لهم : ما شهدنا مهلك أهله ، وذلك قوله تعالى ﴿ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنّه وأهله ، ثم لنقولنّ لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ﴾ . ثم وثبوا ليقتحموا البيت على صالح ، فبعث الله تعالى ملائكته معهم حجارة من نار ، فدمغتهم بها ، فهلك قُدار وأصحابه ، ولا علم لصالح وأصحابه بهم . فلما أبطأ قدار ومن معه على قومهم ، انطلقوا إلى منزل صالح فى طلبهم ، فوجدوهم على باب صالح موتى ، وقد رُضخوا بالحجارة . ولم يكن لصالح وأصحابه علم بشىء من ذلك ، من قتل قدار وأصحابه ولا بمجيئهم اليهم ، فأخذوا صالحاً وقالوا له : أنت فعلت هذا وقتلت أصحابنا[2] ، قد قتلوا على بابك . فوثب رهط صالح دونه وقالوا : والله لا وصلتم إليه أو نموت دونه عن آخرنا ، وقد أخبركم أن العذاب نازل بكم إلى ثلاثة أيام ، فإن يك صادقاً فذلك أعزّ له ، وإن يك كاذباً سلمناه إليكم بما جناه على نفسه من الكذب ؛ وكان رهط صالح أعزّ بيت فى ثمود وأمنعهم ، فرضيت ثمود منهم بذلك . قال فأوحى الله تعالى إلى صالح بأمر قدار وأصحابه الرهط إذ لم يعلم صالح من قتلهم ﴿ إنا دمرناهم وقومهم أجمعين ﴾ لما أرادوا قتل صالح وأصحابه . وأصبحت وجوههم يوم الخميس مصفرة ، سوى صالح ومن أسلم معه . فلما رأوا ذلك أيقنوا بالعذاب ، وعلموا أن صالحاً قد صَدَقهم ، فازدادوا كفراً وطغياناً وجرأة على الله وبغضاً لنبيه صالح عليه السلام ، وأجمعوا على قتله وقتل أصحابه

(١) ك : من قبلهم (٢) ك و ى : هؤلاء

وقالوا : لسنا ندعه يعيش بعدنا هو وأصحابه ، وشغل عنه رهطه بما جاءهم من الأمر . وبلغ صالحاً عليه السلام ذلك عنهم[١] فخرج من بين أظهرهم ومن معه من المسلمين إلى الشام ، فلما أصبحت وجوههم يوم الخميس مصفرة ويوم الجمعة محمرة ويوم السبت مسودة ، أيقنوا بالعذاب وجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون في وجوههم من التغير ، فاحتفر كل منهم قبراً لنفسه وتحنطوا ولبسوا أكفانهم ، وكانت أكفانهم الأنطاع وحنوطهم المر ، وجلسوا[٢] في حفرهم يوم الأحد . فلما ارتفع الضحى أخذتهم الصيحة ، فلم يبق منهم صغير ولا كبير ، إلا امرأة يقال لها الذريعة[٣] وكانت مقعدة ، فأطلق الله رجليها ـ وكانت كثيرة العداوة لصالح عليه السلام ـ فخرجت حتى أتت الى قرح[٤] ، فأخبرتهم بما رأته من العذاب الذي أصيبت به ثمود . ثم هلكت تلك المرأة حين أخبرتهم بما رأته

قال عبيد : سمعت ابن عباس يقول : ان الله تبارك وتعالى بعث جبريل عليه السلام فوقف على الفج الذي عقرت فيه الناقة ، فصاح فيهم صيحة ، فخرجت[٥] أرواحهم من أبدانهم فهلكوا جميعاً ، إلا هذه الجارية المقعدة التي أخبرت أهل قرح بهلاك أهل الحجر . قال عبيد : ثم إن الله تبارك وتعالى أهلك ثموداً وأهل قرح[٦] ، بعد ذلك لإحدى وعشرين ليلة ، قال تعالى ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾ . وفي ذلك يقول مبدع بن غنم[٧] : وهو من أصحاب صالح عليه السلام شعراً :

أبى الله إلا أن يحل بأرضنا   من أجل صدوف والعجوز خرابها
دعت أم غنم شر خلق[٨] علمته   بأرض ثمود كلها فأجابها
أزيرق من قرح دعته ، وربما   دعت أم غنم للقبيح شبابها

---

(١) ك : منهم (٢) ك : حلوا
(٣) ك و ى : الذريعة . وفي عبيد ص ٣٨٧ : العدوى
(٤) ك : أهل قرح . وكع : مدينة قرح (٥) ك : خرجت . وكع : أخرجت
(٦) كع : أهل ثمود وأهل قرح (٧) ك : مبدع بن غنم . وفي عبيد : مبدع بن هرم
(٨) ى : حلف . ومثله في عبيد ص ٣٨٨

فنادت نداء لم تجد لشقائه[1] سوى ابن خديج[2] إذ أرته ربابها
وقالت أطع تمط الرباب وأختها فدونك أم[3] السقب فاهتك حجابها
فصمم عاد[4] عند ذاك لعقرها ونادت صدوف عند ذاك حبابها[5]
فقال حباب إننى غير فاعل لذاك، فنادت مصدعاً فأجابها

وقال نشوان :

وعَرِيبُ[6] أو قَطَنٌ وجَيْدانٌ معاً أضحوا كأنهم نَوَى وضّاحِ[7]

جيدان — بالجيم — من ولد الهميسع بن حمير، وحيدان — بالحاء المهملة — من ولد مالك ابن حمير، عَريب هو ابن زهير

ولما توفى زهير بن أيمن، قام بعده ابنه عريب أحسن قيام حُمِد فيه ولم يُذَم، وعدل ولم يجر، وولَّى معه الغوث بن نبت صدراً من ولايته، ثم أسند العمل إلى ابنه الأزد، فتولى جميع ما كان أبوه الغوث يتولاه لزهير ولعريب، ولم يزل يكلأ الملك، وسنّ فى أعمال الأطراف : أنه كلما مات عاملُ طرفٍ قلد عمله الأرشد من ولده أو من إخوته أو من بنى عمه، لا يخرج إلى غيرهم. وأخذ برفع[8] الإتاوة، وجعل له على أهل عمله السمع والطاعة، وأمره أن يُحيى رسم من مضى قبله فى طاعة من تقلد الملك من حمير، وطاعة

---

(١) ى : لشقائه : وفى الأصل : بسماية . والمصدر فى الكتاب كما فى عبيد
(٢) ك : من خديج . وعبيد : جديع (٣) ك : أمر
(٤) ى : غاد . عبيد ص ٣٨٩ : غاو
(٥) فى ك وعبيد : جنابها بالجيم والنون . وفى ى كما فى الأصل بالحاء المهملة والباء الموحدة . واختلاف النسخ فى جناب فى البيت التالى كما فى هذا . وقد سبق اختلاف النسخ فى هذا الاسم فى أول القصة ص ٣٠ وهل هو الجناب بن خليفة أو الحباب
(٦) عريب بالعين المهملة مفتوحة . وفى المنتخب ص ٧٠ فى مادة عرب : فعيل عريب ابن زهير، ملك من ملوك حمير
(٧) ج : نوا رضاح . والنوى عجمة التمر ونحوه أى حبه وبذره . ورضح النوى أو الحصى : كسره (٨) ك : أخذ برفع . كع : وأخذ له برفع

من تقلد الأطراف من كهلان

ولما أسنّ عَريب بن زهير أوصى أولاده ـ وهم أربعة نفر ـ صناجة[1] وجيّادة وأبرهَة وقطن[2]

وصية عَريبِ بن زهير لبنيه

فقال لهم[3] :

« يا بَنى ، إنى وجدت الشرف والسؤدد والعز والنجدة والطاعة والملك ؛ تدور على ستة[4] أشياء . يا بنى إنى وجدت السؤدد لا يزايل[5] الكرم ، ولا سؤدد لمن لا كرم[6] له . وإنى وجدت العز فى العدد حيث ما كان ، ولا عز لمن لا عدد له ، ولا عدد لمن لا عشيرة له ، [وانى وجدت النجدة فى الأيادى ولا نجدة لمن لا أيادى له[7]] وإنى وجدت الطاعة مع العدل ، ولا طاعة لمن لا عدل له . وانى وجدت الملك فى اصطناع الرجال ، ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال ليكونوا له حصناً . يا بنى احفظوا وصيتى ، ولا تعصوا أخاكم قَطَناً فانه خليفتى عليكم بعدَ الله تعالى ، ووالى الملك بعدى دون كل أحد »

ثم أنشأ يقول :

مضت لأسلافنا فيما مضى سير[8] ساسوا بها لهم مُلكا فما وهنوا
وسستُ بعدهم الملك الذى ملكوا وأنت سائس هذا الأمر يا قَطَن
لم أعدُ سيرتهم يوماً وأنت لها لا تعد عن سيرتى ما أورق الفَنَن

---

(١) كع : صنهاجة . وفى الوصايا ص ١٥ : وهم أربعة نفر صباح وجنادة وأبرهة وقطن

(٢) فى الاكليل ج ٢ : ان أولاد عريب بقول أهل السجل هم : قطن وعدراس ومثوب وجيدان . وفى نسب أبى نصر : قطن ومثوب . ولم يذكر صناجة وجيادة وأبرهة

(٣) ى : قال (٤) ى : أربعة (٥) كذا فى ك وى . وفى الوصايا ص ١٥ : لا يزيل . وكانت فى الأصل لا يزايد . ومعنى لا يزايل : لا يفارق

(٦) ك : لا يسود من لا كرم له (٧) الزيادة غير موجودة فى ك وكع وى

(٨) فى الوصايا ص ١٥ : سنن

بالأصل يُمْرِع[1] لا بالفرع مونقة[2] وكيف يخضرُّ لولا أصله الغصن
ذر التغافل عن نيل تجود به إن التغافل عيٌّ والهدى فِطن

ومن هذا قالت العرب : السخَاء فطنة ، واللؤم تغافل

ولما توفي عَريب رثاه الأزد فقال :

أمسى عَريب عن الملك اللَقاح وعن رعية الملك تحت الترب مرموسا
وكان فيما مضى الملك القاح به مستوسقَ العز في الآفاق مأنوسا[3]
لولا أبو وائل خير الورى قطن لأصبح الملك ميّاداً[4] ومنكوسا
به استقامت لنا الدنيا وأسعد مَن بالأمس بعد عريب كان منحوسا

وولى الملك قطن بن عريب ، بعد أبيه عريب بن زهير ، وسار في الناس سيرة أسلافه[5] ، وآزره الأزد صدراً من ولايته ، ثم نصب معه ابنه مازن بن الأزد فنصب أخاه نصر بن الأزد وجرده الى الشِّحر وعُمان في الخيل والرجال والعدد ، وأمره أن يتوطن تلك البلاد ، وكتب له :

من مازن مهرقٌ فيه الألوك إلى من حل في الشحر من عجم ومن عرب
أن اسمعوا وادفعوا الخرج[6] الوفاء الى نصر ودينوا ولا تعصوه في سبب
يوماً وإلا فلوموا فيه أنفسكم إذا منيتم لنا بالجحفل اللجب

فسار نصر بن الأزد حتى وصل الشحر ، فسمع له من بمشارق اليمن إلى عمان ، ودفعوا

(١) كع : يزرع . ك : يمزع . وفي المعاجم : مرع المكان وأمرع : أخصب وكلأ
(٢) ى : مورقة
(٣) استوسق الأمر : انتظم . والمأنوس : المنظور . كما قال موسى عليه السلام ﴿ إني آنست نارا ﴾ أي أبصرت نارا . ومنه سمي الإنس إنسا لأنهم يؤنسون أي يبصرون . والجن جنا لأنهم يجتنون عن الابصار أي يستترون
(٤) ميّاداً أي مائلا . وفي ى : من ذاو
(٥) ى : أبيه (٦) ك : الوفى

إليه الحرج ، فمن عقب نصر بن الأزد بتلك النهوج الجُلندى[1] بن المكابر[2] بن مسعود ؛ وكان ملكا فى بقايا مملكة[3] ابن عمارة الأزدى ، من فراهيد[4] ، وهو يحوى ما بين عمان وسيراف[5] . ولما ولى قطن أظهر العدل ، وأظهر النعمة فى أهل بيته ، وأشمر رعيته الأمن والعدل ، وقمع السّفيه وأمّن السبيل وأحسن إلى الغريب ، وواصل ملوك الأعاجم ، فاعتقدوا خلته ، وجعله كل واحد منهم معقلا وراء ظهوره ، وقهر القوم ، وقال لابنه جَيدان :

« قد سرتُ سيرة آبائك ، وازددت فى السياسة وما شا كلها ، فاحتذ عَلَى مثالى وئِم[6] فى المشكلات منارى ، وأنا جامع لك وصيتى فى ثلاث خصال : أحسن إلى أهل بيتك ، فإنه لا قوام للنفس إلا بصلاح البدن ، واعتدال الطبائع ، ولا حياة مع طَمْو[7] إحداها ولا طغيان واحدة[8] منها مالم يوصل إليها من الغذاء ما يهيجها إيثاراً للذة ، واتباعاً للشهوة . وأحسن إلى رعيتك : فمالُكَ من أموالهم[9] ، وسلطنتك من فضل طاعتهم ، وما أنت إلا واحد منهم لولادتك[10] ، فإياك أن تخرجهم بالعسف والجور ، فيرتجوا الراحة عند

---

(١) جلنداء بضم أوله وفتح ثانيه ممدودا ، وبضم ثانيه مقصورا ، اسم ملك عمان . قال فى القاموس : ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه ، قال الاعشى :

وجلنداء فى عمان مقيما ثم قيسا فى حضرموت المنيف

وفى وصايا الملوك ص ٤١ : الجلنداء بن كركر بن المستعير بن مسعود ـ الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا ـ ابن نصر بن الأزد

(٢) ك : المستكر ، كع : المستنكر . ى : المسكر (٣) ك : مملكته

(٤) فى القاموس : فرهود أبو بطن ، منهم الخليل بن أحمد ، وهو فرهودى وفراهيدى . وفى المنتخب ص ٨٢ : فرهود حى من الأزد يقال لهم الفراهيد ، منهم الخليل بن أحمد الفرهودى (٥) ك . شراق . وينظر ولعل ما فى ك أصح (٦) ك : وتيمم

(٧) ى : طمو وكانت فى الاصل طمر ، وطمر : وثب إلى أسفل أو فى العلو . وطما الماء : ارتفع وملأ النهر ، والبحر ارتفع (٨) كع : لواحدة . ى : فى واحدة

(٩) ك : مالهم (١٠) كع : لولاتك . ى : لولاذ بك

غيرك ، ويكونوا كمن مال من الفيح[١] إلى الظل ، وإذا نزلت العظيمة فاتقها بمن اصطنعت من الرجال وبنى العم ، وإن كرموا عليك وساءك ابتذالهم فى مجاشمة[٢] الموت ، فإن المرء قد يتقى السيف عن وجهه بيده ، لأن فى بقيا[٣] الوجه وما فيه من آلة الحياة عوضاً من[٤] اليد ، ولا عوض من اليد — وإن كثر غناؤها — عن الوجه ، وواصل من يحادّك[٥] من الملوك بنشر ذكرك فى رعاياهم ، واعمر بلادهم بمن يدخلها من أهل عملك اليهم فى طلب المنافع ، ليروا صورة عدلك عليهم بيّنة ، فان عدل عليهم سلطانهم كنت شريكا له بشكره[٦] ، وإن جار عليهم كانوا إلى اجتذاب سلطانك أسرع ، ولك من رعيتك الأولى أطوع ، وأنشأ يقول :

أُوَصِّيك يا جيدان فاحفظ وصيتى ... ولا نصح أولى[٧] من نصيحة والد

تفقّد بنى الأعمام واريش نبالهم ... فهن خبيآت لاحدى الشدائد

ولا ترفعن بعضاً عَلَى البعض إثرة ... فتُلفيهم ما بين طاغ وحاقد

ورُبّ كثير صالح قد أزاله ... ومال به عن طبعه قلّ[٨] حاسد

وما صالح الأشياء إلا أقلها ... وما هو من أجناسه غير واحد

أبن منهم من بان عنهم بفعله ... لئلا يرى من بعده غير جاهد

وأما[٩] جميع الناس بالعدل لا تدع ... لهم فيه شكوى مشتك نحو حاسد

(١) كع : الضحى . والفيح : الحر . وفاح الحر : اشتد

(٢) تجشم الأمر : تكلفه على مشقة . وفى كع : محاسمة

(٣) كذا فى ك ، وفى الأصل : تقيا

(٤) ك : عن (٥) ى : يحاذيك

(٦) ك و ى : فى شكره (٧) ى : فلا نصح أدنى

(٨) كع وى : خل

(٩) ى : فأعن . ك : وأعن

وأمّن(١) سبيل الناس واقمع سفيههم ولا تك فى وصل(٢) الملوك بزاهد
فأنت بهم مستظهر فى رعية ومجتلب منهم قلوب الأباعد(٣)

ولما حسنت سيرة جيدان بن قطن بعد أبيه وحمدت أفعاله واستحسنت؛ رأى أن يقلد الملك فى حياته ابنه الغوث بن جيدان بن قطن، فقال:

وصيت غوثاً بما وصّى أوائله وللوصيـة إيماء وانـكاث
قلدته الملك لما أن رأيت له خصائلا نحوها للملك إحثاث(٤)

وقال نشوان:

والغَوثُ غَوثُ المُرمِلينَ ووائلٌ أو عبدُ شمس ذو الندىٰ الفياحِ(٥)

الفيّاح: الواسع، يقال: بحر فيّاح

وقال بعض العلماء: خلع جيدان الملك(٦) باليمن إلى ابنه، وتَبِـع ذا القرنين لمعرفته بفضله ورغبته فى المسير معه. وذكروا أن الغوث بن جيدان ولى الملك فى حياة أبيه، وبعد

---

(١) ى: وأمن. والاصل: أما (٢) ى: فضل

(٣) هذه الوصية لم يذكرها الوشاء فى (وصايا الملوك)، ولـكنه ذكر وصية أخرى لقطن وقال: انه وصى بها ابنه الغوث، ومع ان الغوث هو ابن جيدان لا ابن قطن، والوصية المذكورة هنالك غير ما هنا

(٤) فى وصايا الملوك جعلها من وصية قطن وهو خطأ كما نبهنا عليه. وتمام الابيات:

ورّثته سننا قد كنت وارثهـا وللملـوك مـواريث وورات
قد ينعش الملك ذو الرأى الاصيل كما يجنى زراعته بالرى حرات
كل امرىء والذى كانت عليه له آباؤه ولـكل لاح ميراث
والثرى شرى ولو رويته عسلا والآرى أرى وان غالته أحداث
وفى الرواغب حظى وهو ذو خور وفى القواضب مذكار ومئناث

(٥) فى ط: «ووائل مع عبد شمس ذى الندى الفياح» ولم نجد وائلا بالثاء فى أى مصدر (٦) ك: المملكة

وفاته دهراً طويلا . وكان من أحسن الملوك سيرة ، وأعلمهم بسير آبائه وأجداده ، ثم إنه خطب إلى ذى القرنين ابنته « أم البنين » فزوجه بها ، فلم يلبث معها إلا شهراً [١] حتى توفى وهى حامل بوائل ، وخلف فى الملك ذا القرنين [٢] ، وتوافقت [٣] عَلَى مقامه حمير وكهلان ، وسنذكر خبر ذى القرنين . وكان مع الغوث بن جيدان من بنى كهلان : مازن بن الغوث بن الأزد عاملا على أهل الثغور

ولما نشأ وائل بن الغوث وخال فيه جده ذو القرنين [ما يصلح المملكة [٤]] أشار الناس إليه ، فقام وائل بن الغوث بالمملكة ، وسار فى الناس سيرة حسنة حميدة ، وساس أهل زمانه سياسة حسنة ، واستكملت جزيرة العرب — من اليمن الى الحجاز والعروض والبحرين وأدانى [٥] الشام — طاعة له وإجابة : فلما رأت ذلك ملوك بابل والمشرق ومصر والمغرب ، خافوا منه [أن يلاقوا [٦]] مثل ما لقى آباؤهم الأولون من سبأ بن يشجب ، وما لقوا من الحلول مع ذى القرنين ، وسيأتى ذكر نسبه فيما بعد إن شاء الله تعالى . فقال ملوك الآفاق المذكورة : هذا رجل معه بقية من ملك آبائه ، وطاعة ومحبة من أهل الأرض من قبل أبى أمه ، فالأفئدة اليه مصغية ، والألباب اليه مائلة ، فداروه عنهم بالرَّوح [٧] ، وغمروه بالتحف والهدايا ، وأدلوا له بالمصانعة وحاطوه عن [٨] مالأم من رعيته .

ثم نصب ابنه عبد شمس بن وائل لدهائه فى السؤدد والشرف عَلَى أخيه ردمان بن وائل

وصية وائل بن الغوث

قال له : « يا بنى اتق الله فى نفسك يتقك ما سواه . واعلم أنك ومن تحت يدك عبيد

---

(١) ك : إلا يسيراً (٢) لعل المراد بذى القرنين هنا هو الصعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان فى قول ، أو الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان فى قول آخرين من النساب (٣) ك : تصافقت . ى : تضاعفت
(٤) الزيادة من ى (٥) ك : أدنى (٦) الزيادة من ك
(٧) ى : بالراح. والروح بفتح الراء العدل الذى يرخ المشتكى ، والنصرة والفرج
(٨) ى : فيمن

الله ، فاجمل شكره فيما فضلك به عليهم ، إحسانك اليهم . واعلم أن كل مسترعى سائمة يعيش من درّها ، ويستشعر [1] من دفئها ، يجب عليه حياطتها من التلف ، وحفظها من السبع ، ورد ضالتها ، والحاق كسيرها ، وتحصين حجرتها [2] . وارتياد كل المراتع لها ، مَن [3] فَعَل ذلك وإلا لحقيق أن يُسترجَع منه ما استرعى ، ويسترد منه ما استودع ، ويحبط مصنع بآخرة ، ويعزل عن الرعاية ، أحوج ما كان من البلغة والكفاية . فاحذر أن تكون ذاك . وأنشأ يقول :

اتّق الله تُوقَ شرَّ سواه وبتقواه أوص يا عبد شمس
أنت عبد ومن رعيت عباد الله نفس اذا تعيش كنفسى
هو ربى مفضل البعض فى الرز ق على البعض ذاك فى كل جنس
فله الشكر والمحامد والحق علينا وحقه غير منسى
وتفقّـــد مع الصباح رعايا ك وحطها بمثله حين تمسى

[ذكر [4]] ملك عبد شمس بن وائل

فلما توفى وائل بن الغوث : قام بمقامه ابنه عبد شمس . فاجتهد وعاش فى أهل عصره ميمون الطائر ، نضر الأيام ، لا تزداد به الرياسة إلا جِدّة ، ولا تطويه الليالى إلا عن ادّخار لعدّة ، واستعداد لنجدة . فلما بلغ من عمره منتهاه ، وحان فى وطره أقصاه : جمع بنيه وهم : الصوّار وجُشَم — وفيها العدد من حِمْيَر — وزُرْعة ذو مناخ [5] ، وقَطَن ، وينكف ، ولهيعة ، ومَوكِف ، ومرة ، والخصيب ، والصهيب [6] والقفاعة [7] فقال :

---

(١) ى : يستشعر . وفى الاصل : وسيشعر (٢) الحجرة : الحظيرة
(٣) ك : فان فعل (٤) الزيادة من ى
(٥) ى : وذو مناخ ، والصحيح ما فى الاصل كما فى المنتخب ص ١٠٦
(٦) ك وى : الصهيب . وفى الاصل : الهضيب (٧) ى : الفقاعة . وصححت هذه الاسماء من الاكليل ج ٢

«يا بَنى ، أوصيكم بطاعة أخيكم الصوّار ، فانه أكبركم وأرجاكم عندى . وأنت يا أبا السَّميدع — وكان الصوار يكنى أبا السميدع — خليفتى بعد الله تعالى عليهم[1] وعلى رعيتى. واحفظ [منى[2]] خصالا لن تضل ما اقتديت بها ، اعلم أن العز لايتبين فى الحرب إلا بصدق اللقاء وحماية الأذمار[3] ، وذلك أمارة الغلبة ، ولا يتبين فى سالم[4] الناس إلا من منع الجار ، وشموخ الأنف عن سومه الخسف ، والحمل على الدنيّة . ولن تنال ذلك إلا بالرجال ، ولن تعرف معك النادر منهم إلا بابانة قدره ، عمن ليس يغنى غناءه[5] . لأنك إذا ضممت مسماكين[6] فى أحدهما قِصَر وقع المحمل[7] على الأطول وسقط الأقصر ، وكذلك الأدق من الأجدال[8] الحوامل . واعلم أن المُلك بيت أساسه العدل ، وقواعده التدبير ، وحيطانه التيقظ ، وأركانه الحزم ، وتلاحكه[9] الشدة ، وعماده الوزراء الكفاة ، وعوارضه[10] القادة ، ومواحظه[11] الأتباع . ولا استقامة لمدبرى المملكة ومستخرجى الإتاوة إلا بمصاقبة[12] قادة الجيوش ، ولا يجمل[13] قائد الجيش[14] وسائق الجماعة سوى أصحاب الخزانة ، وربما وجدت مائة مقاتل وأعجزك كاف ، وكثير أن يصدق الكرّة[15] العشرةُ من المائة المقاتل ، والمائة من الألف ، والألف من عشرة أضعافه » . وأنشأ يقول :

أوصى بَنىّ وإن تقارب بينهم ... فيما لدىّ بطاعة الصـــوار

---

(١) ك : فيهم (٢) الزيادة من ى (٣) ى : الأدبار
(٤) مسالمة (٥) ى : يغنى عناؤه
(٦) فى ى : أضممت . والمسماك : عمود يسمك — أى يرفع — به الخباء أو نحوه
(٧) ك : الحمل
(٨) فى ك : الأرق من الأحدال . والأجدال : لعله يريد جمع جـــديل وهو الحبل المفتول ، وإن كان يجمع على جدُل لا أجدال
(٩) ك : ملاحته . وتلاحك البنيان : تلاؤم (١٠) العوارض : خشب سقف البيت
(١١) كع : مداحظه . ى : مراحضه (١٢) المصاقبة : المقاربة (١٣) ى : يكمل
(١٤) كع : قادة الجيوش
(١٥) كذا فى كع . وفى ى : العشر . وفى الاصل : الكثرة

وإليك يا صوار أوصى بالذى ... وصى إلىّ أبوّتى فى الجار
ومحل كل حيث يبلغ قدره ... إذ مَن بها متفاوت الأقدار
إن الأصابع مستو آصالهـا[1] ... والفرع بين أطاول وقصار
ومن الرجال السكل حيث توجهت ... منه[2] الركاب وحامل الأوزار
والملك بيت لا تقوم سماؤه ... إلا بأعمدة رستْ وجدار
فالبعض منه ببعضه متدافع ... بالطين فوق الأرض والأحجار
ولربما عز الخيار وأيدوا ... واستنصروا فى الدين بالأشرار

وعاش إبراهيم الخليل عليه السلام مدى عمر هؤلاء الملوك الثلاثة. وذو القرنين عليه السلام أيضاً لحق يَعرباً ووائلا، وكان النائب معه على الثغور حارثة بن الغطريف[3] ابن امرىء القيس

وقال نشوان:

وزُهَيرٌ الصَّوَّار أو ذو يَقْدُمٍ ... مُنِيا بدَهرٍ سالبٍ طَرّاحِ

ولما توفى عبد شمس بن وائل؛ قام بمقامه الصوار بن عبد شمس، فالتقط فى أيامه آثار أجداده، واستعمل وصية أبيه عبد شمس فى المملكة، وأعلم[4] الحسّابُ أن الملك كائن فى ولده، وغير خارج منهم، إلى مظهر نبى من ولد اسمعيل، وأنهم يملكون فى مدتهم شرق البلاد[5] وغربها، ويبلغون من العز ما لا يبلغه غيرهم، فأخذ فى جمع المال وادخار السلاح، وأنجد حِمْيَر باتخاذ العدد، ولم ينس حظه[6] من العدل وحسن السيرة، حتى حسرت به حياته، فجمع بنيه وهم آل شرح يحضب وذو يقدم والسميدع والغوث وأشنم

(١) لعله يريد جمع أصل، وهو يجمع على أصول لا أصال
(٢) كع: فيه (٣) ك: حارثة الغطريف (٤) كع وك: وأعلمه
(٥) كع وك: الارض
(٦) كع: واتخذ حمير باتخاذ غيرهم لئلا ينسى نصيبه

َبرك ، وأقبل على ذى يقدم من بينهم وقال :

« يا بنى احم على حظك من دنياك أن تسلبه ، ولا تنس نصيبك من الله تعالى ، فإنه ليس بناسيك ما ذكرته . ولا تناصب[١] من ناصبت وقد جعلته[٢] ملاذاً لك ، بل لا تسرع[٣] بالمباينة إلا عن ضرورة ، ولا تعاقبنّ إلا عن جريرة ، ولا تخف فى الله سواه . واذا عمرت ما بينك وبينه ، فلا تبتئس ، وان خرب ما بينك وبين أحـــد من خلقه . واذا ملكت الرعية فاحرص على إرهابها بالقول دون السوط ، وبالسوط دون السيف . فما غلب القول فبالسوط[٤] ، وما غلب السوط فالسيف غالبه ، ولا بقية مع السيف ، فلا تركبه إلا فيما لا لُبْسة فيه . وإياك وإجماع الكلمة عليك ، فإن بليت بها فأطفئها[٥] عنك بالغفلة إن أنظرتك ، وباللين إن أمهلتك[٦] ، إلى أن تستعطف من قدرت على استعطافه بما غلب [عليه[٧]] ذا الطمع بطمعه ، وذا الرئاسة والرتبة بالزيادة فى رتبته . واعلم أنك ان شححت عندها[٨] بالمال فهو مالهم ، وان سمحت فهو مالك . واعلم أن اليد إذا أثقلها ما يقع فيها من الطمع تخفف بثقلها ما فى القلب ، فاذا طفئت الثائرة ، وافترقت الكلمة ، فما أقدرك على أن تقسو[٩] . وإياك أن ينسلخ عنك يوم من أيام دعتك وخفضك إلا وأنت على مثل عدة المهايب[١٠] وحذر المحارب ، فرب ملك أتى عليه مالا يحتسبه » .

وأنشأ يقول :

وصَّى أوائلنا قِدَماً ونحن كما وصوا فلا بد نوصى اليوم يا قُدَمُ
فراقب الله إن الله آثرُ مَن راقبتـــه ، إنه يملى وينتقم
من يتق الله لا تدحض له قدم الا وثبته من بعدها قدم

---

(١) كع و ك و ى : وناصب من ناصبت (٢) عن كع و ك و ى . وكانت فى الأصل : حطته

(٣) فى الاصل : تسوغ (٤) ك : فالسوط غالبه (٥) ك : فأمتها

(٦) ك : أمهلتك . وفى الاصل : أمحتك (٧) الزيادة من ك

(٨) ك وى : عندها (٩) ى : فما أندرك أن تصف

(١٠) ك : هذه العدة عدة المهايب . ى : هذه المهايب

أو يذكر الله يذكره ويظهره　　لو أنه فى تخوم الأرض منكتم
وعاملِ الناس بالقول الرقيق فان　　تعجز فبالسوط أو بالسيف ان رغبوا[1]
والترك مفسدة والقول مذكرة[2]　　والسوط مزجرة والسيف محترم
وذاك آخر ما داوى الرجال به　　اذا تعالى عليك الداء والسقم
لا تصبرنْ على منع لواجبة　　من الرعية واصبر إن همُ شتموا[3]
فان شتمت وإن عاقبت بعضهم　　صيّرتهم لك أعداء[4] وهم خدم
قد يشتم العبدَ مولاه فيحمله　　كرهاً وتظلمه الزمنى فيظطلم
لا تجمعن عليك الناس كلّهم　　ولا تهاون بداء حين ينسجم[5]

وذكروا أن امرأ القيس النطريف بن حارثة البهلول أشرك أباه حارثة فى عمل الغوث ، ثم عمّر فاستفرد بالعمل مع أربعة أملاك : مع وائل وعبد شمس والصوار وذى يقدم . ثم قلد ابنه حارثة الأحساب — وهو النطريف — التنور والأطراف التى كان يتولاها ويتقلدها فى طاعة من ذكرنا ، وكتب له عهداً وهو :

من امرئِ القيس ألُوكٌ لابنه　　حارثة الأحساب عن أمر قُدُمْ
الى جميع الناس بالطاعة فى　　آفاقها من عرب أو من عجم[6]
وأن يؤدى الخرج محولا إلى　　حارثة الأحساب عمّال الأمم
ولا يلام قدم إن أعرضوا　　ووافت الخيل اليهم بالنقم

ولما ولى ذو يقدم بعد أبيه [[7]الصوار لم يفقد معه غير شخصه فقام ذو يقدم بعد أبيه

(١) ك و ى : عزموا　　(٢) ك و ى : تذكرة　　(٣) ك و ى : شتموا
(٤) كع و ك و ى : اضداداً
(٥) ك : ينتجم . ى : ينحتم . ولعل ما فى الاصل من قولهم سجم عن الأمر أبطأ . وينتجم من قولهم نجم نجوما ظهر وطلع
(٦) ك : ومن عجم
(٧) الزيادة من ى

وحذاه باجتهاد] واستمر على سيرة من مضى ، واستخلف بعده ابنه ذا أنس[1] بن ذى يقدم وقال له :

« يا بنى إن فى وصية آبائك الكفاية لمن عمل بها وحفظها ، وإنى أزيدك منها خصالا لا غنى لك عنها ، وقد كانت فى تدبيرهم وإن[2] لم يذكروها : لا تكثر الظهور فتذهب هيبتك ، ولا تدمن الحجبة فتنسى[3] ويجترىء عليك كثير من كفاتك ، وييأس المتظلم[4] من لقائك ، فيظهر التشكى ويظن من ليس مثلك أن الرعية اذا رضيت به [انه بدل[5]] منك ، ولا تقبحن مستنصحاً فيخفى عليك الخلل وتذم[6] وأنت لا تعلم ، ويؤتى عليك من حيث لا تشعر . واعلم أن نظام الدولة فى اتفاق الأهواء على الملك واجماع الكلمة معه . ولن يقدر على جمع القلوب فى صدر واحد الا بخصلة ، وهى أن تصدّر من كل قوم رئيسهم فإنه سداد من وراءه ، فمن غضبه يغضبون ، وبرضائه يرضون » . وأنشأ يقول :

أبا عمرو اذا ما قمت بعدى ... فأمرك بالأقارب[7] والعشير
ولا يفقدك مطلول[8] نصيراً ... ولا تظهر لهم كل الظهور
وإن من الحجاب لما يقّى ... عليك الجاريات من الأمور
ولا تقبح نذيراً جاء يسعى ... بنصح ، فالنذير أخو البشير
وان الناس مثل النحل تأوى ... الى يعسوبها بعد المطير
وليس رحًى يدور بغير قطب ... ولا عيس[9] تُقاد بلا جرير
[وان العدل مصلحة الرعايا ... ومرضاة الصغير مع الكبير][10]

---

(١) وذو أنس هو ذو أبين عند أبى نصر . وهو المعول عليه فى اليمن . أما ذو أنس فهو عند نساب الشام . وقد ذكر الهمدانى فى الجزء الثانى من الاكليل الخلاف وحجة كل فليراجع (٢) كع : وان هم (٣) كذا فى ك . وفى الاصل : فتساء

(٤) ك : وتنسى المظلوم (٥) الزيادة من ك (٦) كع : فتندم

(٧) كع و ى : فى الاقارب (٨) طل الدم هدر ، ولم يثأر له . فهو طليل ومطلول . وفى ى : ولا يفقدك مطلوبوك نصراً (٩) كع : عير (١٠) الزيادة من كع وك و ى

وإن إخافة الولى ومن لا تفارقه من الخطر الخطير

قالوا : وفى أيام ذى يقدم وقعت سنو يوسف عليه السلام ، فقحطت[١] البلاد واتصل عليها الجدب ، وغارت العيون . وفى هذه الحطمة اعتفد[٢] الناس باليمن[٣] ، ويقول أهل اليمن : إن النواضح[٤] اتخذت من ذلك العصر أو بعده ، وذلك أن أهل اليمن لما قدموا على يوسف عليه السلام يمتارون من مصر ، رثى لهم من بُعد السفر ، فقال : أين أنتم من النواضح [ووصفها لهم فاحتفروا آبار النواضح] فكل بئر بقيت باليمن من ذلك العهد فهى عَتَد[٥] ، لا تنضب ولا تحول ، وتسمى العادية واليوسفية

القصيدة :

أم أينَ ذو أَنَسٍ وعمروٌ وابنُه المِلـــطاطُ لُطَّ بمُسْحِتٍ جَــلاَّحِ

الملطاط : ساحل البحر ، وقيل الملطاط فى بعض اللغات : رأس هامة البعير ، وبه سمى الملطاط أى العالى[٦] ، والجلاّح : الذى يأخذ أعلى[٧] الشجر ، والمسحت الذى يستأصل الشجر بقلع أصوله ، قال الفرزدق :

وعَضُّ زمانٍ يابنَ مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مجلَّفُ

ولما توفى ذو يقدم ، وقام بعده ابنه ذو أنس ، واستن عَلَى سنن آبائه ، وجرى إلى غايتهم ؛ أقبل عَلَى ابنه عمرو دون أخويه — غنم والرائع — فقال له وهو يوصيه :

---

(١) كع : فحطمت

(٢) اعتقل ، واعتفد : اغلق بابه على نفسه ليموت جوعاً ولا يسأل

(٣) ى : فى اليمن (٤) ك : الآبيار

(٥) ك : عندهم . كع : غنيمة . ى : عيلم ، والعيلم البحر والبئر الكثيرة الماء . والعتد فى اليمن معناه المستمر

(٦) وفى المنتخب ص ٩٥ : الملطاط : حرف فى أعلى الجبل ، والملطاط : اسم ملك من ملوك حمير ، وهو الملطاط بن عمرو بن ذى أبين

(٧) كع وك : أعالى

« يا بنى ، إن النعمة شرود ، فاربطها بالعمل الصالح ، و الزيادة بتمام شكر الشىء[١] فاستدرّها بالشكر ، فلا رغبة لمصطنع فى اصطناع من لا يُظهر جميله ، ولا يشكر عليه إن لم يكافىء ، وإنما النماء فى العدد ، فاستجلبه بصلة الرحم والإحسان إلى العشيرة ، وأشرك بنى العم فى النعمة ، فانه لا بهاء لنعمة لا تتبين على حاشية الرجل وأهل بيته ، وأفش فى الناس العدل ، وأذِقهم القسط . يدخل الكافة فى عمارة الأرض ، واستعمل الأسفار[٢] ، ولا تنظر فى قلة ما يؤخذ من الواحد ، فان القليل إذا أخذ من الجماعة كثير[٣] ، وإن الكثير من البعض قليل ، كالتاجر الذى يلحقه سعة ماله من أقل الأرباح ، أكثر من أضعاف ربح المزهد المقل ، ولرب قليل خير من الكثير[٤] ، ولرب أكلة حرمت أمثالها »

وأنشأ يقول :

يا عمرو مَن صاحبَ الأيام كان له	على الغرير بها فضل بما اختبرا
إن الأنيس وان لم ترض عقدته	يسوى به العاقل العرّيف ما عرا
من لم يجاز[٥] بخير نعمة شردت	عنه وأصبح عنها يقتفى الأثرا
والشكر مفتاح أسباب[٦] المزيد لمن	يبغى المزيد وكافاك الذى شكرا
وان فى صلة الأرحام ميمنة[٧]	وخير خيرك ما فى الأهل قد ظهرا
هذاك[٨] والعدل أدنى ما يطاع به	وقد يقود لك البادين والحضرا[٩]

وأما عمرو بن ذى أنس ، ويقال ذى أبين ، فانه لما توفى ذو أبين — وهو ذو أنس —

(١) ى : وأن الزيادة تمام الشىء (٢) ى : الأستار (٣) ك : فان القليل إذا عم كثير

(٤) ك : فرب قليل حرم الكثير . كع : ولرب قليل جر إلى كثير

(٥) كع وى : يجاور . وفى الاصل : يجاوز (٦) ك و ى : أبواب

(٧) فى نسخة : مزملة . ى : منمية (٨) كع : فذاك

(٩) بعد هذه الأبيات سطر لا يوجد فى نسخة ى ، ولعله فى تفسير البيت الرابع عن الشكر وأنه سبب لزيادة الخير . وقد صحف النساخ هذا التفسير فلم نر فائدة فى إثباته

خلم من بعده ابنه عمرو مضطبعاً بسبب[1] الرياسة ، مستحقاً لما قلد ، حافظاً لما أؤتمن عليه ، كأنه قد شاهد أباه فكان ماوصاه[2] حاضراً بين يديه . ثم أسند الأمر إلى ابنه الملطاط وقال :

« يا بنى ، إن الملك ثمرة حلوٌ جناها[3] ، حسن روَاؤها كلٌ فاغر لها بفيه[4] ، وليست الا بالحرسة والحَفَظة . فلا تزهدنّ فى اصطناع الرجال ، وادّخار الثقات . ولا يغرنك أن تقول إذا اعتمدتُ[5] للمال كانت الرجال أقرب ، فرب ملك اطرح [أهل[6]] الثقة والنجدة فطُمع فى جزائه ، وأُخذ بكظمه على حين لم يسعفه من الرجال إلا الطريف الذى لا اصطناع له بحمل[7] ، فكان كمن أراد أن يحصد يوم بذر ، وإنما منافع المال بالمقدمات من انفاقه ، ولولا أن الرجل يصبر على جواده من يوم افتلائه[8] إلى أوان قروحه[9] ؛ ما انتفع به ساعة حاجته ، ولربما رأيت الرجال تأتى بالمال وتكتسب التلاد[10] فى المدة اليسيرة ولا يكسبك مالُك الرجل النادر إلا بعد المدة الطويلة ، وإذا لجأت الى حصن فتفقد داخله[11] معك ، فان الحصن بثقاته ، والمنزل بجاره ، وأدلِ العيون على أعدائك تبطل ما يمكرون ، وتأتيهم من حيث لا يشعرون »[12] وأنشأ يقول :

أوصيك يا ملطاطُ فاحفظ وصيتى ... كحفظى لما وصّى به السلف الخالى
بأن لا تصون المال من[13] رجل رضًى ... فان رجال الناس تأتيك بالمال

---

(١) ى : مضطلعاً نعت (٢) ك و ى : من وصاه (٣) كع : جلاها
(٤) ك : فاه (٥) ك : عددت . ى : اعتدت (٦) الزيادة من ى
(٧) ى : لا اضطلاع له بمحل
(٨) ك : اقتنائه . وافتلاؤه فطامه ، افتلى الصبى أو المهر فطمه وعزله عن أمه
(٩) قروح الفرس : أن يشق نابه ويطلع ، فيسمى قارحا
(١٠) فى الأصل : وتكتسب التلذذ . ى : و تكسب فى المدة اليسيرة . كع : و تكتسبه . ك : وتكسب البلد (١١) كع : ثقاته
(١٢) هذه الوصية اضطربت النسخ فيها ، والتصحيف أفقدنا فهم المعنى فى بعض فقراتها
(١٣) ى : عن

وما المال يأتى فى المهم بمانع ... يحامى عليه غير ذى التكلة[1] الآلِ
سوى بقعة[2] فى قرقرىً أو خلاقة ... يخللها ما بين أضرأسه الخالى
فأدلِ[3] عيون الحرب تأمنْ بياتها ... وجابر[4] بإكثار وبَيِّتْ بإقلال
ورادف بأحراس عليك ومثلهم ... عليهم فهم باب عليك بأقفال
وأنت فشرّد بالظَّنين[5] فانه ... يخونك من حال وأنت على حال
أمنت فسكنى الحصن فى الحصن مجلس[6] ... ومفتون[7] أقياد عليك وأغلال

ولما تُوفى عمرو بن ذى أنس قام بعده الملطاط بحزم وعزم ، ووازره على الثغور حارثة [الأحساب[8]] بن امرىء القيس بن ثعلبة كما وازر أباه وجده وجد أبيه ، وذاك أن عمره شبيه بعمر أبيه ثلاثمائة وستاً وثلاثين[9] سنة بقولهم ، ثم أوصى ابنه عامراً ماء السماء فى أيام الملطاط فقال :

يا عامر الخير إنى قد وهى بصرى ... ورابنى ما يريب المستريبينا
ورابنى ما يراب ابن الثلاث به ... من المئات الخوالى والثمانينا
قُلّدت أعمال أسلافى وقلدها ... قبلى اللهاميم[10] الأغرّينا
فاثبت على كل ما أوصى[11] إليك وما ... قد كان قدماً به الآباء توصينا[12]
لا تعد عن طاعة الملطاط إنك ما ... لم تعصه كدم عند المشجينا[13]

(1) ى : الجلد . والتكلة : العاجز الذى يكل أمره الى غيره . والآلى : العاجز
(2) ك : فقعة . كع : منعة (3) كذا فى ى . وفى الاصل : فأدرك
(4) ك و ى : جاهر (5) الظنين : المتهم المعادى لسوء ظنه وسوء الظن به
(6) ك : محبس (7) ك : مقبور
(8) عن ك (9) كع ك ى . نيفاً وثمانين
(10) فى الاصل : المهاميم . ى : الهاميم . كع : اللهاميم وهى التى اعتمدناها . والهاميم من الناس أسخياؤهم وأشياخهم (11) ى : أقضى (12) ى : يوصونا
(13) ك : لم تخف كيد المستجنينا . ى : لم تخف كره المنحينا ، ولم يفهم المعنى فى النسخ الثلاث

لم تعص آباؤنا آباءه وإقـــــد كانوا لآبائنا قدماً مطيعينا
إنا نجيب بنى أعمامنـــــا وهم إذا دعونا هم يومـــــاً أجابونا
نعزهم فيعزونـــــا وننصرهم فينصرونا ونكفيهم فيكفونا
نسعى[1] لهم بين أيديهم إذا نهضوا وإن نهضنا يكونوا بين أيدينا
إذا مضى سيّد منا يقوم لنا مقامه سيد لم نعده[2] فينا
تحكى أواخر أقوامى أوائلها وإن من بعدنا منا[3] سيحكينا
يا عامر الخير لا تنس الوصاة وكن بعدى لقومك من خير الوصينا[4]

قال : وإنما سمى عامر ماء السماء لأنه كان يقيم ماله إذا يئست الناس[5] مقام المطر ، فيتبلغ الناس بعطائه[6] ورفده وقت الجدب ، إلى أن يلحقهم المطر والخصب . وَذُكِر أن عامر بن حارثة جرد إلى الشام زيد بن ليث فى أحياء قضاعة [وحمير[7]] بأمر الملطاط وولى عليهم زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة من حمير[8] وكتب كتاباً إلى أهل الشام نسخته :

زيد إلى من حل بالشام حجة من الملك الملطاط والقيل عامر
على أن زيداً ليس يعصى وينتهى إلى أمر زيد كل باد وحاضر
ويعطونه الخرج الذى يُسألونه وفاء[9] ولا يلقونه بالمعاذر
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم إذا ما منوا بالسلهبات الضوامر[10]

(١) ك : نمشى (٢) ك : من بعده فينا (٣) ى : يوماً (٤) ى : الموصينا
(٥) ك : أسنت . ى : استنت أى أجدبت (٦) ك ، ى : عطاياه
(٧) الزيادة من ك
(٨) الاصل : بن حمير ، والصواب ما أثبتناه ، لإن نسبه كما فى الجزء الاول من الاكليل ص ٥٨ والمنتخب ص ٨٧ : قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير (٩) كع : وفياً (١٠) السلهبات : جمع سلهبة ، والسلهب الطويل . والضوامر من الخيل : المضيمة البطن

قال : فلما صار زيد بن ليث بالحجاز ؛ وقع بين عشائره كلام [١] ، فافترقت قضاعة منهم [٢] ؛ فمنهم من رجع إلى اليمن ، فنسلهم بها إلى اليوم ، وهم خولان ومَهرة ومجيد . ومنهم من نزل الحجاز ونسله اليوم بها ، وهم بَلِيّ [٣] بن عمرو ، وبهراء [٤] بن عمرو ، وأقام زيد بالحجاز ، فافترق نسله بها ؛ من سعد وعذرة وجُهَينة ونهد ، فارتفعت الى نجد العليا ، وقد كانت دهراً طويلا بتهامة . وأما من مضى من قضاعة إلى الشام ومصر والبحرين ؛ فنسله بها إلى اليوم وهم : كلب بن وَبْرَةَ وتنوخ وسليخ [٥] وخشين [٦] والقَين والعليص [٧]

القصيدة :

والملكُ بعدَهُمُ إلى شَدَدٍ [٨] به عَصَفَ الزمانُ كعاصفِ الأرياحِ [٩]

---

(١) ك : عساكره كلام . وفى كع : عسكره اختلاف (٢) ى : عليه

(٣) فى المنتخب : بلى فعيل . قبيلة من اليمن من قضاعة ، والنسبة اليهم بلوى ، وهم ولد بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . قال المثلم بن قرط البلوى :

ألم تر أن الحى كانوا بغبطة بمأرب إذ كانوا يحلونها معا
بلى وبهراء وخولان إخوة لعمرو بن حاف فرع من قد تفرعا

(٤) فى المنتخب : بهراء فعلاء بفتح الفاء ، ممدود : قبيلة من اليمن ، وهم ولد بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، والنسبة اليهم بهرانى على غير قياس

(٥) سليخ بالخاء المعجمة : قبيلة من اليمن من قضاعة . وسليح بالحاء المهملة قبيلة من قضاعة أيضاً ، وهم ولد سليح ـ وهو عمرو ـ بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . منتخب ص ٥٠

(٦) لفظة خشين غير موجودة فى ى . وفى ك : خشين . والذى فى الاكليل ج ٢ كما صدرناه بالخاء المعجمة والشين معجمة أيضا

(٧) ك : العليصق وفى ى : المقليص . ولم نجد القين والعليص فى الاكليل فينظر

(٨) شدد فعَل بفتح الفاء والعين ، وهو بالمعجمة اسم ملك من ملوك حمير ، وهو أبو الحارث الرائش . منتخب ص ٥٢

(٩) ك : الأرواح ، وهو جمع ريح ، وتجمع على أرياح وأرواح

ذكروا : أن الملطاط وصى إلى ابنه شَدد[1] ، فقال :

« يا بنى ، لو أن ملكا يستغنى بثاقب رأيه دون آراء الناس لفضل عقله ، وكمال معرفته ، وحسن رويته ، وبارع أدبه وفطنته ، وعلمه بما تقدم من التجارب لأسلافه ، مع ما حفظه ورواه وأحاط به من سنن الأوائل من آبائه وسير الماضين من أجداده ، لكنتَ من أغنى الملوك ، عن مشاركة أهل الآراء ، ومشاورة الأقوال ، ووصية الموصين . إلا أنه لا بد للملك ممن يعينه فى الرأى والأمر والنهى ، ولا بد له من مشير يحمل عنه بعض مايثقله من ذلك ، ولا بد للولد من وصية الوالد ، قلّت الوصية أو كثرت » . وأنشأ يقول[2] :

جرّبتُ قبلك أسبابا عملت بها ... فى الملك بينى وبين الناس ياشَدَدُ

فلم أجد عدّة للملك تكلؤه ... مثل النوال إذا ما قلت العُدد

[ولم أجد طاعة كالعدل إن نزعت ... عن طاعة المليك فى الأنام يدُ][3]

والناس كالوحش ان داريتهم شرعوا[4] ... وإن دنيت[5] لم عافوا وما وردوا

متى أطاعك سادات العشيرة لا ... يعصيك فى الناس فاعلم بعدها أحد

دارى الورى وذوى القربى وجدلهم ... بالفضل إنك مطلوب بما تجد

وذكروا أن شدد بن الملطاط امتثل ما عهد اليه أبوه ، فسعد[6] به من قاربه ، وحظى به من لم ينأ عنه ، ولم يكن له ولد غير ابنين : الحارث الرائش ، ووتار ، فأسند اليه[7] الملك وأشهره[8] به ، وقال له :

---

(١) ك : الأقران

(٢) هذه الوصية جعلها فى وصايا الملوك لزرعة يوصى ابنه شدد بن زرعة . فينظر إذ أن ابن زرعة هو سدد بالسين مهملة

(٣) عن ك و ى (٤) شرع فى الماء : دخل فيه أو شرب بكفيه منه . شرع الماشية : أوردها الماء . وفى الوصايا ص ١٨ : « أوردتهم شرعوا » وهو أقرب

(٥) دنى يدنى دناً ودناية : صار ضعيفاً . وفى ى : ذنيت بالمعجمة . ولا يوجد فى اللغة مادة ذنى ، ولعلها « ذننت » بنونين ، يقال إنه ليذن أى إنه ضعيف هرماً أو مرضاً ، والذنانة : الضعيف

(٦) ى : فعز (٧) ك : الى وتار (٨) ك : وشهر به

« يا بنى ، إن الملوك لا يسمحون بالملك أن يخرج من أحدهم فى حياتهم ، إلا إلى الولد والقريب ، حتى إذا حيل بينه وبينه ، وبلغت النفس اللهاة قال : هاك خذه حباء ! هيهات جاد بما ليس له . ألا وإنى أحبوك به أحرص ما كنت على الحياة ، ألا وإن العبيطة أنفس من القارضة[1] ؛ ولرب قائل منهم يقول : ألا ياليتنى إذا مت أرجع فأنظر كيف يصنعون . ألا وإنى جعلت آخر الأمر أوله لأخرج من الدنيا وليس لى شجن فيها » ، وأنشأ يقول :

جعلت عمريَ أثلاثاً فأوله صبيَ وأوسطه للغشم والحرت[2]
ثم استفقت فكان الثلث آخره قسما لدنياى موفوراً لآخرتى

فلما توفى شدد[3] قام بعده ابنه وتار ، وكان ولى عهده ، وكان فى عهده اليه :

« إذا أنا مت فقف عمرك على خمس خصال ، تستعذب وردها ، وتستعدى[4] صدرها ، وتحمد غبها[5] : على فرض لله تؤديه[6] ، وقرض لنفسك تقضيه ، وتيقظ فى الملك[7] تحميه ، وحكم عدل فى الرعية تمضيه ، ولذى اللب فى غِيَر الدهر ما يكفيه »

ولم تطل مدة وتار ، ولا ثبت قدمه فى الملك ؛ حتى نازعه عمومته بنو الصوار فى الأمر ، وقالوا : نحن أقعد ، وإنما هو ملك أبينا ، ولن نتخاطى[8] به إلى الأولاد دون الآباء . فشح فى ذلك وشحوا ، وتداعوا إلى الحرب . ولما رأت ذلك وجوه حمير خافوا الفرقة وحاذروا القطيعة ، فرأوا خلع وتار وإخراج عمومته من الملك ، وفتلوا حبل الملك فى

---

(١) ك : الغبطة . كع : العطية أنفس من القارضة . ى : الغبيطه أنفس من الفارضة وباختلاف النسخ ضاع المعنى . وربما كان الصواب : العبيطة بالعين المهملة أى الذبيحة تنحر وهى سمينة فتية ، والفارضة بالفاء وهى البقرة الطاعنة فى السن

(٢) كع : للغشم والحرت . ى : للعنم والجرت . ولم يظهر لنا المعنى

(٣) كان فى الأصل : الى شرح . و ك : أبى شدد (٤) ك : تستعذب

(٥) كذا فى ى . وفى الأصل : عنها

(٦) كع : وهى فريضة تؤديه (٧) ى : للملك

(٨) ك : نتخطى . كع : يتخطى إلى الأولاد

بعد بتَع بن زيد[1] صاحب السدّ، سدّبتع[2]. فملك بتع بن زيد وحسنت سيرته ورضى بذلك بنو الصوار، وقربهم جميعاً وأدناهم وآثرهم، فكان له الاسم ولهم الجسم

وصية بتع الملك لابنيه علهان ونهفان

فلما احتضر أوصى ابنيه عِلْهان ونَهْفان، وقال:

«أوصيكما بتقوى الله أولا، ثم باتفاقكما بعد[3]، فلا ذل مع وفقة، ولا عز مع فرقة، ولولا تداول الرِّجْلين بالخطو ما بلغ ذو الحاجة من المسير مراده، ولولا توازر اليدين فى المتح[4] ما ملأ الوارد ورده، وما استديمت العارية بمثل صيانتها ورعاية حق المعير فيها. فاحفظوا الله فى جوار النعم، كيلا تعود نقما، فانه إذا أُوسف[5] انتقم، وإذا كوثر[6] قصم، ولا تبسطنكم[7] عليه دالّة، فليس بينكم وبينه قرابة. وإذا زللتم فاهربوا منه إليه، فليس عليه مجير. ولا منه خفير[8]، ثم اعلموا: أن هذا الأمر صار الينا عن قوم لم يرفضوه زهداً، ولم يسلموه جهداً، ولم يسلبوه قهراً. وإنما هو أمانة غائب إلى أوبته، ومال يتيم يرزق منه بالمعروف إلى أن يؤنس رشده، ويتبين حزمه، ويعز[9] عقله، ثم

---

(١) بتع بن زيد بن عمران بن همدان. قال فى الاكليل ج ١٠ ص ١١ - ١٢: فأولد زيد بتعا الملك، وإليه ينسب سد بتع بالخشب مما يصالى حاز من حدود حمير، وهو قريب الى شرح يحضب. ولم يزل الملك فى عقبه. واليه أفضى الملك بعد الى شرح، ولم يزل فى عقبه الى قيام الرائش. وفى هامش ج ١٠ ص ١١ من الاكليل: وأكثر النسابين ينسبون بتعا الملك فى بنى الصوار بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن جيدان بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير. انتهى. ولعل الاول أقرب ليناسب ما ذكر من أمر الخلاف بين بنى الصوار

(٢) فى الاصل «صاحب السرس بتع» وهو تصحيف (٣) ك: بعدى

(٤) متح الماء: نزعه، والدلو وبها: استخرجها (٥) أوسف: أغضب

(٦) ى: كوبر (٧) تبسط وانبسط: تجرأ وترك الاحتشام

(٨) ك ى: ولا عليه خفير

(٩) ك ى كع: يقر

يسلِّم إلي يد ما ملكت ، فليكن بذلك عملكما ، وعليه تحافظكما ، فاذا حان من أحدكما [ما حان مني فليرد الأمر بهذه الوصية إلى الغابر ، وليردده الغابر إلى من غبر بعده بمثـل ذلك ، إلى أن يقوم من بنى الصوار من يجتمعون عليه ، ويُسلمون اليه عن تسارع ، كما أخذتموه عن تراض . والسلام »

ثم ملك علهان ونهفان فأحسنا السيرة ، وأمتثلا ما وصاهما به أبوهما ، حتى سبق الموت بنهفان ، واستفرد بالملك علهان ، فأقل أعباءه ، واضطلع بحمله ، وسار سيرة من سلفه ، حتى ألمَّ به ما ألم بهم ، فأوصى إلى ابن أخيه شهران ، وقال :

وصية علهان الملك لابن أخيه شهران

« إني لم أخصك بالملك دون ابنى أيمن لأجل أنك تزيد عليه فى فضل أو تسبقه فى نجدة . ولـكننى أحببت أن أصل ما طوته الأيام من عمر أبيك دون ما بقى من عمرى . وإنى أوصيك يا بنى بالـكف عن المعصية ، والاحسان إلى الرعية ، فاذا أنعمت فأنعم ، وإذا كويت داء العرّ فاحسم ، واذا أدمت[1] المـكايد فاحسم ، وإذا غضبت فاكظم ، وإذا أساء اليك من هو دونك فاحلم ، وإذا سئلت مما فى يديك فأكرم ، وإذا أعنت الحرب فلا تغشها إلا عن مقدمات فانها غيابة شر ، لا تنجلى إلا بذهاب نفوس ، فتوق أشد ما قدرت ، فاذا حُملت عليها فليـكن أمرك دونهم »

ثم ملك شهران بن نهفان فأوسع الناس رغبة ورهبة وشملهم عـــدله ، وأقام فيهم سلطانه فرهبوا ، وأمر ببناء ما حول ناعط من القصور [وابتنى تلفم[2]] وأمر بتزبير[3] أيامهم فى حجـارة القصور ، واستعمل ابنه تألب ريم[4] فى أرض حمير ، ثم كتب له كتاباً نسخته :

---

(١) ى : صارمت (٢) الزيادة من ى

(٣) ك : بتدبير . ى : تزيين

(٤) تألب ريم بن شهران بن نهفان . راجع الاكليل ج ١٠ ص ١٧

وصية شهران الملك إلى ابنه تألب ريم

« باسمك اللهم رب حِمْيَر وهَمْدان ، زبورٌ ما زبر ، على قط وحجر ، بعهـــدى لك يا تألب بحياتى [١] ، ووصية لك بعد وفاتى ، ان لك الشركة فى أمرى ما حييت ، والحوزة الملك ما رديت . فاحتذ سنتى ، واعمل [٢] جادتى ، ولا ترضين لنفسك أن يقال أبوه خير منه ، وأن تلحق الآخر بالأول ، وما الناس الا زائد على أبيه ، أو ناقص عنه ، ولولا ذاك ما بقى فى الغابر شىء مما يكون فى الداثر [٣] . ثم اعلم أن رعيتك ليسوا ثَلَّة [٤] تأكل من حجرتها [٥] ، وتبتاع من عفوتها [٦] ، وإنما هم الك أشباه ، يطلبون من بلغة الدنيا مثل ما تطلب ، ويرهبون من تقلبها مثل ما ترهب ، وإنما لك منهم فضـل الطاعة ، وعليك فيهم حسن الحياطة ، واعط [٧] كلا منهم منزلته ، ولا تنصب فى كل بنى أب غير رئيس واحد ، فان كانوا أكثر افترقوا كالنحل التى لها يعسوب واحد ، فاذا كثر فى الخلية اليعاسيب ذهب كل منهم بفريق . واعلم أن لكل عصر أهلا ، وربما باينتْ طبائعهم [٨] من كان قبلهم ، فلا تستعمل فى الآخر سيرة الأول أجمع ، ولا تتركها قلائد [٩] فان الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم ، ولولا ذلك ما كان أهل دهر أكرم من أهل دهر ، ولا أهل عصر أمجد من أهل عصر ، ولا أهل زمان أعلم من أهل زمان ، والأيام متقلبة [١٠]] فاركب

---

(١) ى : فى حياتى (٢) كع : أعمد (٣) ى : الدابر

(٤) الثلة بفتح الثاء المثلثة : جماعة الغنم الكثيرة

(٥) الحجرة : الحظيرة

(٦) العفوة بالفاء : صفوة الشىء . وفى ى : عقوتها بالقاف ، والعقوة : ما حول الدار والساحة والمحلة

(٧) ى : إعطاء (٨) ى : طباعهم طباع

(٩) ى : ولا يتركها قلايد والناس بزمانهم أشبه

(١٠) هذه الزيادة الطويلة سقطت من الأصل وأكملناها من نسخة ى مع المقابلة على ك وكع

لـكل زمان مركبه ؛ واعلم أنه لا خلل فى ملك تيقظ ربه ، وأطل على عماله ، وسار فى رعيته بالعدل ، وقبض أيدى أتباعه ، وعم[1] قادتهم بالمال ، وملأ صـدورهم بالهيبة ، وأشرك صلته[2] فى نعمته ، وتفقد كافته من حيث لا يعلمون ، وأحسن إلى من يغضب لغضبه الجماعة ، ويرضى برضائه العصبة . وخلّط اللين بالشدة ، والرفق بالغلظة ، ولا ينسلخ عنه يوم إلا وهو رابح من الخير ، خفيف الظهر [من الوزر[3]] والسلام » .

فلما توفى شهران ، قام بعده تألب ريم فعظم سلطانه وحسنت أيامه ، وذكرته حمير فى كثير من مساندها ، ولم تعرف له همدان عهداً ، ولا وصية ، لأنه كان أكثر أيامه فى بلد حمير

قيام حاشد ذى مرع وترشيحه الحارث الرائش

ثم ملك من بعده حاشد ذو مرع ، فأحسن السـيرة غير طويل ، ثم جمع حمير وكهلان فقال :

« أيها الناس ، إن لكل قوم دولة ، ولكل دولة مدّة ، كما لكل حاملة تمام ، ولـكل مرضعة فطام ، وقد حان منا انقطاع أمد ، ووفاء عدد ، بظهور الحارث بن شدد[4] ، وإنه لنا لولد ، وقد جاء فى الخبر أنه الملك المنتظر ، والعلم المشتهر ، وإنى قد رأيت أن أنزل نفسى منزلة القيالة خشية أن أنزلها منه »

فلم يزل على ذلك حتى قام الحارث الرائش فاستخلصه ، واعتضد به

(١) ك : غمر (٢) ك : صلبه (٣) الزيادة من ى

(٤) فى المنتخب ص ٤٣ - ٤٤ : الحارث الرائش بن شدد بن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر . هذا نسبه الصحيح ، من ولده التبابعة . ونسبه الهمدانى فى الاكليل إلى ولد الصوار فقال : هو الحارث بن أبى شدد بن الملطاط بن عمرو ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس انتهى . وما ذهب اليه الهمدانى هو الموافق لما سبق فى هذا الكتاب راجع ص ٥٥ وسيأتى فى ص ٦١ ما يناقضه . وفى أخبار عبيد بن شرية ص ٤٠٠ : الحارث بن ذى شدد ابن عمرو بن الملطاط بن قطن بن زهير بن عريب بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ

القصيدة . قال نشوان :

والحارثُ الملكُ المسمَّى رائشاً إذ راشَ مِن قحطان كلَّ جَناحِ
وحَبــاهُمُ بغنائم الفُرسِ التى فاضَتْ على الجنـدى والفلاحِ
وغزا الأعاجمَ فاستباح[1] بلادَهم[2] مَلِكٌ حِماهُ كان غيرَ مُبـاحِ
ركبَ السفينَ إلى بلاد الهند فى لُجَجٍ يسيرُ بها على الألواحِ
وبنى بأرضهم مَـدينةَ راية[3] فيها الجُبــاة لعامل جرّاحِ
والتركُ كانت قد أذَلَّتْ فارساً لم يُستَروا من شرِّهِمْ بوِجاح[4]
فشَـكَوا اليه ، فزارَهُمْ بمقــانِبٍ فيهـا صُرَاحٌ يَنتَمِى لصُراحِ[5]
تركوا سَبايا الترك فيما بينهم للبَيْع تُعرضُ فى يد الصَّيـاحِ
وغَـدا مَنُوشِهرٌ يَمُتُّ بطاعةٍ ووِلايةٍ من مُنْعِمٍ مَنَّاحِ

هذا الملك هو الحارث الرائش بن شدد بن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر . هذا نسبه الصحيح . من ولده التبابعة ، وقد نسبه الهَمْدانىُّ فى الأكليل إلى ولد الصوار فقال : هو الحارث الرائش بن أبى شدد بن المِلْطاط بن عمرو بن ذى أُبيَن بن ذى يَقْدُم بن الصوار بن عبد شمس ، وقال فى الأكليل أيضاً : وقد قال بعض العلماء : إن الرائش من ولد قيس بن صيفى . وقال نشوان بن سعيد :

(١) ى : واستباح (٢) فى ى : حماهم
(٣) فى الاصل : راشيه . وفى ج ى : وايه . وط : آنة (٤) الوجاح : الستر
(٥) ط : ينتمى بصراح . ج : صواح تنتمى بصواح . والمقانب جمع مقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة . والصواح : عرق الخيل . والصراح . مثلثة الصاد المهملة : الخالص من كل شىء

تتابع الأملاك من حمير ... عدتهم سبعون لا تقصر
من ولد الرائش جمهورهم ... من حمير الأصغر ما حبر
يا أيها السائل عن تبع ... وتبّع كالشمس بل أشهر

وكان الحارث [الرائش[١]] يدعى بملك الأملاك . ولا ملك الأملاك إلا الله عز وجل ، وقيل[٢] إنه لما توفى شدد بن قيس قام بعده [ابنه] الحارث وأخذ فى أهبة للسير [والغزو[١]] وأمر باتخاذ الخيل والسلاح ، وعرك[٣] جزيرة العرب والحجاز واليمن ، حتى استوسقت له . فلما اشتد ملكه وعلا سلطانه ؛ خافته ملوك البلدان ورؤساء النواحى : فأتته هدية من ملوك الهند فاخرة ، من مسك أذفر ، وكافور وعنبر ، وياقوت أحمر وجوهر ، وجوار حسان ، ومن تحف الصين . وتطلعت[٤] نفسه إلى غزو بلاد الهند فعبأ الجنود وأظهر أنه يريد بلاد المغرب بحراً وبراً ، وعبأ السفن حتى إذا رأى أن البحر قد أمكن ، قدم رجلا من أهل بيته[٥] يقال له يُعْفر بن عمرو بن شرحبيل بن عمرو بن ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار ابن عبد شمس فى جيش عظيم ، وسار خلفه[٦] فى خيل عظيمة حتى دخل أرض الهند . فقتل المقاتلة وسبى الذرّية وغنم الأموال . ثم أقبل إلى اليمن ، وخلف يعفر فى إثنى عشر ألف فارس فى أرض الهند ، وأمره ببناء مدينة هنالك ليذكر بها فقام[٧] وابتنى مدينة لم يُر مثلها ، وسماها الرايشة[٨] فثقل هذا الاسم على العجم فسموها الراية ، ويقال الواية ، فأقام بها يعفر بن عمرو حيناً ، وخلّف عُمّاله وعاد إلى اليمن بالغنائم العظيمة ، فراش بها حمير وكهلان ، فسمى الرائش لذلك ، مأخوذ من رياشة السهم ، لأنه أدخل فى اليمن ما لم يدخلها قبله من السبى ، وممن يحسن الزراعة والصنع . فلما قسم الغنائم بين حمير وكهلان أمرهم أن يستعملوا السبى وأهل السواد فى إثارة الأرض ، ففتق لهم العيون ، ودلهم على اتخاذ

---

(١) عن ى (٢) ك ، ى : وذلك (٣) ك ، ى : عرك . وفى الأصل : عزل
(٤) ك ، ى : فتطلعت
(٥) هذا يؤيد الهمدانى فى نسبته إلى الصوار (٦) ك ، ى : فى أثره
(٧) ى : فأقام (٨) ك ، ى : الراية

المستغلات[1] ، وفى ذلك يقول نوفل بن سعد بن عبد أد[2] الحميرى حيث يقول :

من ذا من الناس له مالنا ... من عارب الناس ومن أعجم[3]
سار بنا الرائش فى جحفل ... مثل مفيض[4] السائل المفعم
يوم أرض الهند غاز لها ... فى معدن الأنجوج والكركم[5]
منصلتاً لا ينثنى عزمه ... أفرض[6] من ذى لبد ضيغم
قدجرد الغارات[7] من قبله ... يقتل فى حصد القنا الملثم
أعنى بها[8] يعفر إذ جاءها ... يا حبذا ذلك[9] من مقدم
فى بحرها المسجور يطوى بنا ... يوم سير[10] الملك الأعظم

---

(١) فى الأصل : السعلات . ى : المستعملات

(٢) فى التيجان ص ٧٩ : نوفل بن سعد من رؤساء حمير . و ى : نوفل بن سعيد بن عبدان . ك : غيلاق . وفى س غيداق . وقد رجعنا إلى نسبه فى الجزء ٢ من الاكليل فاذا هو : نوف لا نوفل ، وهو ابن سعد بن عمرو بن زيد بن علاق بن عمرو بن ذى أبين . قال فيه : وكان - يعنى نوفا - من أكل أهل زمانه وكان أديبا شاعراً ، وهو القائل :

من ذا من الناس . . . الى آخر البيت . انتهى

(٣) فى التيجان ص ٨٠ : من عارب فى الناس أو أعجم

(٤) ك : مسيل : وفى التيجان ص ٨٠ : مثل مفيض السيل كالآجم . ومثله فى عبيد ص ٤٠١

(٥) فى الأصل : والكولم ، ولم نجـــده فى المراجع . ى : الأنجوج والكركم . وفى القاموس : يلنجوج ولنجوج وألنجج وألنجوج : عود البخور . والكركم بالضم الزعفران ، والعلك ، وأصل نبات هو الورس

(٦) ك : أفرص بالمهملة . وفى ى كالاصل بالمعجمـــة . والفارض الضخم . ويقال هو ضخم الفريصة بالمهملة أى جرى شديد

(٧) ى : قدم ذا الغارات

(٨) فى التيجان : يغيرها ... (٩) ى : إذ ذاك

(١٠) ى : يوم مسير . وعبيد ٤٠١ : يوم يسير

ساء صباحاً عندها صُبّحوا[1] من ذاك بالداهية الصيلم
رجت[2] سرنديب الى كالة منها لجرما[3] فقرى الكولم[4]
فأول الغابة[5] قاموا بها فأسلموا[6] للفيلق المظلم
ناداهم إنى لكم قاهر[7] واليوم يومى فاطعوه حم
يقتل من شاء[8] ويأسرهم بكل ماه حده مخذم[9]
يستعبد[10] الأطفال قهراً[11] ولا يقتل غير البطل المعلم
لو تظاهر الجن لنا أذعنت وأسلمت طوعاً ولم تقدم
فأقعص[12] الرائش أملاكها وآب بالخيرات والأنعم
ثم سبينا كل ممكورة[13] ذات دلال بضة المعصم
والدر والياقوت من أرضها والعسجد الخالص كالعندم
وقد بنى يعفر فى أرضهم مدينة ذات بنا ملحم[14]
يذكر فى الدهر بها مابنى[15] كما بقى ذكر بنى آدم[16]

ولما وصل الرائش من بلد الهند أذعنت له الملوك وأدّت له الخراج ؛ فأقام باليمن دهراً

---

(١) ى : عندما أصبحوا (٢) كذا فى ك . وفى الأصل : منجب . ى : رجب

(٣) ى : لخرما ، ك : لجرما (٤) ك ، ى : الكركم (٥) كع : الغارة

(٦) ى : سلموا (٧) ى : باهر (٨) ى : نقتل من شئنا ونقسمهم

(٩) المهو : السيف الرقيق ، والمخذم : القاطع (١٠) ى : نستعبد

(١١) ك ، ى : قسراً (١٢) ك : أتعس . وقعصه وأقعصه : قتله مكانه

(١٣) الممكورة : دقيقة المحاسن من النساء

(١٤) ى : ملجم بالجيم . واللجم : العلم من أعلام الأرض . ولاحم « بالحاء المهملة » بين الشيئين : ألزق أحدهما بالآخر

(١٥) ك ، ى : ما بقى

(١٦) هذه القصيدة فى التيجان ص ٨٠ وعبيد ص ٤٠١ الموجود منها أبيات وفيما بينهما بعض اختلاف عما هنا

طويلا لا يغزو ، ودانت له الآفاق ، حتى أتاه رسل ملك بابل ، وكتاب منوشهر[١] ، أحد ملوك الأكاسرة بهدايا نفيسة من الجواهر والعقيق[٢] الأحمر والمسك التبتى ، والحرير والديباج والحلية[٣] والآنية الرفيعة ، وكان أكثر ما بعث اليه من بلاد الترك وأمتعتهم من السلاح ليرغبه فى بلدهم ، وعرّفه فسادهم فى الأرض ، وانبساطهم إلى أعمال بابل ، وأن جمهورهم بأذربيجان ، وأن[٤] بابل منهم والشام على خوف ، وأنهم لا يرون أهل بابل فى عيونهم شيئاً ، قال عبيد بن شرية : وأهل بابل بقية من ولد نوح من غير العرب ، فأجمع عند ذلك على غزو الترك ، وكان غزا فى عمره مرتين : الأولى فى بلد الهند والسند ، وهى التى تقدم ذكرها . والثانية إلى بابل وخراسان وبلاد الترك . فلما رأى الرائش تلك الهدايا ، قال للرسول : أكلّ ما أرى من بلادكم ؟ قال : بعضه أيها الملك ، وبعضه من بلاد الترك ، وهم من ورائنا ، من حالهم أنهم لا يدينون لأحد من الملوك . فخاف ليغزونّ تلك البلاد التى خرج منها ما رأى . واستخلف على اليمن يعفر بن عمرو ، وكان ذلك فى زمان[٥] موسى بن عمران عليه السلام . وفى كتاب منوشهر [أنه[٦]] يستدعيه إلى بلاد الفرس ، ويستنصره على الترك ، لأنهم قد كانوا استظهروا على الفرس ، وأباحوا بلادهم ؛ فنهض الرائش فى مائة ألف وخمسين ألفاً ، وكانت الرواد فى ابتغاء الطريق متقدمين ، فلم يجدوا خيراً من طريق على جبلى طيّء ، حتى خرج ما بين العراق والجزيرة ، ونزل الموصل ، وبعث شمّر ذا الجناح الأكبر بن عطّاف[٧] بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن علاق ابن عمر بن ذى أبين ، حتى دخل على الترك أذربيجان ، فأوقع فيهم وقعة أثرت فيهم ، فقتل المقاتلة ، وسبى الذرّية ، وتبع قلهم[٨] ، حتى أوغل فى بلد الترك ، وكتب إلى الملك

---

(١) ك : ملك بابل منو شهر (٢) ى : من الجوهر العتيق
(٣) ى : السروج المحلية . ك : السروج فقط (٤) ى : فأن (٥) ى : عصر
(٦) عن ى (٧) فى الإكليل ج ٢ : العطاف بالألف واللام ، والنسب متفق
(٨) ك : فيهم . كع : فلهم . والفلال من الناس : المتفرقون منهم . وقوم فل بفتح الفاء : منهزمون . وفى الأصل : قلهم

الرائش يخبره بما[1] قتل وسبى وما احتوى من الأموال ، فأمره أن يصل بكل ما معه ، وأمره أن يزبر سيره على باب مدينة الترك على حجرين متقابلين شامخين . فكتب على أحدهما « إن الحارث الرائش ذا مرائد سيد الأوائل بلغ من الدنيا [ما[2]] أمله ، وبقى ينتظر أجله ، فتى يقض يمض » . وتحته مكتوب ما نسخته :

يا جايباً أرض [3] خراسان ملججاً [4] فى أرض حرّان
فتحت أرض الهند مستأثراً بيعفر الأول والثانى
تتبع قرن الشمس إن أشرقت حتى بدا نور الضحى قانى
سافر على التبّت [5] مستعجلا مفتحماً [6] أرض سجستان
سينقضى الرائش بعد الذى نال ويبقى الناس فى شان

وعلى الأخرى « أثبت فى الجلاميد ، خبر المسير فى البيد ، أن الرائش الصنديد ، سار وكان أول سائر ، نحو المشرق فى غزا [7] يريد حوز المكاثر ، بحير الحتوف وشمبها الكثيف واسمها المخوف »[8] وتحته هذه الأبيات :

الا إن الزمان أطاع أمرى وسوف أطيعه كرهاً بقسر
ركبت الدهر أعواماً [9] عزيزاً سيسأم طول هذا الدهر دهرى

---

(١) ى : بمن (٢) ما بين القوسين غير موجود فى ك

(٣) كى : خرج . ومثله فى التيجان (٤) ى : مخلجاً . ك . ملحجاً . وفى المعاجم لجج : وألج القوم ركبوا اللجة . لجت السفينة خاضت اللجة . الملاحج المضايق ، والملاحيج الطرق الضيقة فى الجبال

(٥) فى ى : سام على النبت . وفى هامش التيجان : وفى نسخة : سار عن الأرمن . والتبت سلسلة جبال شاهقة فى الشرق

(٦) فى الأصل : مفتحاً . وفى ك و ى : مقتحما . وفى التيجان : مفتحاً أرض أذربيجان

(٧) كع : عراعر : ى : غراغر

(٨) هذا النص تصحف فى النسخ ، وأقربها الى الصواب ى و ك

(٩) فى التيجان : أعصاراً

يخادعنى بأيام حسان ويقطع دائباً فى ذاك عمرى

قال وهب بن منبه : إن الرائش أخذ إلى أرض أرمينية إلى ما تحت بنات نعش ، ثم رجع إلى الشام ، ثم إلى بيت الله الحرام ، ثم رجع إلى غمدان . قال عبيد بن شرية : وقد ذكر الرائش مسيره فى شعره هذا وبشر بظهور المصطفى ، سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

أنا الملك المقدم حين أمضى جلبت الخيل من أوطان سام
لأغزو أعبداً جهلوا مكانى من ابنا يافث وقبيل حام
وأحكم فى بلادهمُ بحكم سوِىّ[1] لا يجاوز فى غلام
بنى قحطان فانتجعوا وسيروا وحجوا البيت فى البلد الحرام
باذن الله حطوا[2] فهو بيت توارثه الهمام عن الهمام
دعوا إحرامه[3] لبنى أبيكم وكونوا مثل قحطان وسام
وكونوا مثل ملطاط بن عمرو وذى أنس الأظافر ذى المسام[4]
لأنّا الأغلبون[5] إذا بطشنا وإنّا المانعون[6] لكل ذام
وإنا يوم نغضب أو نُسامى تكاد الأرض ترجف بالأنام
وإن نرضى تقر بمن عليها ويشرق وجهها بعد الظلام
وفينا الملك والأملاك حقاً ونحن الأكرمون بنو الكرام
أبونا يعرب فبـــــه نسامى فنقهر من يفاخر أو يسامى
ملوك الناس طراً حيث كانوا بعيداً[7] يافثاً وقبيل حام

---

(١) ى : سواء (٢) ى : حجوا (٣) ى : دعوا إحرامكم
(٤) ك : وذى الاس الأظافر ذى الكلام . ى : وذى أنس الأصادى الكرام . وفى عبيد ص ٤٠٣ : وذى أنس الأضاقد بالسنام
(٥) فى الأصل : الأعلوون . واعتمدنا مافى ك و ى (٦) ك و ى : المتقون
(٧) ك و ى : نعبد

فإن أهلك ولم أرجع اليكم | فقد هلك الملوك من الأنام
وإن أهلك فقد أثّلت ملكا | لكم يبقى إلى وقت التهامى
ويهلك [1] بعدنا منا ملوك | أولو عز كمالية [2] القمام
ويخلف بعدهم منا ملوك | يدينون العباد بغير ذام [3]
وينتشر الأساود ثم عشراً [4] | عقاب الله فى القوم الأثام
[ويملك بعدهم منا ملوك | ضعيف أمرهم نكل المرام] [5]
ويملك بعدهم ملك [6] عظيم | نبى لا يرخص فى الحرام
يفارق أهله وله كتاب | يوافق جُمْله [7] رجع الكلام
يسمى أحمدا ياليت أنى | أؤخر بعد مخرجه [8] بعام
ويخلف بعده خلفاء يسر | ويملك بعدهم أولاد عام [9]
وتظهر راية المنصور فيهم | على راء وراء بعد لام
فينشر ما طوى ملك طوته | ثلاث بعد واحدة تمام
فتنبعث الحقوق وقد أميتت | كما انبعث الدفين من السّلام [10]
ويملك بعدهم رجل ضعيف [11] | على أيامه [12] أذكى السلام

[هذه إشارة إلى المهدى آخر الزمان . ونحيل أى من الصيام والقيام ، وخروجه من تحت أستار الكعبة على ما روى فى الملاحم . والله أعلم [13]]

---

(١) ك و ى : ويملك (٢) ى : لعالية
(٣) فى عبيد : يرومون العناد لكل رام (٤) كذا فى جميع النسخ وفى عبيد أيضاً
(٥) الزيادة من ك (٦) ى وعبيد ص ٤٠٤ : رجل (٧) ى : خطه
(٨) ك و ى وعبيد : مبعثه (٩) كع : حام
(١٠) كع و ى : السدام . والسلام بكسر السين جمع سلمه وهى الحجارة . وفى عبيد ص ٤٠٤ : كما يجلى التتام عن الغمام (١١) كذا فى عبيد ، وفى ك ى كع : نحيل
(١٢) ى وعبيد : آبائه (١٣) هذه الزيادة فى كع و ى

ولما استقر الرائش بقصر غمدان بصنعاء أقبل على ابنه أبرهة بن الحارث يوصيه فقال له : « يابنى ، إن أباك خوّلك الملك[1] فأقره فى محتد أنت أوسط الناس فيه وأولاهم به ، وإنى[2] لموصيك بزيادة ما نالت يداك من الخيرات تفعله إلى من سمع لك وأطاع ، [واجعل العدل لك ناصراً واتخذ الإحسان لك نجدة[3]] ، واصطنع العشيرة ليوم ما » . وأنشأ يقول :

حويت الك الملك الذى كان حازه ... لأولاده فى سالف الدهر حِمْيَر
فكن حافظاً للملك بعدىَ عامراً ... فقد يحفظ الملك الأثيل ويعمر
وعمرانه أن تبسط العدل دونه ... وبالعدل تنهى من نهيت وتأمر
وثابر على الإحسان إنك لن ترى ... كريماً به إلا يُعان ويُنْصَرُ
وقومك واصلهم وحِطهم فإنما ... بقومك تعلو من أردت وتقهر

وقال نشوان :

أو ذو المَنار بنى المَنارَ إذا غزا ... ليدُلَّهُ فى رَجْعة ومَراحِ[4]
ألقى بمُنقَطِعِ العِمارة بَرْكَهُ[5] ... فى الغرب يدعولاتَ حِين بَراح

ذو المنار : هو أبرهة بن الحارث الرائش الملك ، ويسمى ذا المنار لأنه أول من نصب المنار والأعلام والأميال[6] على الطريق ليهتدى بها جيشه عند القفول من غزوهم فى رجوعهم ، وكان غزوهم إلى منقطع العمارة فى المغرب[7] ، فملك تلك النواحى ، وولى بها

(١) ى : ملكا (٢) كع و ى : وإنه (٣) الزيادة عن ك و ى

(٤) كع وى : رواح (٥) البرك : جماعة الإبل وفى كع ك ى : بركة . وفى ط : بركة . فى الغرب تدعى الآن عين براح

(٦) فى الأصل و ى : الأمثال . وفى ك : الأميال ، وهى أقرب . والميل أيضاً منار يبنى للسافر فى أنشاز الأرض يهتدى به ويدرك المسافة ، والماثلة مؤنث الماثل : منارة المسرجة وهو بعيد

(٧) ك : بالغرب

الولاة والعمال والكفاة [1]

وقال نشوان :

والعبدُ [2] ذو الأذعار إذ ذَعَرَ الورَى   بوجوه قوم فى السِّباء [3] قباح
قومٌ من النسناس [4] مذكورون فى   أقصى الشمال شِمال كل رياح

ويروى أن أبرهة بن الرائش كان من أجمل أهل زمانه فيما يذكر ، فعشقته [5] امرأة من الجن يقال لها العيوف [6] ابنة الرابع فتزوجها فولدت له العبد بن أبرهة ، فشب العبد

---

(١) فى كع زيادة ما يأتى : ولما نوى الرجوع من أقصى المغرب بما غنم وسبى وافاه أجله فدفن هناك ، وسبحان الباقى بعد فناء خلقه . وإلى هنا الإشارة بقوله « بمنقطع العمارة بركه » أى رحله فأقام حيث لا براح . قال ذو الإصبع العدوانى :

أهلكنا الليل والنهار معاً   والدهر يغدو مصمما جدعا
ويفرق الجمع بعد ثروته   ما شاء من بعد فرقه جمعا
كما سطــا بإرم عا   د وأذكى لتبع تبعا

(٢) فى المنتخب ص ٦٨ : العبد ذو الأذعار من ملوك حمير ، ويقال إنما سمى العبد لأن أباه كان يقول له وهو صغير « يا عبدى » ، وكذلك يقول كثير من الناس لأولادهم فى حال الصغر ، ومن ذلك عبد المطلب بن هاشم لأنه كان صغيراً مع أخواله بالمدينة ، فقدم به عمه المطلب بن عبــد مناف مكة وهو خلفه فقالوا هذا عبد المطلب فلزمه هذا الاسم . واسم عبد المطلب عامر

(٣) فى ى : السبى بضم السين وهو جمع السبى بفتح السين المهملة وسكون الباء

(٤) ك : النسناس ، وهى دابة وهمية يزعمون أنها على شكل الإنسان عند العامة

(٥) كذا فى ى . وفى الأصل : فهوته

(٦) ك و ى : العيوق . وفى عبيد ص ٤٠٦ : العيوف ، ويروى أنها الهيوف ابنة الرابع بالباء . وفى الأكليل ج ٨ ص ٢٣٨ : العيوف ابنة الرائع بالهمز وهى المصدرة وبقية نسخ الأكليل كما فى الهامش : العيوف ابنة الرابع بالباء . وفى بعضها الربع . وفى نسخة منه : العتوف بالنون ، وفى التيجان : عيوف ابنة الرابع بالباء . ونقل فى الهامش أن فى نسخة الرائع بالهمزة على الياء المثناة

وبلغ مبالغ الرجال الأوائل من آبائه، وسار أبرهة نحو المغرب غازياً، ومعه ابنه العبد [فصيره مع مقدمته [١]] واستخلف على اليمن ابنه إفريقيس بن أبرهة، وسار أبرهة حتى أوغل في أرض السودان براً وبحراً، وأمعن فيها، ثم بدا له المقام فأقام، وسرح ابنه العبد ابن أبرهة في غرب الأرض في عسكر حتى انتهى إلى قوم وجوههم في صدورهم، وإذا كان النهار وجرت عليهم الشمس استخفوا في الماء، فوضع فيهم السيف حتى أفناهم. ورجع إلى أبيه بسبي كثير، وأصاب من الأموال شيئاً عجيباً، وأخذ منهم قوماً. فلما قدم إلى أبيه[٢] ذعر الناس منهم فسمي ذا الأذعار لذلك. قال عبيد بن شرية: فلما رجع أبرهة من غزوته تلك أمر بمنارة فبنيت وشب[٣] فيها النيران، لتهتدي بها جيوشه، وكان ذلك المنار أول منار وضعه [٤] الملوك، فلذلك سمي ذا المنار

وقال نشوان:

وأخوه إفريقيسُ وارثُ ملكهِ ... حَتْفُ العدوِّ وجابر المِمتاح[٥]
مَلِكٌ بَنَىٰ في الغرب إفريقيةً ... نُسبت إليه بأوضح الإيضاح
وأحلَّ فيها قومَه فتملكوا ... ما حولها من بلدة ونواح

هذا الملك إفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش، غزا نحو الغرب [٦] عن يمين مسير أبيه في أرض البربر حتى انتهى إلى طنجة من أرض المغرب فرأى بلاداً كثيرة الخير قليلة الأهل، فأمر ببناء مدينة إفريقية، وأسكن فيها قبائل من قومه، وهم أهل كُتامة

(١) الزيادة عن ك (٢) ك وى : اليه بهم
(٣) ك و ى : وشبت
(٤) ك و ى : وضعته
(٥) ط : جائد المتاح . ى : جابر المتاح . والمتاح المتغير من الشمس أو من السفر أو غير ذلك . والممتاح من اذا احتاج الرجل أتاه فطلب فضله
(٦) ك : المغرب

وعُهامة وزناتة ولُواتة وصُنهاجة (١) قبائل ضخمة فى المغرب من حمير، ونقل البربر وهم جيل من الناس بقية ممن قتلهم يوشع بن نون، لأنه دعاهم إلى طاعة الله عز وجل فكرهوا الحق وأحبوا المقام على الكفر فقتلهم، وهربت منهم طائفة إلى السواحل، ثم رجعوا بعد ذلك، فقتل منهم إفريقيس فى غزوته من قتل، ونقل بقيتهم إلى بربرة، فأسكنهم بحيث هم من بلاد البربر، وفى ذلك يقول:

بربرت كنعان لما سقتها (٢)	من بلاد الملك للعيش العجب
ورأت كوش (٣) لعمرى دارها	ترتقى عيساً لنا لا يتّرب (٤)
ثم أمسوا غير ممسىً من مضى	بتريب وطريد ذى تعب (٥)
فاشكرى ضبعان شكراً صادقاً	واحذرى منى انتقاماً ذا حرب (٦)

---

(١) ك : كتامة وعهامة وزناتة ولواتة وصنهاجة . وكع مثل ك إلا أن بدل لواتة وراثة . وفى ى : كتارة بدل كتامة

والذى فى الأكليل ج ٢ ص ٩٤ : وأما مرة بن عبد شمس فولده فيما يقال والله أعلم كتامة وعهامة وصنهاجة و لواتة وزنيت وهو زناتة وهم رؤساء البربر نقلوا مع سيدهم كنيع بن يزيد يوم أشخصه إفريقيس إلى إفريقية وصرف المنتاب عنها

(٢) ى : ساقها (٣) ك وكع : وارث كوش . ى : وارث كومسى

(٤) ك : يرتهى عيشاً لنا لا يترب . ى : ترتقى عيشاً لنا لا يترب . كع : تبق عيش لنا لا يترب . وترب الرجل افتقر فكأنه لصق بالتراب . وأترب الكبش زاد ثربه وهو الشحم الرقيق

(٥) ى : بين نبت وطريد ذى لعب . كع وك وعبيد : بين ميت وطريد ذى تعب

(٦) الأبيات فى أخبار عبيد ص ٤٠٨ كما يلى :

بربرت كنعان لما سقتها	من بلاد الملك للعيش العجب
قد رأت كنعان فيها وهنة	من بنى يعقوب يوسف ذى النهب
ورأت قيس لعمرى دارها	ترتقى عيشاً لنا لا يترب
ثم أمسوا غير ممسى من مضى	بين ميت وطريد ذى تعب
فاشكرى ضبعان شكراً صادقاً	واحذرى منى انتقاماً ذا حرب

أما ى فليس فيها إلا الثلاثة الأبيات الأول مصحفة

قال السميدع بن عمرو بن علاق فى ذلك [١]

سرنا إلى المغرب فى جحفل فيه لعمرى كل شاب همام
بأمر إفريقيس لا ننثنى بكل صهال وعضب حسام
حتى أتينا الأرض طلحانها [٢] من دون بحر غير سهل المرام
نخوض بالفرسان فى ماقط [٣] يكثر فيه ضرب أيد وهام
بأمر بالهمة ذو حنكة [٤] نقهر من شئنا بجيش لهام
نقتل منهم شيخ أملاكهم أروع قوم غير وغد كهام [٥]
ونسكن البربر فى فصفص [٦] كتائب سارت كمثل [٧] الغمام
ثم ابتنى [٨] البنيان فى جوفها بغير ما كره لدهر الدوام [٩]

روى الخزاعى أن عمرو بن عامر مُزَيْقياً تولى الأعمال فى الأطراف والثغور لأبرهة ذى المنار ، وللعبد بن أبرهة ، ولابنه شرحبيل [١٠] ، والهدهاد بن شرحبيل [١١] مصاهر الجن . وقال نشوان :

---

(١) ك : السميدع بن عمرو بن علاق . كع : السميدع بن عملاق . عبيد ص ٤٠٩ : السميدع بن عمرو بن عملاق بن مالك بن عمرو بن عملاق ، ولم نجد هذا الاسم فى الأكليل لا فى أولاد علاق ولا فى عمالقة حمير أولاد السميدع بن الصوار

(٢) ك : أتينا أرض طنجا بها . ى : حتى وصلنا أرض طنحا بها . وفى عبيد : حتى أتينا أرض بطحانها

(٣) ى : سافط

(٤) ك وعبيد : بأمر ماضى الهم ذى حنكة . ى : بأمر هاض الهم ذى حبكة . وكانت فى الأصل : بأمر ما الهمة ذى حنكة . والهم بفتح الهاء ، يقال هذا رجل هم أى ذو همة يطلب معالى الأمور

(٥) ى : أروح قوم غير وغد همام . والكهام بفتح الكاف والكهيم : الكليل البطىء والمسن والذى لا مال عنده (٦) ى : صفصف (٧) ى : بمثل (٨) ى : بنى

(٩) ى : لدهر دوام (١٠) كانت فى الأصل شراحيل . ولكنها فى جميع النسخ شرحبيل (١١) فى المنتخب أن الهدهاد هو ابن شرح بن شرحبيل بن ذى سحر

وكذلك الهَدهادُ أيضا عامر   هُدّت قواعدُ ملكِهِ المنصاح

المنصاح : المنشق ، هذا هو الملك الهدهاد بن شرحبيل [١] بن بَريل [٢] ذى سحر ابن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ، وهو حمير الأصغر ابن سبأ الأصغر ، بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر . وهو أبو بلقيس التى ذكرها الله تعالى فى كتابه الكريم فى سورة النمل . وكان الهَدْهَاد ملكا عظيما ، ولم يكن له ولد ذكر ، ولا عقب غير بلقيس أمها من الجن ، وشمس أمها من العرب . فأما بلقيس فقد ملكت بعد أبيها ، وأما شمس فكانت عند ياسر ينعم صاحب المسند بوادى الرمل ، وكان سبب تزويج الهدهاد بن شرح ابن شرحبيل من الجن أنه خرج للصيد فى جماعة من خدمه وخاصته . فرأى ذئباً يطرد غزالة ، وقد ألجأها إلى مضيق ليس للغزالة عنه مخلص ولا محيص ، فحمل الهدهاد على الذئب فطرده عن الغزالة ، وبقى الهدهاد يتبع نظره إلى الغزالة ، لينظر إلى أين تنتهى ، فسار فى إثرها ، وانقطع عن أصحابه ، فبينما هو كذلك ، إذ رفع له عن مدينة عظيمة ، فيها من كل ما دعى باسمه من النساء [٣] ، والنعم ، والخيل ، والإبل ، والنخيل ، والزرع ، والفواكه . فوقف دونها متعجباً مما ظهر له منها . فبينما هو كذلك إذ أقبل عليه رجل من أهل تلك المدينة التى ظهرت له ، فسلم ورحب به وحياه ، وقال له : أيها الملك إنى أراك متعجباً مما ظهر لك فى يومك هذا ، فقال له الهدهاد : إنى لكما قلت ، فما هذه المدينة ؟ ومن ساكنها [٤] ؟ فقال هذه مأرِب ، سميت باسم بلد قومك . وهى مدينة عرم حى من

(١) فى الاكليل : يقال الهداد بن شرح بن بريل . وفى المنتخب ص ١٠٩ : الهدهاد بن شرح بن شرحبيل

(٢) ى : نزيل . فى المنتخب أن بريل اسم لذى سحر ، ومثله فى الاكليل ج ٢

(٣) ك : مادعى باسمه من الثناء والنعيم . كع : من الشاء والنعم . ى : ما يدعى اسمه من النساء   (٤) فى الاصل سكناها . و ى : ساكنها

الجن ، وهم سكانها ، وأنا اليلب بن صعب ملكهم وصاحب أمرهم . قال فبينما هم كذلك[1] إذ مرت بهم امرأة لم ير الراءون أحسن منها وجهاً ، ولا أكمل منها خلقاً ، ولا أظهر منها صباحة ، ولا أطيب منها رائحة ، فافتتن بها الهدهاد ، وعلم ملك الجن أنه قد هويها ، وشغف بها، فقال له : أيها الملك ، إن كنت قد هويتها فهى ابنتى وأنا أزوّجكها ، فجزاه الهدهاد خيراً على كلامه ، وقال له : من لى بذلك ؟[2] فقال له الجنى : إنما عرضت عليك من تزويجى إياها منك وجمعى بينكما على أسر[3] الأحوال وأنا بها زعيم ، فهل عرفتها ؟ فقال له الهدهاد : ما رأيتها قبل يومى هذا ، فقال له الجنى : فانها الغزالة التى خلصتها من الذئب ، ولا نكافئك على فعلك الجميل[4] أبداً بأحسن من حبائك بها ، بشهادة الله عز وجل وشهادة ملائكته . فاذا أردت ذلك فاقدم إلينا بخاصة أهل بيتك وملوك قومك[5] ليشهدوا إملاكها ، ويحضروا وليمتها ، وميعادك الشهر الداخل . قال فانصرف الهدهاد على الميعاد ، وغابت المدينة ، وإذا أصحابه حوله يدورون عليه . فقالوا له : أين كنت ؟ ونحن فى طلبك مذ فارقتنا ، ولم نترك شيئاً من هذه الفلوات إلا قلبناه لك وطلبناك فيه ، فقال لهم الهدهاد : إنى لم أبعد ، ولم أجب . وأقبل يسير وهو يقول :

عجائب الدهر لا تفنى أوابدها[6] والمرء ما عاش لا يخلو من العجب
ما كنت أحسب أن الارض يعمرها غير الأعاجم فى الآفاق والعرب
وكنت أخبر بالجن الخفاة فلا أرد أخبارهم إلا إلى الكذب
حتى رأيت مقاصيراً مشيـــــدة للجن محفوفة الأبواب والحجب

---

(١) ك : فبينما هم فى الحديث إذ عبرت بهما . ى : فهو معه فى هذا الكلام إذ مرت

(٢) ك : من أين لى بذلك ؟

(٣) ى : أيسر

(٤) ى : على جميل صنعك

(٥) ك : بخاصة قومك وأهلك وملوكهم . ى : بخاصتك وأهل بيتك وملوك قومك

(٦) الاوابد جمع آبدة : الشىء الغريب . وفى ك : لاتخلو أوابدها . وكع : لاتفنى عجائبها

يحفها الزرع والماء المحيط بها ... مع المواقير[1] من نخل ومن عنب
ما بينها الخيل من طرف ومن تلد ... والجود[2] فيها من الأنعام والكسب
وكل بيضاء تحكى الشمس ضاحكة[3] ... هيفاء لفاء من موصوفة العرب
يمضى جمادى ويأتى بعده رجب ... وسوف آتى على الميعاد من رجب[4]
حتى أوافىَ خير الجن من عزم ... أعنى ابن صعب[5] هو المعروف باليلب
نبغى لديه[6] الذى نادى ومنّ به ... من التواصل والإصهار والنسب

قال : فذكروا أن الهدهاد خرج إلى[7] الميعاد إلى إصهاره فى خاصة قومه وخدمه، حتى وافاهم، فوجدوا قصراً بناه له الجن فى فلاة من الأرض محفوفة بالنخيل والأعناب وأنواع الزرع وفنون الفواكه، تخترق فيها[8] المياه الجارية. فعجب القوم من ذلك عجباً شديداً، ورأوا ملكا عظيما، ونزلوا فى القصر معه على فرش لم يروا مثلها قط، وقربت لهم[9] موائد عليها من طيبات المأكول وألوانه التى لم يأكلوا قط أطيب منها طعما، ولا أذكى رائحة، وسقوا من الشراب ما لم يشربوا قط ألذ ولا أهضم ولا امرأ ولا أخف منه، فمكثوا معه ثلاثة أيام بلياليها فى ذلك، وزفت إلى الهدهاد امرأته الحرورى ابنة اليلب بن صعب العرمى ملك الجن، فأذن الهدهاد لبنى عمه وخاصة عشيرته بالانصراف إلى مواضعهم، وصار ذلك القصر دار مملكته؛ قال فذكروا أنهما[10] أقامت معه زماناً : الحرورى ابنة اليلب، فولدت له بلقيس، فنشأت من أعقل امرأة سمع بها فى ذلك الزمان، وأفضله رأياً وحلماً وتدبيراً وعلماً. وكانت ذات المشورة على أبيها، حتى عرف

---

(١) الميقار من النخل : الكثير الحمل، جمعه مواقير
(٢) ى : الحور (٣) ى : طالعة . ك : ضاحية
(٤) ك : أسرى على الميعاد فى رجب
(٥) فى الاصل : ان ابن الصعب . وفى ك : إلى أبو الصعب هو . وأثبتنا الذى فى ى
(٦) ى : اليه (٧) ك : على (٨) ك و ى : فيه (٩) كع : اليهم
(١٠) ك : أنه أقام مع الحرورى ابنة اليلب

ذلك جميع حِمْيَر منها ، قال : فلما حضرته الوفاة بعث إلى رؤساء حمير وأهل الرأى والقدر منهم ؛ فقال : إنى قد استخلفت عليكم بلقيس . فقال رجل منهم : أبيت اللعن ، تدع أهل بيتك وأفاضل قومك وتستخلف علينا امرأة ، وإن كانت بالمكان الذى هى به منك ومنا ، فقال : يا معاشر حمير إنى قد رأيت الرجال ، وعجمت أهل الفضل والرأى ، فما رأيت مثل بلقيس رأياً وحلماً وعلماً ، مع أن أمها من الجن . وأنا أرجو أن تظهر لكم بها عناية من الجن فتنتفعوا بها أنتم وعاقبتكم ، فاقبلوا رأيى فيها ، مع أنى مؤديه إلى غيرها من أهل بيتها ، وهو أنى قد كنت سميت الملك لابن خالى هذا الغلام ، وهو غلام له رأى وعقل ، وهو أولى بالأمر من بعدها ، إما فى وقتها أو بعد موتها . قالوا : فمن هو ؟ قال ياسر بن عمرو ابن يعفر بن عمرو ؛ قالوا سمعنا وأطعنا ، وأنت أيها الملك أبصر [1] لنا . ثم هلك بعد أن لبث فى الملك مائة سنة على ما ذكر [2] والله أعلم . وقال نشوان :

أمْ أينَ بِلْقِيسُ المعظَّمُ عرشُها ... أو صرحها العالى على الأصراح
زارتْ سُلَيانَ النبيَّ بِتَدْمُرٍ ... مِن ماربٍ دِيناً بلا اسْتِنْكاح
فى ألفِ ألفِ مُدَجَّجٍ مِنْ قومِها ... لم تأتِ فى إبلٍ إليه [3] طِلاح [4]
جاءتْ لِتُسْلِمَ حِينَ جاء كتابُه ... بدعائها [5] مع هُدْهُدٍ صَدَّاح
سَجَدَتْ لخالقِها العظيم وأسلَمتْ ... طَوْعاً وكان سجودُها لِبَراح [6]

بلقيس : ابنة الهَدْهاد ملكة سَبأ التى ذكرها الله تعالى فى كتابه الكريم [7] فى سورة النمل ، وقصّ خبرها وخبر سليمان بن داود عليه السلام وخبر الهُدْهُد الذى كتب

(١) ى : أنظر (٢) ى : ذكروا . ك : ذكر الرواة (٣) ك : لديه
(٤) الطلاح جمع طلح (بكسر الطاء مهملة) وهو المهزول والمعيى ، يقال : بعير طلح وناقة طلح (٥) ط : يدعو بها
(٦) براح (بالباء الموحدة مثل قطام) : علم للشمس
(٧) ى : العزيز

معه إلى بلقيس وقومها ، فلما أراد الله تعالى إكرامها بسليمان خرج مخرجاً لا يدرى أين مراده ، إليها أم إلى غيرها ، وكان إذا ركب من منزله بتَدْمُر غدا منه ، فيكون مقيله نصف النهار ، بإصطخر من أرض فارس ، ثم يتروح فى بيت كالبستان فى غدوِّه ورواحه ، فى مثل ذلك المسير إلى كل وجه يأخذ إليه[1] ، وقول الله[2] أصدق القائلين ﴿ غدوُّها شهر ورَواحها شهر ﴾ . قال عبيد بن شرية : وكان سليمان بن داود عليه السلام ؛ إذا أراد الخروج وضع سريره على الأرض وكرسيه وكراسى أصحابه وجلسائه ؛ ثم جلس وأجلس الإنس على يمينه وشماله ، وأجلسَ الجن من [ورائهم على مراتبهم[3]] ، فمنهم قائم ومنهم جالس وأظلته الطير وأقلته الريح ، وسارت بهم لا تزيل أحداً من مجلسه ، ولا تفسد عليه شيئاً من عمله ، حتى يأذن لها بوضعهم[4] فتضعهم على الأرض ، فيقضى غرضه ويأمرها بالرجعة فترجعهم فتنقلهم[5] إلى حيث يريد الوقوف . وعن وهب بن منبه[6] الأبناوى قال : ورث سليمان الملك ، وآتاه الله النبوة ، وسأله أن يهب له ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، ففعل ، فسخر له الله الريح[7] والجن والإنس والطير ، وكان فيما يذكرون أبيض اللون ، وضيئاً جسيما ، كثير الشعر ، يلبس الثياب البيض ، فاذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير ، وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره ، وكان نبياً غزاء قلّ ما يغفل عن الغزو ، ولا يسمع[8] بملك فى ناحية من الأرض إلا[9] أتاه حتى يذله ، وكان — فيما يزعمون — إن أراد الغزو ضربت له سفينة من خشب ، ثمّ نصب عليها[10]

---

(١) ى : فيه (٢) كع : قال تعالى وهو . ى : وقوله تعالى وهو
(٣) الزيادة من كع و ى
(٤) كع : حتى يؤذن بوضعها فتضعهم . ك : بوضعهم على الأرض
(٥) ك ، فتقلهم (٦) فى المنتخب ص ١١٥ ، وهب بن منبه من علماء التابعين ، يروى أنه قال : قرأت من كتب الله ٩٣ كتاباً ، وهو من الأبناء أبناء فارس المبعوثين مع سيف بن ذى يزن
(٧) لفظ « الريح » غير موجود فى ى (٨) وكلما سمع (٩) ى : أتاه
(١٠) ى : ينصب

الأبنية مما يحتاج [إليه [1]] الناس والدواب ، وحمل آلة الحرب كلها ، حتى إذا جمع فيها كل مايريد أمر الريح العاصف فدخلت تحت خشب تلك السفينة فاحتملتها حتى إذا استقلت أمر الريح [2] فتحملهم إلى حيث يريدون ، وإن الريح لتمر بالزراعة فلا [3] تحركها فكان كذلك ﷺ حتى إذا كان غداة غد [4] ، غدا إلى مجلسه الذى كان يجلس فيه فتفقد الطير الذى يظله من الشمس ، فرأى فيما يزعمون موضع الهدهد مفتوحاً [5] للشمس ، ﴿ فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ﴾ أخطأه بصرى أم غاب فلم يحضر ، فلما عرف [6] أنه قد غاب قال ﴿ لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين ﴾ [7] أى بحجة فى عذره فى غيبته ، ذكروا أن عذابه بنتف ريشه ﴿ فمكث غير بعيد ﴾ ثم جاء الهدهد فقال له سليمان : ما خلفك عن نوبتك ؟ ﴿ فقال : أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبإ يقين ﴾ إنى أدركت [8] ﴿ امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون .. قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تولَّ عنهم ﴾ ـ أى كن قريباً منهم [9] ـ ﴿ فانظر ماذا يرجعون ﴾ ثم كتب معه : « بسم الله الرحمن الرحيم . من سليمان بن داود ، إلى بلقيس ملكة سبأ وقومها . أما بعد فلا تعلوا علىَّ وأتونى مسلمين » . فأخذ الكتاب الهدهد برجله ـ وقيل بمنقاره ـ وانطلق حتى أتاها ، فألقى اليها الكتاب ، فوقع فى حجرها ،

---

(١) الزيادة من ى (٢) ى : الرخاء (٣) ى : فما

(٤) كع : فلما كان ذات يوم فى مجلسه : وفى ك : حتى إذا كان غداة اليوم . وفى ى : حتى إذا كان غداة يوم غدا إلى مجلسه

(٥) ى : منفرجاً (٦) ك : رأى (٧) فى ى : التفسير بعد الآية غير موجود

(٨) ك : أدركت ملكا لم يبلغه ملك إنى وجدت . وفى كع : إنى أدركت ملكا لم يملكه أحد ووجدت

(٩) الجملة التفسيرية غير موجودة فى كع

فنظرت إليه، ونظر مَن حولها إلى الطائر [1]، الذى أتى الكتاب اليها فخاضوا فى ذلك، فقالوا: رمى إليها بكتاب من السماء تعظيما لقدرها، فبلغها ذلك، فبعثت إلى مقاول حمير، وقالت ﴿ يا أيها الملأ إنى ألقى إلىَّ كتاب كريم، إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، أن لا تعلوا علىَّ وأتونى مسلمين. يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون. قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد، والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين. قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾ ثم قالت ﴿ وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون ﴾ قال عبيد بن شرية: فبعثت إليه أربعين رجلا، وبعثت معهم بمائة وصيف ومائة وصيفة، ولدوا فى شهر واحد، لهم ذوائب وقِصاص [2] والزى واحد، وختمت على سراويلاتهم، وبعثت بمائة فرس نتجت فى يوم واحد، ألوانها واحدة، وبعثت بحُق رصاص فيه من الجوهر والزمرد والدر والياقوت الأحمر والأصفر والأبيض والأسود مالم لا يوصل إلى عد [3] كل جنس مما فيه، إلا أن يكسر، [وبعثت إليه بخرزة غير مثقوبة وقالت: تثقب هذه الخرزة بغير علاج إنس ولا جان ولا بحديدة [4]]، وبعثت إليه بخرزة مثقوبة ثقباً ملتوياً وسألته أن يدخل فيه خيطاً، وقالت للوفد: إن قبل الهدية فهو ملك يرغب فى المال، وإن كان نبياً فليس له رغبة فى الدنيا [5]، وإنما رغبته فى دخولنا فى دينه فهو لا يقبل الهدية. فكتبت إليه كتاباً، أن يميز بين الوصفاء والوصائف من غير أن يعرى أحداً منهم، وأن يميز الخيل أيها نتج قبل صاحبه وعما فى الحُق قبل أن يفتح. فلما قدم الوفد عليه [6]،

---

(١) ى: أى طائر يرى. ك: إلى طائر ألقى بكتاب

(٢) ك: قُصص. والقصة شعر الناصية نقص حذاء الجبهة، وكل خصلة من الشعر، جمعه قُصص و قصاص

(٣) ك ى كَع: إلى علم عدد

(٤) هذه الزيادة من نسخة ك

(٥) ى: فى المال (٦) ى: اليه

وألقوا إليه كتابها قرأه ، وعرف ما سألته [عنه [1]] ودعا بالجن والإنس ودعا بالوفد ، وقال : من يميز بين الغلمان والجوارى ولا ينزع ثيابهم ؟ فأعلموه أنهم لا علم لهم بذلك ، وكذلك يميز الخيل ، وجميع ما سألته عنه [فقالوا : لا علم لنا بشيء من ذلك . فاشتد إعجابه من ذلك بما سألته عنه ، فمكث أياماً يقلب الأمر فيما سألته عنه[1]] حتى أطلعه الله على علم ما سألته من حكمته ، فدعا بالغلمان والجوارى ، وأمر بطشت فيه [2] ماء ، ودعاهم واحداً بعد واحد [3] ، وقال اغسلوا أيديكم ، فكان من غسل من الغلمان حدر [4] الماء من يده حدراً ، ومن غسل من الجوارى يصببن الماء صبداً ، فميزهم على [5] ذلك . ودعا بالخيل فقال نتجت فى يوم واحد ، وهذا خال هذا . وهذا عم هذا ، وهذا ابن عم هذا حتى فرغ منهن . والوفد ينظرون فى كتابهم ، والتعيين [6] فى علاماتهم ، ثم دعا بالخرزة التى لم تثقب . فوضعها بين يديه ، ثم قال لمن حضر : من يثقب هذه الخرزة ؟ فتكلمت دودة [7] بين يديه فقالت : يا سليمان ، يا نبى الله ، أنا أثقبها على أن يجعل رزقى فى الخشب . قال : نعم . فلزمت الدودة الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فى ثلاثة أيام ، ثم انطلقت لرزقها ، ثم دعا بالحُق فحركه ، ثم قال : فيه عدد كذا وكذا من الجوهر ، ومن الزمرد كذا وكذا ، ومن الياقوت الأحمر كذا وكذا ، والأصفر كذا وكذا ، والأبيض والاسود ، حتى فرغ من جميع ذلك ، والوفد ينظرون . ثم دعا بالخرزة التى ثقبها ملتو [8] فقال لمن بحضرته : أيكم يأخذ هذه الخرزة الملتوى ثقبها ، فيدخل فيها خيطاً ؟ فأجابته دودة : على أن يكون فى الفِصفصةِ [9] معيشتها . قال : كل ذلك لك . فأخذت خيطاً فى فمها ودخلت به ، حتى خرجت

---

(١) الزيادة من ى (٢) ك : ملوّه
(٣) ك ، ى : واحداً واحداً (٤) ك : انحدر
(٥) ك : تذلك (٦) ى : النقش
(٧) ك : فقالت له دودة (٨) ى : الملتوى ثقبها
(٩) كع : المفص ، وفى بقية النسخ : القصقصة بالقاف وهو تصحيف ، والصحيح : الفصفصة بفاءين مكسورتين ، وهو نبات تعلفه الدواب

من الجانب الآخر ، ثم انطلقت إلى رزقهـــا فى الفصفصة ـ وهى القصب ـ وكانت فى الخشب . ثم أمر سليمان عليه السلام برد جميع ما بعثت به إليها[1] . وقد ذكره الله تعالى ، وقال للرسل ﴿ أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ، إرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ إلا أن تأتينى مسلمة هى وقومها . فلما رجعت اليها الرسل بما قال قالت : قد عرفت والله ما هذا بملك ، وما لنا به من طاقة ، ولا نصنع بمكاثرته[2] شيئاً . وكتبت إليه : إنى قادمة إليك بملوك قومى ، حتى أنظر ما أمرك وما تدعونى اليه من دينك . ثم أمرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه ، وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ ، فجعل فى سبعة أبيات بعضها فى بعض ثم أقفلت عليه الأبواب ، وكان لا يخدمها إلا النساء . ثم قالت لمن خلفت على سلطان ملكها : احتفظ بما قبلك ، وسرير ملكى لا يخلص اليه[3] أحد من عباد الله عز وجل[4] حتى آتيك . ثم شخصت إلى سليمان فى ألف ألف فارس ، ثم جمعت مقاول حمير وأبناء ملوكها ثم قالت : يا معاشر حمير إنى خارجة إلى سليمان فما ترون ؟ قالوا : الأمر إليك . فخرجت فيمن معها ، وتركت باقى أجنادها بغمدان ومارب . وقال لها قومها : ما الذى تريدين ؟ الدخول فى طاعته أو محاربته[5] ، قالت : سوف يأتيكم العلم وما يكون . وأمرت من معها بالنهوض اليه إلى تدمر من بلاد الشام . وتدمر مدينة قديمة بالشام ، فيها بناء عجيب يقال إن الجن بنته[6] لسليمان . والصحيح أن تدمر سميت بملكة من العمالقة بنتها وهى : تدمر ابنة حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر بن عَريب بن

---

(١) ى : ثم أن سليمان بن داود عليه السلام أمر برد ما بعثت به إليه لها . ك : ثم أمر سليمان عليه السلام برد جميع ما بعثت إليه اليها . ك : ثم أمر سليمان برد جميع الذى أرسلته

(٢) ى : بمكابرته (٣) ك : لا يجلس عليه

(٤) فى ى زيادة : ولا تزينه

(٥) ى : لطاعة سليمان أم محاربته

(٦) ك : بنتها

حارب بن لاى بن عميلة بن هوثر [١] بن عّمليق بن السميدع بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر . عن هشام بن محمد الكلبى عن الشرقى عن محمد بن خالد القسرى قال : كنت مع مروان بن محمد فهدم ناحية من تدمر ؛ فإذا فى أساس حائط من حيطانها جرن [٢] من رخام طويل ، فاجتمع قوم ، فقلبوا الطبق ، فظن مروان ان فيه كنزاً ، وإذا فيه امرأة على قفاها ، عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب ، جُرُبّانها واحد [٣] ، وإذا لها غدائر فى رأسها إلى قدمها ، فذرعت قدمها ، فإذا هو ذراع ، وإذا صحيفة من ذهب فى بعض غدائرها فيها مكتوب : أنا تدمر بنت حسان الملك بن اذينة بن السميدع ، من ولد عمليق بن الصوار بن عبد شمس ، خرب الله بيت من يخرب بيتى . قال : فما لبثنا إلا قليلا ، حتى جاء عبد الله وعامر بن إسماعيل [٤] ، فقتل مروان

رجع الحديث إلى خبر مسيرها ، قال ابن إسحق : فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بخبر مسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة . حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن والإنس ممن تحت يده ، فقال ﴿ يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها [٥] قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن ـ اسمه كودى [٦] ـ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ـ هذا ، يعنى من مجلسه ـ وإنى عليه لقوى أمين ﴾ فزعموا أن سليمان ابتغى أسرع من ذلك ، فقال آصف

---

(١) صحح النسب من الأكليل ج ٢ ، وكان فى الأصل سقط ، ووافق ما فى الأكليل نسخة كع ، إلا انه سقط السميدع ما بين عمليق والصوار فى نسخة كع

(٢) ى : خربت . ك : جدر وهو غلط ، والجرن حجر منقور للماء وغيره

(٣) الجربان بضم الجيم وكسرها مع تشديد الباء : من القميص طوقه

(٤) ى : عبيد الله وعامر بن اسمعيل المسلى . وفى الأكليل ج ٨ ص ١٤٤ : حتى جاء عبد الله بن على وعامر بن إسمعيل الحارثى المسلى

(٥) ى : زيادة « أى بسريرها »

(٦) كذا فى ك . وفى كع : كوزى . وفى الأصل : كورى

ابن برخيا بن سمعيا[1] من سبط لاوى بن يعقوب . وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم الذى إذا دعى الله به أجاب ، وإذا سئل به أعطى — : يا نبى الله ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ فمد عينيك فلاينتهى طرفك إلى مده[2] حتى أمثله بين يديك . قال : ذلك أريد

فذكروا أن آصف بن برخيا توضأ وركع ركعتين . ثم قال : انظر يا نبى الله وامدد طرفك حتى ينتهى طرفك ، فمد سليمان عليه السلام طرفه[3] ينظر نحو اليمن [ودعا آصف ابن برخيا فانخرف العرش من مكانه الذى هو فيه ثم قبع بين يدى سليمان][4] ﴿ فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى . ليبلونى أأشكر أم أكفر ، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربى غنى كريم . قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ أى أتعقل أم تكون من القوم الذين لا يعقلون . ففعل ذلك لينظر أتعرفه أم لا تعرفه . فلما انتهت إلى سليمان وكلمته ، أخرج اليها عرشها ، ثم قال لها ﴿ أهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو ﴾ . ثم أمر سليمان بالصرح وقد عملته الشياطين من زجاج أبيض كأنه الماء فى صفاء لونه ، فأرسل الماء من تحت الصرح ، ثم وضع له سريره فيه ، فجلس عليه . وعكفت عليه الطير والجن والإنس ، ثم قال ﴿ ادخلى الصرح ﴾ ليريها ملكا هو أعز من ملكها[5] ، وسلطاناً هو أعز من سلطانها ﴿ فلما رأته حسبته لجة ، وكشفت عن ساقيها ﴾ لا تشك أنه ماء لتخوضه اليه ، قيل ﴿ إنه صرح ممرد من قوارير ﴾ فلما وقفت على سليمان ، دعاها إلى عبادة الله عز وجل ، وعاتبها على عبادة الشيطان من دون الله . فقالت بقول الزنادقة : أوليس هو فى ناحية[6] ، فوقع سليمان ساجداً لله تعالى

(١) ى : سمعا . ك : شمعيا

(٢) ى : مداه (٣) كع : عينيه (٤) الزيادة من كع

(٥) ى : من ملك الملوك

(٦) ك : أوليس بأخيه . ى : أو ليس بناحية . وينظر فى قوله عبادة الشيطان فالقرآن الكريم يقول ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس ﴾

لأجل ما سمع منها ، وسجد الناس معه ، وأسقط فى يدها ، حين رات عجيب ما صنع سليمان ، فلما رفع رأسه قال : ويحك ماذا قلت ؟ قالت ، وأنسيت ما قلت[١] ﴿ رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ فأسلمت وحسن إسلامها . قال فزعموا أن سليمان قال لها ـ حين أسلمت وفرغ من أمرها ـ اختارى رجلا من قومك أزوجك به . قالت : ومثلى ـ يا نبى الله ـ ينكح الرجال ، وقد كان لى فى قومى من الملك والسلطان ما كان لى ، قال : نعم إنه لا يكون فى الإسلام إلا ذلك ، ولا ينبغى لك أن تحرجى مما أحل الله لك ، فقالت : زوجنى ـ إن كان ولا بد من ذلك ـ ذا بتع . قال واسمه موهب إل . وإل اسم الله تعالى ، أى هبة الله عز وجل ، وحمير تقول : اسم ذى بتع بريل . قال الفيروزى : ومات ذو بتع بريل[٢] . قال علقمة :

أو مثل صرواح وما دونها   مما بنت بلقيس أو ذو بتع

فزوجـــه إياها ، وردَّها إلى اليمن ، وسلط زوجها ذا بتع على اليمن ، وأولاده[٣] الساكنون بالسحول . ودعا زوبعة أمير حى من الجن فقال : اعمل لذى بتع ما استعملك بقومك ، فصنع ذو بتع المصانع باليمن ، ولم يزل بها ملكا حتى توفى سليمان عليه السلام . فهذا ما روى محمد بن إسحاق بن يسار مولى قريش[٤]

وقال قوم : بل تزوج بها سليمان بن داود ، وربما كان ذلك[٥] والله أعلم . والصحيح

---

(١) فى الأصل وانسيت ما قلت . وفى نسخة الاسكندرية كما هو مصدر . وفى نسخة الهند : فقالت وأنسيت ما كانت قالت

(٢) عجز بيت للفيروزى وتمامه فى الأكليل ١٠ : ٢٣ :

ومات التبعون وذو مقار   يريم ومات ذو بتع بريل

(٣) ك : وأولاده البتاعيون بالسحول ، أما ى وكع فهذه الجلة غير موجودة فيهما

(٤) ك : مولى قيس . وفى الروض الأنف ص ٤ : هو أبو بكر محمد بن إسحق بن يسار المطلبى بالولاء ، لأن ولاءه لقيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف

(٥) والذى فى التيجان وأخبار عبيد أنها تزوجت سليمان . وفى التيجان ١٦٢ أنها ولدت له داود ورحبعم ، وأن داود مات فى حياة سليمان أبيه

ما قاله أسعد تبع يفتخر فى شعره :

ولدتنى من الملوك ملوك كل قيل متوج صنديد
ملكتهم بلقيس تسعين [1] عاماً بأولى قوة وبأس شديد
ونساء متوجات كبلقيس وشمس ومن لميس [2] جدودى
عرشها ذرعه [3] ثمانون باعاً كللته بجوهر وفريد
وبدرّ قد كللته [4] وياقو ت وبالتبر أيما تقييد
ولها جنتان تسقيها عينان فازا بسده المسدود
لا تبالى أن لاترى غيث سيل [5] جاءها السيل من مكان بعيد
ولو ان الخلود كان لحى باحتيال أو قوة أو عديد
أو بِملك لما هلكنا وكنا من جميع الأنام أهل الخلود

وقال أسعد تبع أيضاً يذكر بلقيس فى شعر له :

ولقد بنت لى عمتى فى مأرب عرشاً على كرسى ملك متلد
عمرت به أزمانها فى ملكها مغبوطة واستدعيت بالمدهد
عمرت به تسعين عاماً دوخت أرض العراق إلى مفازة صيهد
يغدو إليها [6] ألف ألف كلهم عَقْب لها يتعاقبون من الغد
فرأت سبيل الرشد حين تبينت [7] ما قد أتاها من حكيم مرشد
نزلت عن الملك العظيم لربها قبل المنية أو يقال لها ردِى

(١) عبيد ص ٧٠ وفى بعض نسخ الجزء الثامن من الإكليل ص ٦٣ : عشرين
(٢) فى ٨ ا كليل ٦٣ : وشمس أ كرم بها من جدود
(٣) كع والإكليل ج ٨ والمنتخب ص ٨ : شرجع
(٤) ك ، ى ومختصر ص ٨ والإكليل ص ٦٣ : قيدته
(٥) الاكليل ج ٨ ص ٦٣ : لا تبالى أن ما أتى سيل غيث
(٦) ك ، ى ومنتخب : علها (٧) ك : تثبتت

قال أبو محمد : قال وهب بن منبه الأبناوى : لما مات سليمان أولى أمره [1] فى الخلق من بعده ابنه رحَبْعم [2] بن سليمان بن داود عليهما السلام ، وهو وصيه وخليفته

(ملك رحبعم) : فولى اليمن سنة ؛ وأتاه رسول بنى إسرائيل من بيت المقدس فقال له : إن أهل الشام ارتدُّوا بعد سليمان عن دين الله ، واجتمعت إليه ملوك حمير فقال له القلمس [3] أفعى نجران ، يا خليفة رسول الله ، أردت الشام ، وأهله أهل بأس وفتنة ، لا يعطون إلا عن قسر ، فاجعل سيفك دليلا ، وعزمك خليلا ، وان الكفر صدأ بالقلوب ، لا يحول بينها وبينه إلا الخوف ، ولن تخيفهم إلا بعزم وصبر ، والله المعين

قال رحبعم : لله جنود بيت المقدس ينصرون الله وينصرهم ، فخذوا أهبة الحرب وأعدوا الجيوش حتى يأتيكم أمرى ، فان السَّنَةَ مَحْلَةٌ ، والعام جدب . فتربص [4] كل قوم من جيوش حمير مكانهم ، ومضى رحبعم إلى الشام يريد بيت المقدس واختار من بنى إسرائيل مائة رجل فسار بهم على مدائن الشام ، فأجابوه على أمر الله ، حتى بلغ إلى انطاكية ، فتمردوا وقتلوه ومن معه من المؤمنين ، وهم الذين اختارهم [5] للسير معه من بنى إسرائيل . والقاتل لهم من بقايا القوم الجبارين من بنى مارع [6] بن كنعان بن حام بن نوح ، وتجبر

---

(١) ى : ولى الأمر من بعده

(٢) كع وك : رجعيم

(٣) ى : العلمس بالعين مهملة . وكانت فى الأصل « القامس » ، وهو غلط . والذى فى التيجان ص ١٥٣ وص ١٦٧ : القلمس بن عمرو بن قطن بن همدان بن سار بن زيد بن وائل ابن عبد شمس بن وائل بن حمير بن سبأ . والقلمس أفعى نجران ، وكان داعياً من دعاة سليمان بنجران انتهى . ومثله فى الاكليل ج ٨ ص ٢٤٠ ، إلا أن فى النسخة المصدرة همدان بن خيار وصححه فى الهامش ، وفى النسخ : يسار وسار

(٤) ى : فربض

(٥) ك ، ى : اختارهم الله

(٦) ك ، ى : ماريع

بنو كنعان باخوانهم من القبط بن كنعان ، والنوب [1] بن كنعان بن حام بن نوح ، ولم يكن لبني إسرائيل بهم طاقة . ووقعت فتنة باليمن على الملك ، وتغلب كل على ما تحت يده واشتغلوا عن الظهور على انطاكية ، فأرسل الله جنداً من الملائكة على أهل انطاكية فأغاروا عليهم وأوغلوا في طلبهم ، فلما أصبحوا عطفت عليهم جنود الملائكة ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم إلى باب انطاكية ، ودخل من دخل [2] منهم باب انطاكية المدينة وأغلقوا الباب ، ونزل الملائكة على أهل المدينة فقتلوهم أجمعين

وذكر بعض أهل العلم أن فيهم أنزل الله سبحانه ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين ، فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون . لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه . ومساكنكم لعلكم تسألون ، قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾

قال أبو محمد : حدَّث أسد ، عن أبي إدريس ، عن وهب أنه قال : لما هزمت الملائكة أهل إنطاكية الذين قتلوا رحبعم ، أغلقوا باب سورهم وعلوه فهبت عليهم ريح صرصر شمالية ببرد شديد فأسقطتهم موتى ، ونزلت الملائكة على الباقين فقتلوهم . والله أعلم

قال نشوان :

أوْ ياسِرُ الملكُ المعيدُ لما مَضىٰ ... مِن مُلكِ حَيٍّ لا تراهُ لَقاحِ [3]
أبقى [4] بوادي الرَّملِ أقصىٰ مَوْضِعٍ ... بالغربِ مُسْنَدَ ماجدٍ جَحْجاحِ
لم يلقَ بعدَ عُبُورِهِ بيتاً [5] ولا ... شيئاً من الحَيَوانِ ذي الأرواحِ

(١) ك : البوب . ولم توجد هذه الجملة المعطوفة في ى ، وفي التيجان ص ١٧٠ : النوب من كنعان

(٢) ك : من سلم . ى : من أسلم

(٣) ج وى : من ملك حي لابن أم لقاح . ط : من ملك حمير . كع : من ملك حي لا يرام لقاح (٤) ج و ط : ألقى (٥) ك : نبتاً

[هذا الملك[1]] ياسر ينعم [2] بن عمرو بن العبد بن أبرهة بن الرائش . وسمى ياسر ينعم لأنه رد ملك حمير اليها بعد أن انتقل إلى سليمان بن داود عليه السلام ، وهو الذى أوصى له الهدهاد بالملك فى عهد بلقيس وبعدها ، فأجابته حمير وقدموه

قال أبو محمد : لما ولى ياسر ينعم الملك ، أقرّ بلقيس على ملكها بمأرب ولم يغير عليها شيئاً من أمورها . وكان ياسر ملكا عظيما ، خرج من اليمن غازياً ، فدوخ الشام وقبض أقواتها [3] ، وتوجه نحو المغرب لرؤيا رآها ، حتى إذا بلغ وادى الرمل الذى يسيل — ولم يبلغه أحد من الملوك غيره — ويقال ان اسم الوادى الرسيل ، فلما انتهى إلى الوادى لم يجد مخرجاً ولا مجازاً ، حتى كان يوم السبت . ويقال إن ذلك الوادى لايسكن إلا يوم السبت ، فانه لا يجرى [4] ولا يتحرك . فلما رآه كذلك أمر رجلا من أصحابه من أهل بيته يقال له عمرو بن زيد بن أبى يعفر [5] أن يعبر بأصحابه ، فلم يرجعوا . ويقال انه لايوجد خلف ذلك الوادى نبات ولا شىء من الحيوان . فلما رأى ذلك ياسر ينعم أمر بصنم من نحاس فصنع ونصب على صخرة ، ثم كتب على صدر ذلك الصنم كتاباً بالمسند وهو كتاب بالحميرى أبياتاً من شعره ، وكلاماً قاله . أما الكلام : « أنا الملك الحميرى ياسر ينعم

---

(١) الزيادة من ى (٢) ما فى الأصل أحد الأقوال فى نسب ياسر . أما صاحب التيجان ص ١٧٠ فقال : هو مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن حمير بن السباب بن عمرو ابن زيد بن يعفر بن سكسك المقعقع بن وائل بن حمير بن سبأ . وأما فى عبيد ص ٤٢٥ فقال : ناشر النعم بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن . والصحيح ما فى الجزء الثانى من الاكليل ، فان نسبه فيه : ياسر بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل ابن عمرو بن ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار . ولعل فى أخبار عبيد سقطاً إذ اتفق مع صاحب الاكليل فى نسبته إلى الصوار

(٣) ك : ومصر وقبض أتاوتهما

(٤) ك : يسكن ولا يتحرك . كع : فان ذلك الوادى يسكن يوم السبت فلا يجرى

(٥) ك ، كع ، ى : بن يعفر

اليعفرى »، ليس وراء ما بلغته مذهب ، فلا يجاوزه أحد فيعطب » . وأما الأبيات فقوله على لسان حال الصنم :

أنا علم المليك[1] ثبتُ دهرى   على رأى المقاول والقيول
نصبت فلم أزل فيها[2] مقيما   لحمير الشباب وللكهول
فما أحد يجاوزنى فيحيى   على التل المطل[3] على السهول
ليعلم من أتانى من أمامى   فليس له ورائى من سبيل

وقيل إن ذلك الصنم على هيئة الإنسان ، لا يزال يشير إلى من أتى إليه من أمامه أن يرجع . وفيه يقول دعبل بن على الخزاعى :

وهم كتبوا الكتاب بباب مروٍ   وهم غرسوا هناك التبّتينا
وفى صنم المغارب فوق رمل   تسيل تلوله[4] سيل السفينا

قال ابن الكلبى : كانت كتب ملوك حمير بباب الصين ، وباب مرو ، وسمرقند ، وفى صنم المغرب ، وبباب أنقرة ببلاد الروم ، وبباب ذى الكلاع

وقال علقمة بن زيد بن يعفر أخو صاحب المقنب الذى غرق فى وادى الرمل :

أيا ياسر الأملاك قد رمت خطة   علت فوق غايات الملوك القماقم
رددت علينا ملكنا فى نصابه   ولولاك كان الملك أضغاث حالم
سلكت بلاد الغرب تطوى بجحفل   كمثل الدّبا عند ارتجاج[5] المواجم

---

(١) ك ، ى : الملوك . والبيت فى عبيد ص ٤٢٦ مخالف لما فى سائر النسخ :
أنا الصنم الذى هي مكانى   تبوأه المقاول والهبول
(٢) ك ، ى وعبيد : صنما
(٣) ك : المنيف
(٤) كان فى الأصل « بلونه » كما فى الاكليل ج ٨ ص ٢٥٢
(٥) كانت « ارتباح » . وفى بقية النسخ كما صدر . وفى التيجان ص ٤٢٧ :
سلكت غروب الأرض غاز بجحفل   بلاد الاعادى غير أرض الاسالم

تفض جموعاً للأعاجم عنوة ... بأبناء قحطان الحماة الخضارم
إذا ما أتوا أرضاً أباحوا ملوكها ... وقادوا جميعاً أهلها بالجرائم[١]
فأوردتهم فى مورد لن يناله ... من الناس غاز رام[٢] أرض الأعاجم
أتيت بهم وادى الرسيل سيوله ... تسيل برمل كالجبال الرواكم
تسير نهاراً والليالى دائباً ... لتسبى سبياً من قبيل أقادم
فأوردته عمراً بعقبه ضحى ... ليعلم من أسبابه[٣] سر كاتم
فهاض جناحى إذ ثوى غير آيب ... إلىّ ابن أمى[٤] كان رمحى وصارمى
وودعنى عمرو عليه تحيتى ... وأفردنى عمرو لهمّ ملازم[٥]

وقال النعمان بن الأسود بن المعترف[٦] الحميرى :

لعمرى لقد جلّتَ حمير نعمة ... وفزت بملك ذى بقاء إلى الحشر
وأرجعتها الملك الذى كان قد وهى ... فأنت حسام الدهر ذو النعم[٧] الزهر
ولولا سليمان الذى كان ملكه ... من الله تنزيلا ووحياً على قدر
لما كان إنس يبتغى أن يرومنا ... ولا الجن إذ نحن الأقاصم للظهر
ولكن قضاء كان تحويل ملكنا ... إلى ابن نبى الله داود ذى النصر
فذاك سليمان الذى كان ملكه[٨] ... من الله تنزيلا عليه بلا نكر[٩]

(١) ى : وقادوا أهالها بسوء الجرائم (٢) ى : أم
(٣) ى : أسراره (٤) ى : أم
(٥) ك : ومأزم . وفى القصيدة اختلاف عما فى التيجان
(٦) كانت فى الأصل ، الاسود المعترف بالحميرى ، وفى بقية النسخ : ابن المعترف الحميرى ، وهو الموافق لنسبه فى الاكليل ج ٢
(٧) ك : الأنعم . ى : الأنجم
(٨) ك : أمره (٩) البيت والذى بعده غير موجودين فى ى . وفى التيجان ص ١٧١ : من الله تنزيلا ووحياً على قدر . وفى أخبار عبيد ص ٤٢٨ : من الله تنزيلا عليه وعن أمر

فنحن ملوك الناس قبل نبيه ... وقبل أبيه الخير[1] عصراً من الدهر
ونحن ملوك الناس والمقتدى بنا ... إلى أن يصير الملك منا إلى فهر
يكون نبي أمره غير واهن ... رحيم بذى القربى وبالأجنب الوتر[2]
محمدٌ الهادى وأحمدُ اسمـــــه ... رسول منير مشرق الوجه كالبدر
له أمة منـا غطاريف سادة ... مصاليتها أهل النـكاية والصبر[3]
يدينون دين الحق عن دين أحمد ... يسيرون فى الدنيا على الحق بالنصر
وسوف تطا السودان أرض ابن حمير ... فتمبر عشراً أو قريباً من العشر
فيقتلهم ذو الشأن[4] منا بقدرة ... ويقتلهم قتلا ذريعاً إلى البحر
فيسلبه الملك الذى هو ملـكه ... نبي كريم النفس متسع الصدر
ويغلب آفاق البـلاد بعزمه ... ويبقى بذاك الذكر فى آخر الدهر
يرد عماد الملك بن آل حمير ... تقوم له الأملاك بالحمد والشـكر
بنى حمير سيروا البلاد لعزكم[5] ... فان المعالى لا تنال بلا قهر

وقال نشوان :

أمْ أينَ شَمَّرُ يُرْعِشُ الملكُ الذى ... مَلكَ الورى بالعُنفِ والإسجاحِ[6]
قد كان يُرْعِشُ من رآه مَهَيبةً ... ورَنا إليـهِ بطَرْفِــهِ اللمَّاحِ
وبه « سَمَرْقَنْدُ » المشارقِ سُمِّيَتْ ... للهِ من غازٍ ومن فتَّـــاحِ

(١) فى عبيد والتيجان : الخير

(٢) فى جميع النسخ : وبالأجنب الوتر . وفى عبيد والتيجان :
رحيم بذى القربى لطيف بذى الوتر

(٣) فى ى : مضاليت أهل للنـكاية والصبر

(٤) ى : الثأر . وفى التيجان فيخرجهم ذو الشأن منها

(٥) ى : بعزمكم

(٦) ط : ملك الورى بالأعضب الاسجاح . وفى ك ، ى : بالعنف والاسجاح

وأَتى بمالكِ فارسٍ كيقاوسٍ[1] في القَيْد يَعثُرُ[2] مثخنا بجراح
فأقامَ في بئرٍ بمأرِب بُرْهةً[3] في السِّجن يَجْأرُ[4] معلناً بصَياح
فاستَوْهَبَتْ سُعدىْ أباها ذَنْبَه فعفىْ وسيَّره[5] بحسن سَراح

هذا شمر يرعش بن افريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش، وهو الذى أحدث السيوف الحِمْيَرية اليرعشية، وهى أحكم[6] السيوف سقياً، وأكثرها جوهراً. من بقاياها الصمصامة [7] سيف ذى يزن قيفان [8] الذى صار إلى عمرو بن معدى كرب الزُّبيدى. وله حديث طويل، ويقال إن حديدها من جبل نقم. وسمى يرعش لأنه كان يرعش من رآه هيبة. وقيل: سمى بذلك لأنه أصابه الفالج فى آخر عمره فكان يرتعش منه. وحمير جميعاً لا يقولون إلا يُرْعِش بكسر العين، فدل ذلك على أنه يرعش من رآه من الهيبة. وغزا شمر يرعش من اليمن فى جنود كثيرة، حتى دخل أرض بابل، ثم توجه يريد الصين، فأخذ على أرض فارس، وسجستان، وخراسان، وبلاد الترك، فافتتح

---

(١) ج: كنفاوش بالمعجمة. وط: كيقاوس بالمهملة. وفى أخبار عبيد ص ٤٣٦ ان اسمه كيقاوش

(٢) ك: يعبر

(٣) ط فأقامه فى بئر مارب برهة

(٤) ط: يحبس (٥) ى: وسرحه بخير سراح

(٦) وهو أحكم. وفى كع: وهى من أحكم

(٧) كع: صمصامة سيف بن ذى يزن

(٨) ك: فيقال إنه. وهذا كله غلط فالصمصامة السيف المذكور كان لعلقمة بن ذى قيفان الأصغر، من ولد ذى بيح بن ذى قيفان الأكبر. وقد نقل الهمدانى فى الجزء ٢ من الاكليل قصة هذا السيف وانتقاله إلى عمرو بن معدى كرب انتهى. قال عمرو بن معدى كرب من أبيات:

وسيف لابن ذى قيفان عندى تخيره الفتى من عصر عاد

للمدائن والحصون ، وقتل وسبى الأعاجم ، ودخل مدينة (السغد) [1] فهدمها فسميت سمركند بلغة العجم ، أى شمر أخربها ، فغيرتها [2] العرب . وقيل هو أول من أمر ببنائها فسميت به ، وكتب على بابها بالحيرية فى صخرة مبنى عليها سورها : « هذا ملك عرب لا عجم ، شمر يرعش الملك الأشم ، فمن بلغ هذا المكان فهو مثلى ، ومن جاوزه فهو أفضل منى » . ويقال : إن سبب خروج شمر من اليمن إلى الشرق أن ملكا من الملوك ببابل يقال له كيقاوس بن كنينة [3] تجبر وبنى صرحاً يريد فيه الرقى إلى السماء كما فعل فرعون وهامان ، فنهض إليه شمر بجنوده ، فحاربه فظفر به ، وقفل به إلى اليمن أسيراً ، فسجنه ببئر بمأرب ، ثم إن سعدى ابنة شمر سمعت قيقاوس يجأر فى تلك البئر فرحمته ، فلم تزل تشفع له عند أبيها حتى أطلقه من السجن وولاه على بلده ورُد إليها على خراج يؤديه إليه فى كل سنة

وقيل فى رواية أخرى : إن شمر لما افتتح سمرقند هدمها ، ثم أمر ببنائها ، ثم توجه إلى الصين ، فخافه ملك الصين خوفاً عظيما ، وعلم أنه لا طاقة له به ، فجمع ملك الصين وزراءه فاستشارهم وقال : قد أقبل هذا الأعرابى [4] ولا طاقة لنا به ، فماذا ترون ؟ فأتى كل واحد منهم برأى ، وبقى واحد منهم لا يتكلم ، فقال : ما تقول ؟ فقال : أرى أن تظهر الغضب علىّ وتجدع أنفى وتأخذ دورى وضياعى وأملاكى ودوابّى وعبيدى ، حتى يعلم الناس بذلك . فكره ذلك ملك الصين لعظم حال ذلك الوزير عنده ، فلم يعذر ذلك الوزير حتى ساعده ، وفعل به ما أشار عليه به ، فخرج الوزير من الصين حتى انتهى إلى شمر يُرعش ، فأراه جدع أنفه ، وشكى إليه ما فعل به ملك الصين ، وأظهر لشمر يرعش النصيحة ، فجعله شمر يرعش من خاصته ، ثم احتاج إلى دليل يدله على الطريق إلى

---

(١) ك : الصغد ، ومثله فى التيجان ص ٢٢٣ . وفى عبيد بالسين المهملة ثم غين معجمة كما هنا (٢) ى : فأعربتها

(٣) فى عبيد ص ٤٢٩ : كيقاوش بن كنيكه . وفى ى : كينيه

(٤) كع ، ك ، ى : العربى

الصين فى المفازة العظيمة التى دونه ، فقال وزير ملك الصين لشمر يرعش : أنا الدليل أيها الملك ، ولا تجد من يعرف هذه المفازة مثلى ، فنهض شمر يرعش بجنوده يتبعون ذلك الوزير ، فسار بهم على غير الطريق حتى بعدوا بعداً عظيما عن الماء ، وأشرفوا على الهلاك وأيقنوا به ونفد مامعهم من الماء . فقال شمر : أين الماء ؟ فقال الوزير : لا ماء [1] ها هنا إلا الموت ، أردتَ أن تهلكنا وملكنا ، وتقتل رجالنا وتسبى ذرارينا ، فوهبتُ نفسى لأهل بلادى ، ووقيتهم من الهلاك بنفسى ، فأنت ومن معك أحق بالهلاك من ملكنا وأهل بلادنا . فأمر شمر بضرب عنقه ، وأيقن شمر بالهلاك ، وقال لجنده : توجهوا أينما شئتم ، وفرش له درع من حديد ، وظلل عليه بدرقة من حديد ، فذكر عند ذلك قول قوم من المنجمين [2] حكموا فى ميلاده أنه يموت فى بيت سقفه من حديد ، وفراشه من حديد ، وذهب كل منهم على وجهه فهلكوا فى تلك المفازة ، وتناثر من جنوده ثلاثون ألفاً ، فوقعوا فى أرض فيها الشجر والماء والنخيل وهى بلاد التبت التى يجلب منها المسك ، فتملكوها وتوطنوها ، وبعدت منهم أرض اليمن ، فسكنوا بها إلى اليوم ، فزيهم زى العرب ، وأخلاقهم أخلاق العرب ، ولهم ملك قائم بنفسه منهم ، وهم معترفون أنهم من العرب ثم من اليمن ، وهم يحبون العرب حباً شديداً . وقيل : إن شمر يرعش قفل إلى اليمن سالماً غانماً . وفى رواية أخرى حتى دخل اليمن ، وقرب من ريام ثم هلك ، والله أعلم أى ذلك كان

القصيدة :

وَالأَقْرَنُ المَلِكُ المتوَّجُ تُبَّعٌ   عَرَكَ البِلادَ بِكَلْكَلٍ فدَّاحِ [3]

---

(١) ك : ما هاهنا إلا الموت . كع : ما هاهنا ماء

(٢) ك : قول المنجمين

(٣) ج : فداح بالفاء وفى النسخ بالقاف ، وبالفاء أصح . والفداح مبالغة الصعب المثقل ، يقال نزل به أمر فادح

وغَزا بلادَ الرومِ[1] يبغى وادىَ اليـــاقوتِ صـاحبَ عزة[2] وطِماح
فقضىْ هنالك نَحبَهُ وأتىْ إلى أجَلٍ مُعَـدٍّ للحِمام مُتــاح

هذا الملك تُبّع الأقرن ، وهو ذو القرنين المذكور فى القرآن ، ابن شمر يُرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش ، وسمى الأقرن ذا القرنين[3] لشيب كان عَلَى قرنيه ولد وهو فيه . وكان ملكا عظيما ، عالمًا حكيما . قد اطلع عَلَى علم الـكتاب ، وسمع حكومات[4] من ينظر فى القِرانات[5] ويقال إنه القائل :

أنا الملك المتوّج ذو العطـــايا جلبت الخيل من أوطان سام

ويقال : إن أباه شمر الذى قالها . ويقال : إن أباه الحارث قالها . والله أعلم

وغزا تبع الأقرن[6] بلاد الروم وأوغل فيها حتى قطعها . ووصف له أن بتلك الناحية واديًا فيه الياقوت ، وأن بالقرب منه عينًا يسمى ماؤها ماء الحيوان[7] الذى ظفر به الخضر دون ذى القرنين . فلما بلغ إلى هذه الناحية أدركه الشتاء هناك فمات ودفن هنالك ، وكر أصحابه راجعين خوف الهلاك ، فأرادت حمير أن تحمله إلى اليمن من ذلك الموضع . وهو موضع الظلمات ، ولا يكون مظلمًا إلا إذا بعدت عنه الشمس فى أيام الشتاء ، إذا هى انتهت فى الجهة اليمانية عند حلول الشمس رأس الجدى ، فتصير تلك الأيام ليلا بلا نهار فى ذلك الموضع . وفيه يقول قطن بن عمرو بن الغوث بن ذى الأذعار :

إن يُمسِ فى اللحد أبو مالك يسفى عليه التربُ بالحـاصب[8]

(١) ك ، ط : وراء الروم (٢) ط : غيرة
(٣) ى : الأقرن وذى القرنين
(٤) هكذا فى جميع النسخ . وهو جمع حكم . ومثله فى أخبار عبيد ص ٤٣٣
(٥) ى : القربات ، وهو غلط
(٦) كع : الأكرم
(٧) ك ، ى : الحياة (٨) ك : إن تمس باللحد أبا مالك يسفى عليك

في غربة أصبحت ميتا بها وليس من يبرح بالصاقب
في حفرة غبراء مكروهة ذات ظلام ليس بالثاقب
فوق سوامى الأرض من خلفها تركت دون المعبر الكاذب(١)
فقد غنينا(٢) زمناً بيننا منك كبدر الغسق الواقب
غيثاً يعم الأرض فيما مضى وكفه فيها غنى الطالب(٣)
يعطى جزيل(٤) المال لا ينثنى وكل بكر غضة كاعب
يا حمير الأملاك لا تسأموا فقد فجعتم بالفتى الغالب(٥)

كثير من حمير يرى أن هذا الملك ، هو ذو القرنين المذكور فى القرآن الكريم ، لما رأوا من شدة ملكه وعلمه وعدله وحسن سيرته ، ولأنه بلغ المبالغ التى ذكرت لذى القرنين السيار . ودخل [بلاد(٦)] الظلمات التى فيها وادى الياقوت ، وفيها العين التى يسمى ماؤها ماء الحيوان ، التى ظفر بها الخضر عليه السلام دون ذى القرنين ، وغير ذلك من الأوصاف التى وصف بها ذو القرنين

ومنهم من يرى أنه تبع الأكبر وهو الرائد ، واسمه الصعب ابن تبع الأقرن بن شمر يرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش

وقال آخرون من حمير : هو الصعب (٧) بن القَرِين بن لهاذ بن عَهْم بن الرائع بن ابن ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوّار . وقال قوم منهم : هو ياسر بن عمرو بن العبد بن

---

(١) ى : فوق شراس الأرض من خلفها قبرك دون المعين الكاذب
(٢) ى : عينا (٣) كع : الواهب
(٤) ى : كثير
(٥) ى : الغائب . وهذه الأبيات توجد فى عبيد ص ٤٣٣ ، ونقلها عنه الإكليل ج ٨ ص ٢٣٣ مخالفة لما هنا إلا فى الروى والقافية ، وقلما اتفق صدر أو عجز مع ما هنا
(٦) الزيادة من ك
(٧) هذا النسب صححناه على مافى الاكليل ج ٢ وفى النسخ اختلاف وتصحيف

أبرهة بن الرائش . وقد روى أنه غير هؤلاء المذكورين

باب الحقيقة المعمول عليها فى ذى القرنين السيار [١]

ومعرفة الطرق التى جاءت منها اللبسة فيه ، والتنبيه على الأخبار الباطلة

والمتداولون [٢] بهذا الاسم أربعة : أولهم المساح بانى سد يأجوج ومأجوج . وهو الصعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان

وأهل السجل يقولون : هو الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان [٣] ، ورواتهم أنه لقى إبراهيم الخليل عليه السلام يوم حاكم إليه أهل الأردن وهم من العماليق . وذلك أن إبراهيم ﷺ احتفر بئراً فى صحراء الأردن للماء لأجل ماشيته ، وادّعى قوم من العماليق أن عرصة البئر فى حوزتهم ، فحاكمهم إلى ذى القرنين وهو سائر إلى الشمال بعد منصرفه من الشام . وكان الخضر على مقدمة عسكره ، فلما أوغل ذو القرنين فى الشمال رُفِعَ الخضر عن ماء الحيوان فشرب منه ، ولم يعلم ذو القرنين ولا أحد من أصحابه ، فخُلِّد وعُمِّر

وقال حسان بن ثابت الأنصارى يفتخر بذلك [٤] ، ويذكر فيهم ذا القرنين ومسيره فى البلاد ، وبناءه السد ، ويذكر نصر الأزد للإسلام [٥] فى شعر له أوله يذكر فيه ما صار اليه من المَشيخ بعد الشباب :

كبرت كذاك المرء ما عاش يكبرُ   وقد يهرم الباقى الكبير المعمَّرُ

---

(١) كع : باب الحقيقة فى معرفة ذى القرنين السيار

(٢) كع : المشهور

(٣) وقد صحح النسب على القولين من الإكليل ج ١٠ ص ١ و ٦ . وفى نسخ من الكتاب اختلاف

(٤) ى : بملوك قحطان

(٥) ى : نصرة الإسلام

لقد [1] كنَّ يأتين الغوانى يزرننى ... بأردانها مسك ذكيٌّ وعنبر
ولما رأين البيض شيبى وذرننى ... ونادينى : ياعم والشيب يوذر
تنفرن عنى حين أبصرن شاملا ... على مفرق كالقطن بل هو أنور
وكن خلالى يوم شَعرى كأنه ... جناح غداف [2] أسود حين ينثر
أربع عليه البان فى كل ليلة ... فيصبح جعداً كالعناقيد يقطر
وقد كنت أمشى كالرُّدينى ثابتاً ... فصرت كأنى ضالع الرجل أصور [3]
فبدلت شيباً بعد ما أسود حالك ... متى [4] مسه خضب إذا هو أحمر
كرابية حمراء فى رأس حالق ... عَلَى شعف باد لمن يتبصر
علا الشيب رأسى بعد ما كان أسودا ... وفى الشيب آيات لمن يتفكر
وبعد [5] الشباب الشيب والضعف والفنا ... وموت له قدر [6] عبوس مكدر
فكم كم [7] من الأملاك قد ذل ملكهم ... وهل من نعيم دائم لا يغير
سوى ملك ربى ذى الجلال فانه ... له الملك يقضى ما يشاء ويقدر
لقد كان قحطان الندى القرم جدنا ... له منصب فى رافع السمك يشهر
ينال نجوم السعد إن مد كفه ... تقل أكفٌّ عند ذاك وتقصر
ورثنا سناء منه يعلو ومحتداً ... منيف الذرى سامى الأرومة يذكر
إذا انتسبت شوس الملوك فإنما ... لنا الراية العليا التى ليس تكسر [8]
لنا ملك ذى القرنين هل نال ملكه ... من البشر المخلوق خلق مصور

---

(١) كع : وقد (٢) ك : غراب

(٣) ك : ظالع الرجل أزور . ى : أضور . والضالع المعوج . والأصور : ذو الصور ، أى الميل . والزور : الميل

(٤) ك : إذا (٥) ك ، ى ، كع : فبعد

(٦) ك ، ى : ورد (٧) كع : فكم ذا

(٨) ك ، ى : تنكر

بواتر[1] يتلو الشمس عند غروبها لينظرها فى عينها[2] حين يدخر
ويسمو إليها حين تطلع غدوة فيلمحها فى برجها حين يظهر
وكيلا بأسباب السماء نهاره وليلا رقيباً دائماً ليس يفتر
وأوصد سداً من حديد أذابه ومن عين قِطر مفرغاً ليس يظهر
رمى فيه يأجوجاً ومأجوج عنوة إلى يوم يدعى للحساب وينشر
وفى سبأ هل كان عز كمزهم[3] لهم حَسَب محض لباب وجوهر
وقد كان فى بينون ملك وسؤدد وفى ناعط ملك قديم ومفخر
وأسعد كان الناس تحت سيوفه حوامٍ بملك شامخ ليس يقهر
تواضع أشراف البرية كلها إذا ذَكرت أشرافها الصيد حمير
وفى الكفر كنا قادة وذوى نهى لنا عدد القيض الذى هو يكثر[4]
وأول من آوى النبى محمداً نصرنا وآوينا نذبُّ وننصر
عن المشرق الميمون أحمد ذى النهى كأنا ضراغيم الفضا حين نضجر
إذا شمرت حرب وهز هزيزها نهضنا مساعيراً لها[5] حين تسعر
نكب الكماة الشوس عند اصطلائها قتلنا ولاة الشرك من كان يكفر
إذا زفت الأنصار حول محمد بجيش كَيَمٍّ مزبد حين يزخر
يزفون حول الهاشمى نبيهم على وجهه نور من الله يزهر
إذا خطروا بالمشرفية والقنا فبخ لهم[7] من عصبة حين تخطر

---

(١) ك : ثوايم . ى : نوائم
(٢) ك : لينظر مافى عينها . ى : ليندرها فى غيبها
(٣) ى : لغيرهم
(٤) ى : ليس يكثر
(٥) ى : اللها (٦) ى : محمد
(٧) فبخ بخ

إذا ما مشوا فى السابغات كأنها هزيم[١] من الرعد المجلجل يزأر[٢]
فضلنا ملوك الشام[٣] فى كل مشهد لنا الاثر فى المرعى[٤] وورد ومصدر

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى يذكر ذا القرنين ويخبر باسمه :

فسموا كذى القرنين نعرف فضلكم به إن فى العلم المبيّن شافيـا
لنا[٥] الشرق والغرب احتيالا وقوة فأبقى لنا مجداً به الدهر باقيا
بنى دون يأجوج ومأجوج إذ رأى فسادهم ردماً لدى السد راسيا
دعا إذ أتاه بالحـديد فلزّه ولاءم بالقِطر المذاب السـآبيا[٦]
فما قدروا أن ينقبوه[٧] بحيلة ولا وجدوا فيه لِرِجْلٍ مراقيا
فقد سار عرض الأرض قدماً وطولها وما كان فيها واهن البطش واهيا
فنودى لمـّا سار والشمس خلفه على الماء ذا القرنين قف واحف[٨] طافيا
فقد جئت حد الأرض والظلمة التى مررت بها تهوى على الماء ماشيا
وكان اسمه فى قومه الصعب لم يكن له اسم سواه يستحق المباريا

فحقق أنه الصعب بن مالك ، وكذلك حقق حسان بن ثابت ، أنه من ولد مالك بن زيد بن كهلان بقوله :

لنا ملك ذى القرنين هل نال ملـكه من البشر المخلوق خلق مصور

فلما فرغ من خبره قال : وفى سبأ هل كان عز كعزهم

---

(١) ى : سحاب . والهزيم صوت الرعد ، والرعد نفسه
(٢) ك ، ى : يزخر
(٣) فى الأصل وبقية النسخ : الشام ، وفى ى : الناس
(٤) ك : الأثر المرعى (٥) ك ، ى : اتى
(٦) ى : الشآبيا . كع : التشابيا
(٧) ينقضوه (٨) كع : واحب
(٩) ك ، ى : حقق . وفى الأصل : حققوا

فأخرجهم من حمير، وأخرجها من قصصه [١]

وقال فيه علقمة بن ذي جدَن ورثاه في جملة من ذكر من ملوك قحطان فقال:

أين الذي بلغ المشارق كلها ومغارب الأرض التي لم تعمر

وبنى على يأجوج ردماً رصه بالقِطر لم ينقب [٢] ولما يظهر

فتناولته منية قصدت له فأجابها ومضى كأن لم يذكر

وقال الخارجي [٣]:

سموا لنا واحداً في الناس نعرفه في الجاهلية لاسم الملك محتملا

كالتبعين وذي القرنين يقبله أهل الحجى فأحق القول ما قُبلا

وقال ابن أبي ذؤيب الخزاعي، والشعر مخمس [٤]:

ومُنا الذي في الخافقين تغربا وأصعد في كل البلاد وصوّبا

وفي ردم يأجوج بنى ثم نصبا [٥] فقد نال قرن الشمس شرقاً ومغرباً

بعسكر موت ليس تحصى فتحسبا وذلك ذو القرنين من آل كهلان

وغير الهمداني — وهو مؤلف الإكليل — يروي البيت المقدم من آل قحطان، وقال فيه أسعد تبع وسماه خاله للولادات التي ذكرها:

عمي الخير حين تذكر بلقيـــــس ومن نال مطلع الشمس خالي [٦]

وقال أيضاً:

قد كان ذو القرنين خالي قد أتى طرف البلاد من المكان الأبعد [٧]

---

(١) في ك: صحح قصصه إلى قضضه. وهذه الجملة من فأخرجهم من حمير وأخرجهم من قصصه غير موجودة في ى

(٢) ى: يثقب (٣) ى: الجلوحي

(٤) بل هو مسدس (٥) ى: صوبا (٦) في ى: مطلع الشمس عمي

(٧) والذي في الإكليل ج ٨ ص ٢٢٧ من قصيدة طويلة:

إذا كان ذو القرنين جدي مسلماً فتى نراه له المقاول تسجد

وفي المنتخب ص ٢٦:

قد كان ذو القرنين قبلي قد أتى طرف البلاد من المكان الأبعد

وقال :

قد كان ذو القرنين قبلى مسلماً ملكا تدين له الملوك وتسجد[١]

وكان ابن إسحق[٢] يرويه : قد كان ذو القرنين جدى[٣] ؛ وهذا يحتمل أنه كان جده من جهة الأمهات المقدم ذكرهن . والثانى الإسكندر بن فيلبُس[٤] وهو من اليونانيين ، وهو الذى بنى الاسكندرية ، وإليه ينسب تاريخ ذى القرنين الذى نحن فيه لمدخل سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة سنة من الهجرة على ألف سنة ومائتين وخمسين[٥] سنة ، ويقال أن فيلبوس من ولد هرمس ملك مصر ، المنجم صاحب الأحكام ، وهو الاسكندر بن بيلبوس بن مصريم بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومى بن ليطى ابن يونان بن ثافت بن ثوبه بن سرجون بن رومية بن ترنط بن نوفيل بن روق بن الأصفر ابن اليفظ ابن العيص بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام . وكان ملكه الذى بلغ فيه أقصى المغرب والمشرق خمس عشرة سنة ، وكان عمره ستاً وثلاثين سنة . وكان يؤدب[٦] الاسكندر ارسطاطاليس الحكيم ، فزعموا أنه خرج إلى بابل ثارا[٧] بها سنحاريب وسوروان

(١) فى ى : وتسخر

(٢) وفى ك : وغير الهمدانى

(٣) فى ى :

وقد كان ذى القرنين قبلى مسلماً تدين له كل البلاد وتسخر

(٤) كان فى الأصل : سلول . وفى كع : نيلوس . وعلق عليها وقال : انه فيلوس . وفى ى : بيلوس وهو فيلفوس . وقد صححنا الأصل من المنتخب ص ٨٤ . وفى الطبرى ج ١ ص ٤٠٩ : فيلفوس وفيه ص ٤١٢ : وأما الروم وكثير من أهل الأنساب فانهم يقولون : هو الاسكندر بن فيلسوف . وبعضهم يقول : هو ابن بيلبوس بن مطريوس ، ويقال ابن مصريم بن هرمس ، ثم سرد نسبه إلى إسحق بن إبراهيم ! والصواب ما فى الأصل : الاسكندر ابن فيلبس ، ونسبه فى اليونان ، ولا يتصل بالساميين

(٥) ك : وثلاث وخمسين سنة (٦) ك ، ى : مؤدب

(٧) ك : ثارا بما سحاريت وسور ردان . وفى نسخة الاسكندرية : ثائراً سنحاريب وسود رذان . ولم يظهر المعنى . ولعله : بأثر ملوكها سنحاريب الخ

وبخت نصر وبمصر وببلد الروم وظفر بدار الملك ببابل [١] وبدارا عظيمها ، وأكابر أهل بابل . وكتب إلى أرسطاطاليس يشاوره فى قتلهم ويقول : قد كتبت إليك ، وقد أظفرنى الله بأهل بابل ، فنخ أكنافهم وملك بلادهم ، وأمكن من حكمائهم ، أشاورك فى قتل من قبضت عليه من الملوك والقادة والأشراف والسادة لتنفذ فيهم أمرك ، فاحسم عنك وعن بلدك البلاء إلى آخر الدهر . فكتب إليه أرسطاطاليس : قد علمت أن لكل بلد قسمة ، وقسمة فارس النجدة ، وإذا قتلت الأشراف تحولت النجدة فى السفلة منهم ، فسمت الأخسّاء إلى منازل ذوى الأقدار ، ولم يبتل الناس ببلاء قط أشد عليهم من قوة اللئيم ، وغلبة السفلة [٢] ، وأخاف أن يكون لفارس على أهل بلدك دولة يوماً من الأيام فيأتيهم ممن ليس عنده بقية ولا روية ولا نظر فى عاقبة والسلام . فأبقى الاسكندر عليهم

وقد روى بعض العامة من العجم أن هذا بانى السد ، ولم يوغل هذا فى الشمال ، وإنما كانت له غزوتان : واحدة للمغرب ، والثانية للمشرق ، وفيها مات ؛ ومما يدل على أنه ليس بذى القرنين الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه رواية العجم لغدره بدارا ودسه عليه صاحب حرسه ، فلما قتله على الشريطة التى شرط له والعهد الذى أعطاه قتله ، وقال تركه تكريت [٣] للحاشية على الملوك ، وأنه سُقى السم فمات . فحمل فى تابوت من ذهب ووضع بين الحكماء ، فتكلمت [٤] ، فقال أحدهم : ما زلت تكنز الذهب ، حتى كنزت فيه . وقال بعضهم [عليه [٥]] أنت ميتاً أوعظ منك حياً . وقال آخرون : إن أمراً هذا آخره لحرى أن يزهد فى أوله . والرجل الصالح لا يكنز الذهب ، كما قال الله عز وجل ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ وكثيراً ما ينتحل

---

(١) ك : وبدار عظيمها . وفى ى : وبدارا عظيمها كالأصل

(٢) ى : السفيه

(٣) ك : تركه تكريب . ى : تركه تكذيب ، ومثله فى نسختى الهند والاسكندرية ولعله « تأليب »

(٤) كع : تكلموا عليه (٥) عن ى

الأعاجم سد يأجوج ومأجوج ، ولا يجدون إلى أن ينحلوه الاسكندر سبيلا ، لمعرفة الناس بمبالغه من البلاد ، فيقولون : هو الاسكندر الاكبر الذى يدعى ابن فيلبوس [بن مصريم[1]] الذى بنى عليه بنيه ربح[2] ، والذى بين قيام فيلبوس بن مصريم وهو عندهم أبو الاسكندر الأكبر وبين قيام الاسكندر الآخر ثلاث عشرة سنة وثلاث مائة سنة وستة وعشرون يوماً ، ومن كان عصره على هذا القرب من الاسكندر بن فيلبوس ، فليس يخاف بناء ابنه للسد . والذى روى الخبر وهذا التاريخ من العجم . ويقولون إنه لم يرفع أحد من اليونانيين والروم رأسه على ملك بابل حتى قام الاسكندر بن فيلبوس على دارا ؛ وما رأيت أحداً من العلماء على اختلافهم فى نسب الاسكندر ذى القرنين شك أن ذا القرنين الذى ذكره الله تعالى فى كتابه ، وذكرته العرب فى أشعارها ، وسماه العرب البنّاء والمسّاح غير الاسكندر وأقدم منه ، وهو الذى تحاكم إليه إبراهيم عليه السلام فى الأردن وصاهر إليه جيدان بن قطن . وهذا درجته متقدمة لعصر الاسكندر اليونانى ، وان بين الاسكندر بن فيلبوس وبين إبراهيم عليه السلام عشرين بطناً

ومما يدحض رواية العجم فيما ادعوه من بنائه السد أن مسير الدنيا من المشرق إلى المغرب فيما يؤثر عن العلماء أنه مقدار خمسمائة سنة من مطلع الشمس إلى مغربها ، وكان مدة عمر الاسكندر بن فيلبوس ستاً وثلاثين سنة ، فكيف يمكن بلوغه مطلع الشمس إلى مغربها فى هذه المدة اليسيرة ، وإنما تصح الرواية فى بلوغ أقصى مطلعها وأقصى مغربها فيمن أقدره الله على ذلك ومكن له فى الأجل فنال ذلك على المهل ، وهو ذو القرنين الصعب ، ويكنى ذا رياش بن مالك بن الحارث ذى مرائد بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، وذو القرنين اسم عربى من الاذواء وهو من المعمّرين ، وكان فيما يذكرون — والله أعلم — أن

---

(١) عن ك

(٢) كذا ، وفيه تصحيف لم نتبين صوابه ، والعبارة كلها قد تناولها الغموض والتحريف

عمره ألفا سنة ، وقد جاءت بذلك الشواهد من الأشعار . منها قوله بعد رجوعه لمّا نعيت نفسه إليه ، فجعل يخاطب نفسه [١] :

يا صعب حقاً كل شيء ذاهب [٢] | إلاَّ الإله الواحد المعبودا
هتكت خطوب الدهر عمرك [٣] هتكة | أمسى حسامك دونها مغمودا
عُمِّرْتَ ألفاً بعد ألف قبلها | في العالمين فقد دعيت وحيدا
وقصدت آفاق البلاد [٤] بقدرة | فوجدت نحساً دونها وسعودا
فهديتَ فيها مؤمناً ذا همة | ونشرت [٥] منها كافراً وجحودا
ورأيت عين الشمس عند سقوطها | ووردت أمواج المحيط ورودا
وبلغتُ أعلام المشارق كلها | أبغي بما أبغي لهن حُدودا
فوطئت يأجوجاً ومأجوجاً بها | وبنيت قِطراً دونها وحديدا
وجعلت عن شربهما [٦] مندوحة | فالفج عن صدفيهما مقصودا
وولجت في الظلمات حين ولجتها | خوفاً وكان [٧] رتاجها محدودا
ولقيت تحت الشمس [٨] قوماً خلتهم | تحت الظلام خنازراً وقرودا
وعلوت في الدنيا بعزة قاهر [٩] | أكدت فيها للبقا تأكيدا
حاولت أن أعطى الخلود وأرتقى | في الخافقين إلى السماء صعودا
فأبىٰ لىَ الله الذي أملته | أمسى المنىٰ ، دون الرضا ممدودا

---

(١) ى : ويقول . وفى ك : حيث يقول شعراً . أما فى الأصل فغير موجودة هذه الجملة

(٢) الاكليل ج ٨ ص ٢٢٠ : هالك

(٣) ك ، و ى و الاكليل ج ٨ : عزك

(٤) الاكليل : الغروب (٥) ك ، و ى والاكليل : وقسرت

(٦) ى : قشريهما (٧) ى : حتى جبتها خوفاً ترد

(٨) ى : تحت الأرض

(٩) ى والاكليل : قادر . وفى هذا اضطراب فى النسخ وتحريف

فالحنو للصعب المبهل منهل يمسى به أمداً له ممدودا[١]

قال النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سكسك القمقم الحميرى يرثى ذا القرنين الحميرى :

بحنو قُراقر أمسى رهينـاً أخو الأيام والدهر الهجان
لئن أمست وجوه الدهر سوداً جُلِين لذلك الملك اليمـانى
لقد صحب الردى ألفين عاماً ولاقاه الحِمام على ثمـان
إذا جاوزت من شرفات حنو وسرت بابلك برقة رحرحانى
إذا جزت العقيق بأرض هند إلى القنوات[٢] والنخل الدوانى
هناك الصعب ذو القرنين ثاو بأرض[٣] تنوفة الحنوين عانى
ألم تر أن حنو الرمل أمسى لملك الدهر والدنيـا مغانى
فقل للنازلين بكل أرض : لكم أمر[٤] على بعد ودانى[٥]

قال أبو محمد : حدثنا أسد عن إدريس عن وهب بن منبه عن عبد الله بن العباس أنه سئل عن ذى القرنين ، ممن كان ؟ قال : كان من حمير ، وهو الصعب بن ذى مرائد ، وهو الذى مكن الله له فى الأرض ، وآتاه من كل شىء سببا ، بلغ قرنى الشمس وداس الأرض ، وبنى السد على يأجوج ومأجوج . قال[٦] فالاسكندر الرومى ؟ قال : كان

---

(١) وأثبت الهمدانى من هذه القصيدة ٥٣ بيتاً فى الجزء ٨ من الاكليل ص ٢١٩ – ٢٢٢ وقال : إنها من قصيدة طويلة حوالى أربعمائة بيت

(٢) ى ، ك ، كع : القنـوات . وفى الاكليل ج ٨ ص ٢٢٨ : العبويات . وفى الأصل : وفى نسخة : الصوران

(٣) ى . ك ، كع والاكليل ج ٨ : ببطن

(٤) ى ، ك والاكليل : أمن

(٥) فى الاكليل : وآن

(٦) ى ، ك : فقيل له

الاسكندر الرومى رجلا [١] صالحاً حكيما ، بنى عَلَى بحر إفريقيس منارتين : واحدة بأرض بابليون ، وأخرى فى أرض رومة ، وسمى بحر إفريقيس باسم ملك عظيم من عظماء التبابعة ، أكثر الآثار عليه فى المغرب من المصانع والمدن والآثار [٢]

وسئل كعب الأحبار عن ذى القرنين ، فقال : الصحيح عندنا من علوم أحبارنا وأسلافنا أنه من حمير ، وأنه الصعب بن ذى مراثد ، والاسكندر من بنى يونان ابن عيص [٣] بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام ، ورجاله أدركوا عيسى بن مريم ، منهم جالينوس وأرسطاطاليس ودانيال وهو من بنى إسرائيل ، وجالينوس وأرسطاطاليس من بنى يونان من الروم ، وفيه قال أسعد تبع :

قد كان ذو القرنين جدى مسلماً ملكا تدين له الملوك وتسجد [٤]
طاف المشارق والمغارب عالماً يبغى علوماً من كريم مرشد
وأتى مغار الشمس عند غروبها فى عين ذى خلب وثأط [٥] حرمد

وذكره قس بن ساعدة الإيادى فقال : أيها الناس ، هل أتاكم ما لم يأتِ آباءكم الأولين ، أم أخذتم عهداً من السنين ، أم عندكم من ذلك يقين ، أم أصبحتم من ريب المنون آمنين ، بل أصبحتم والله فى غفلة لاعبين ، أين الصعب ذو القرنين ، جمع الثقلين ، وأداخ الخافقين ، وعُمِّرَ ألفين ، لم تكن الدنيا عنده إلا كلمحة عين ، من لم يتعظ اتعظ به

---

(١) ك : ملكا (٢) ك ، ي ، كع : والآيات (٣) ى : العيص

(٤) فى المنتخب ص ٨٥ :

قد كان ذو القرنين جدى قد أتى طرف البلاد من المكان الأبعد
ملك المشارق والمغارب يبتغى أسباب أمر من حكيم مرشد

والبيت الأول فى الأصل لا يستقيم لاختلاف الروى ، وسبق فى ص ١٠٢

(٥) الثأطة الوحل الفاسد الرائحة والجمع ثأط ، الحرمد بفتح الحاء وكسرها : المتغير اللون والرائحة ، وقيل الطين الشديد السواد

أيها الناس ، أين الآباء والأمهات ، والإخوة والأخوات ، والأبناء والبنات . أما ترون آيات بعد آيات ، وأمواتاً بعد [١] أموات ، ألا وإن علم الغيب باطن ، وبنـــاء الخلق [٢] ظاهر ، اضمحلت الأشخاص وذهبت ، وعادت العظام رميا [٣] وبعثت [٤] ، كلا ليصلن [٥] كلٌّ عامل عمله ، كلا بل هو الله إله واحد ، ليس بمولود ولا والد ، أسكنهم التراب ، وإليه المآب

أما بعد ، فإن الحى حكم بالموت . أيها الأشهاد ، أين ثمود وعاد ، أين الآباء والأجداد أين الظالم والمظلوم ، أين الحسّ الذى لم يسكن [٦] ؟ هل تدرون أين ذهب أبرهة ذو المنار وعمرو ذو الأذعار ؟ أم هل تدرون ما صار إليه عبادة الفتّاح [٧] وأذينة الصباح ، وجذيمة الوضّاح ؟ . عَزُوا فقهروا ، ونهوا وأمروا ، وبنوا المصانع والآبار ، وجدولوا الأنهار ، وغرسوا الأشجار ، واستخدموا الليل والنهار [٨] هجمت الآجال دون الآمال . ألا وإن كل شيء إلى زوال . وأنشأ يقول :

قد كنت أسمع بالزمان ولا أرى   أن الزمان يطيق نتف جناحى
فأراه أسرع فىَّ حتى أصبحت   بيضاً متون عوارضى وصفاحى
وأنا الكبير بسنّه فى قومه   هيهات كم ناسمت [٩] من أرواح
صافحت ذا جَدَن فأدرك مولدى   عمرو بن شمر إذ سقى بالراح [١٠]

---

(١) ى : فى إثر (٢) ى : الحق (٣) ى : رفاتا
(٤) ك ، كع : ونفتت . ى : فتتت
(٥) ك : ليلقى . تيجان ص ١١٧ : ليصلحن
(٦) فى التيجان زيادة : وأين الوعيد الذى لم ينتقم ، وأين الوعد الذى لم يتم . هل تعلمون (٧) ك : عباد الفتاح . ى : عبادة
(٨) فى التيجان زيادة : فكانا مطاياهم إلى دار القرار . أرسلوا مالهم وانتظروا ما يرجع به سؤالهم . ارتقبوا فلم يرقبوا الخ . والخطبة فى التيجان مستوفاة ص ١١٥ - ١١٧
(٩) تيجان ص ١١٧ : راوحت
(١٠) ك ، ى والتيجان : يتقى بالراح

والقيل ذو يزن رأيت محله ... بالقهر (١) بين مرامر وصفاح
فتك الزمان بملك حمير فتكة ... وسعى بكل عشية وصباح
أودى أبو كرب وعمرو قبله ... وأباد ملك أذينة الصباح
وأباد إفريقيس بعد مقامه ... فى الملك بالمستغرق الفياح (٢)
والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا ... بالحنو بين ملاعب الأرواح
وغدا بأبرهة للنار فأصبحت ... أيامه مسلوبة الأصباح
أخنى على صيفى بحادث صرفه ... مستأثرا بجذيمة الوضاح
أم أين (٣) علكدة الهمام وملكه ... أم أين عز عبادة الفتاح
والعبد والهدهاد صارا عبرة ... طارا عن الدنيا بغير جناح
لا تمس فى شك الظنون (٤) أما ترى ... أيامه مشهورة الايضاح
لا تأمنن مكر الزمان فإنه ... أودى الزمان بشمر الصياح
من بعد ملك الصين أصبح هالكا ... أكرم به من هالك مجتاح
برك الزمان على ابن هاتك عرشه ... وعلى أذينة سالب الأرواح (٥)
وعلى الذى كانت بهوكل داره ... يهب القيان وكل أجرد شاحى
أين الذين تملكوا قد أهلكوا ... وعلى المقمقع (٦) حل بالأتراح
شخصت على بعد النوى أشخاصهم ... فرآهم (٧) الأوهام بالأشباح

---

(١) التيجان : بالقصر
(٢) التيجان : بالمغرب المستغرق الفياح . وفى ى ، كع : فى الملك بالمستغرق المجتاح
(٣) كع : أفأين
(٤) ك : لا تمس فى ريب الظنون . كع : لا تمس فى شك المنون
(٥) تيجان ص ١١٨ : وعلى المقمقع حل بالأتراح
(٦) فى الأصل كانت المقنع ، وفى بقية النسخ المقمقع
(٧) ك ، ى : فرأتهم

أفبعد أملاك مضوا من حمير أرجو الفلاح ولات حين فلاح
من ذا يصافق كفه كف الردى يشرى البقا عن بيعة الأرباح

فعدّه قس بن ساعده من جملة ملوك حمير . وقال الأعشى :

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا بالحنو فى جدث رميم [١] مقيما

فى شعر طويل . وقال الربيع بن ضبع الفزارى :

سيدركنى ما أدرك المرء تبعاً ويغتالنى ما اغتال أنسر لقمان
أجار مجير النمل [٢] من عز ملكه وأنزل سيف البأس من رأس غمدان
وألوى بذى القرنين بعد بلوغه مطالع قرن الشمس بالإنس والجان

وقال الربيع أيضاً :

لا بد أن ألقى المنون وإن نأت عنى الخطوب وصرفه المحتوما
هلاّ ذكرت له المرنجج حميراً ملك الملوك علىَ القليب مقيما
والصعب ذو القرنين عمر ملكه ألفين أمسى بعد ذاك رميما
ونبت [٣] به أسبابه حتى رأى وجه الزمان بما يسوء شتيما [٤]

وقال امرؤ القيس بن حجر المقصور بن الحارث آكل المرار ، يذكر ذا القرنين الصعب بن ذى مرائد :

ألم يحزنك أن الدهر غول ختور العهد يلتهم الرجالا

---

(١) فى الأصل و ى : أميم . وفى كع : رميم . والتيجان : أشم . أما فى المنتخب ص ٦١ فالعجز كالآتى : بالحنو فى جدث هناك مقيم ، وقال : إن البيت للبيد

(٢) ك ، ى : أجار بجير الرمل . كع : أجاز بجيز الرمل من غير ملكه ، وما فى الأصل يطابق ما فى التيجان ص ١٢١

(٣) فى الأصل لعلها بنت كما فى التيجان ص ١٢٢ . وفى الا كليل ج ٨ ص ٢٣٩ : غدرت

(٤) فى الا كليل ج ٨ والتيجان : نسيما ، وقال فى الهامش : لعله مسيما

أزال عن المصانع ذا رِياش وقد ملك السهولة والجبالا
همام طحطح الآفاق وحياً وقاد إلى مشارقها الرعالا
وسد بحيث ترقى الشمس سداً ليأجوج ومأجوج الجبالا

والثالث المنذر بن ماء السماء اللخمي ملك الحيرة، وكان يدعى بذي القرنين [وقد رحل عنه امرؤ القيس بن حجر الكندي [1]] يوم طلبه فاستجار منه بالمعلى بن تيم [بن ثعلبة [2]] الطائي فمنعه عنه، وأنشأ يقول:

فما ملك العراق على المَعلى بمقتدر ولا الملك الشآم
أسد نشاص [3] ذي القرنين حتى تولى عارض الملك الهمام

وكانت له مسيحتان [4] من الشعر فسمى بهما ذا القرنين، والغدارة [5] من شعر الرأس قرن وهي قرون الشعر

والرابع، هو الذي أتى فيه الخبر عن علي وابن عباس عليهما السلام وقد سئلا عن ذي القرنين المسّاح فقالا: ذو القرنين، هو الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد ابن زرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب. وان صح [6] طرق هذا الحديث عن علي عليه السلام، فانه الذي [7] ملك بعد تبع الأكبر المدة التي تنسب [8] إلى

(١) الزيادة من كع (٢) عن ى
(٣) كع : أشد نشاط . ى : أصد نباص . والصحيح كما فى الأصل ، والنشاص ما ارتفع من السحاب . وفى الديوان لامرىء القيس : أصد نشاص
(٤) ك : مسيحتات . ى : مستحسنات ، وهو خطأ والصحيح ما فى الأصل ، والمسيحة شعر جانبي الرأس ، والذؤابة ما بين الصدغين إلى الجبهة
(٥) لعله أراد الغديرة وتجمع على غدائر
(٦) ى : وان تصح . ك : ولن تصح
(٧) كع : فأن الذى
(٨) كع : نسبت . ى : نسب إلى ذى مقار

ذى مقار وهى خمس وخمسون سنة ، وان لم يصح ، فالذى ملك بعد تبع ، ذو مقار . قال وسئل على عليه السلام عمن اجتمع له ملك الأرض كلها ، فقال : ملك الأرض كلها أربعة : مؤمنان وكافران . فالمؤمنان سليمان بن داود ، وذو القرنين واسمه الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر . والكافران : تبع والنمرود . ورواية عبد الله بن عباس عن ابن سلام[1] تخالف هذا الحديث فى تبع ، لأنه ذكر أنه رجل مؤمن ، إلا أن يكون على عليه السلام أراد تبع الأكبر

وروى عن سفيان بن عيينة عن ليث بن أبى سليم ، عمن حدثه عن على بن طالب عليه السلام أنه سئل عن ذى القرنين : ما ركب فى مسيره يوم سار ؟ فقال : خير بين ذُلل السحاب و بين صعابه [2] فاختار ذلله وهو الذى لا برق فيه [3]

فهؤلاء الأربعة المتفق عليهم بهذا الإسم ، واختلف فى أيهم المسّاح ؟ والصحيح الذى جاءت به الشواهد فى كتاب الله تعالى وفى أشعار العرب ، وقد وقع الإجماع فيه ، أنه من ولد قحطان بن هود عليه السلام ، وإنما وقع الاختلاف فى نسبه إلى حمير أو كهلان فيما تقدم من الروايات . والله أعلم بالحقيقة

وقال نشوان :

والرائدُ الملكُ المتوّجُ تُبّعٌ ملكٌ يَرودُ الأرضَ كالمسّاح
فَتحَ المدائنَ فى المَشارقِ وانتحى[4] للصّــين فى برّية وبراح[5]
فأذاق يعبرَ[6] حَتْفَه فدحىَ به فى قعر لحدٍ للمَنِيَّـــة داحى

(١) ك : ورواية عبد الله بن سلام عن عبد الله بن عباس

(٢) ك ، ى : صعابه . كع : صحابه فاختار ذلك . وكان فى الأصل أصحابه ، والصواب ماصدرناه

(٣) فى ى : بعرق وفى النسخ تصحيف فى هذه الجلة . وقد صححت من نسخة الهند

(٤) ج و ط : وانتهى (٥) ج : وفساح (٦) ط : وأثار يعفر

وأحلَّ مِن يَمَنٍ بِتُبَّتَ مَعشراً   أضحوا بها عَنَّـا من النُّزّاح[1]
والتُّركُ قبلَ الصينِ كان لهم به[2]   يومٌ شَتيمُ الوجـه والأكلاح[3]

هذا الملك الرائد، وهو الذى يسمى تبعاً الأكبر لعظم ملكه، وشدة وطأته. وهو تبع ابن تبع الأقرن بن شمر يرعش بن إفريقيس؛ وكثير من حمير يقول انه ذو القرنين السيار الذى بنى سـد يأجوج ومأجوج؛ وانه الصعب ذو القرنين بن الأقرن، فأقام عشرين سنة لا يغزو، ثم أتاه عن الترك ما ساءه من تطاولهم على من ببابل، وتناولهم لأطاريفه[4]، فسار اليهم على أرض نجد ثم على جبلى طيء ثم على الأنبار، وهو الطريق الذى كان يسلكه الرائش وشمر يرعش، فلقيهم فى حد أذربيجان، فهزمهم وأذرع القتل فيهم وأسر منهم وسبى، ثم جال فى بابل وبلد خراسان وفارس، ثم توجه إلى نحو الصين فافتتحها واستباحها وأخذ ما كان من الأموال وقتل ملكها (يمبر) وأقام بها مدة ثم قفل، وخلف فى التبت فى صَدَره جيشاً عظيما رابطة[5]، فأعقابهم بالتبت إلى اليوم

قال عَبيد بن شرية: وهم التبتيون، وإذا سُئلوا عن أنسابهم أخبروا أنهم من العرب وأن لهم بيتاً يعبدون فيه ربهم، ويطوفون حوله أسبوعاً[6] ويذبحون، وذلك فى شهر من السنة. قال[7] ولما كثرت الأعداء بيننا وبين ذلك البيت، وكنا إذ خرجنا اليه تعظيما له اعترونا دونه، فلما رأى ذلك أولونا جعلوا فى بلادهم وموضعهم الذى يسكنون

---

(١) ى: النزاح   (٢) ج: بها. ط: معاً
(٣) ج: ذو أكلاح. ط: يوماً بشميع الوجه ذو كلاح. كع: يوم شنيم الوجـه والأكلاح
(٤) ك، ى: أطرافه   (٥) أى مرابطين
(٦) فى أخبار عبيد ص ٤٣٧: سبع مرات
(٧) لعله يريد الراوى أو المخبر منهم

فيه بيتا مثل ذلك البيت ، فنحن اليوم نعظمه ونطوف به سبع مرات ، ونذبح فيه شهرين[١] فى السنة ونطعم ثلاثة أيام من جاء من الناس . قال معاوية بن أبى سفيان لعبيد بن شرية : من أين علمت بقتالهم فى حد أذربيجان وخبر التبت ؟ قال عبيد بن شرية : يا أمير المؤمنين ، أهمنى ذلك فسألت عنه من وقع إلينا من الأعاجم من تلك النواحى ، وغدوت أيضاً إلى ذلك الثغر فسألت — وفى السؤال شفاء من العى وبيان من العمى — وإذا تقادم الشىء ولم يجىء ذكره ذهب أصله وبطلت حقيقة أمره وماتت شواهده

ثم آلى تبع يميناً ، لا يدع أرضا مما كان آباؤه قد حوته من أرض الأعاجم وغيرهم إلا ترك فيها رابطة وعسكراً من قومه ، وذلك حين رجع من الصين

قال عبيد بن شرية : وقد قال تبع الأكبر فى ذلك شعراً :

أنا تبع الأملاك من نسل حمير ... ملكنا عباد الله فى الزمن الخالى
ملكناهمُ قهراً وسارت جيوشنا ... إلى الهند والأتراك[٢] تردى بأبطال
وكل بلاد الله قد وطئت لنا[٣] ... خيول لعمرى غير نكس وأعزال
فالت[٤] بنا شرق البلاد وغربها ... لهتك ستور نكبة ذات أهجال[٥]
وعطّل منها كل حصن ممنع ... ونقّل منها ما حوته من المال
وتلك شروق الأرض منها وطأتها ... إلى الصين والأتراك حالا على حال
فأبنا جميعاً بالسبايا وكلنا ... على كل محبوك[٦] من الخيل صهّال
بكل فتاة لم تر الشمس وجهها ... أسيلة تجرى الدمع بيضاء مكسال[٧]

---

(١) ك : ونذبح له فى شهرين (٢) فى أخبار عبيد : والأسباب (٣) ك ، ى : بنا
(٤) ك ، ى وعبيد : لجالت
(٥) ى : كالأصل . ك : نكثة . كع : داب الحال . وعبيدٌ : نكبة : ذات أهوال
(٦) ى : مجبول والمحبوك المشدود والمجبول ذو الرسن لأن الحبل الرسن
(٧) ى : سلسال

صموت البُرى[1] غرثى الوشاح كأنها من الحسن بدر زال عن غيم هطال
أتينا بها فوق الجمال حواسراً بلا دُمْلجٍ باق عليها وخلخال
تركناهم عزلا تطيح نفوسهم فلا ساكن منهم مقيم ولا وال[2]
فما الناس إلا نحن لا ناس غيرنا وما الناس ان عدوا لقومى بأمثال

وتبع الأكبر هذا، هو القائل من شعر طويل :

منع البقاء تقلُّب الشمس وطلوعها من حيث لا تُمسى
وطلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما يجرى حِمام الموت للنفس[3]
اليـــــــوم أعلم ما يجىء به ومضى بفصل قضائه أمس
وتشتت الأهواء يخلجنى والغزو نحو مطالع الشمس
وأنا الهمام الحميرئ على نجم السعود ولدت لا النحس
قدنا الجياد على كواكبها[4] أسد العرين وأشبل الفرس
أبطال ملحمة إذا التحمت من كل أشوس[5] ليس بالنكس
كم معشر أدّوا خراجَهمُ قسراً إلىّ وجانبوا سرسى
فاذا غزونا أمة خضعت وتيقنت بالذل والتعس
حزقاً تنفر عن جباههم ونذيقهم ما ذاق ذو الضرس[6]
أيقنت أنى سوف أحصل فى من قد مضى وبضمنى رمسى

---

(١) البرى بضم الباء جمع برة، وهى كل حلقة من سوار وقرط وخلخال
(٢) ى : بلا سكن منهم مقيم ولا آل . وفى عبيد ص ٤٣٨ : بلا ساكن فيهم مقيم ولا وال
(٣) ى : بالنفس
(٤) ك ، كع : كوائبها، ى : كواكبها . وفى الأصل : كفايتها
(٥) ك : أحوس . والأحوس الشجاع الجرى . والأشوس الشديد الجرى فى القتال
(٦) ك : الرس . ى : الرأس . وفى نسخة الشيخ حمد الجاسر : الرمس

ولسوف يفنى الناس كلهم طراً وما فى الأرض من جنس
وأعوذ بالملك المهيمن من ما غال بالبأساء والرجس[(١)]

وقال نشوان :

والكاملُ الملكُ المتوَّجُ أسعدٌ فيه تقصّر مِدحةُ المدّاح
كم قادَ من جيشٍ أجشّ لبابلٍ وكتيبةٍ تغشى البلادَ رَداح
حتى استباحَ بلادَ فارسَ بالقَنا وبكلّ أجردَ فى الجِياد[(٢)] وَقاح
والتُّركُ والخَزَرُ استباحَ بلادهم والرومُ منه تتّقى بالرّاح
والصينُ تجبى خرجَها عمّاله فى بُكرةٍ من دهرِهم[(٣)] ورَواح
نطحَ الأعاجمَ فى جميع بلادِهم بأحدّ قَرنٍ فى الوغىْ نَطّاح
وأذاقَ موليس الحِمام وجُوذَراً ونجىْ قُباذُ كثعلبٍ صيّاح[(٤)]
حتى أتاه ذو الجَناحِ برأسهِ من أرض بَلْخَ ونهرِها المنساح
وأتى بقُسطَنطِينَ فى أغلالهِ وبِهرمُزٍ فى قيدِه الملحاح
وغزا إلى أرض[(٥)] الشمال فخاض فى ظلماتها بمنارة المصباح[(٦)]
وكَسىْ البَنِيةَ ثم قرّب هَدْيَهُ سبعينَ ألفاً من بنات لقاح

هذا الملك هو تبع الأوسط ؛ أسعد الكامل بن ملكى كرب[(٧)] بن تبع الأكبر

---

(١) فى نسخة حمد الجاسر : والنحس (٢) ج : فى البلاد
(٣) ط : من دهره (٤) ط : حتفاً قباذ كثعلب ضباح . وضبح الثعلب : صوت
(٥) ج ، ط ، ى : أقصى
(٦) ى : الوضاح
(٧) ى : معدى كرب وهو غير صحيح

وهو الرائد بن تبع الأقرن ، بن شمَّر يُرعش بن افريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش ، وكان أبوه ملكى كرب ملكا على اليمن لا سواها ، وما أجله [1] بنو سبأ الاصغر وسائر بطون حمير إلا لأنهم طلبوا بذلك الراحة مما كانوا يعتادونه من التعب فى المغازى مع ملوكهم الأوائل ، فمال ملكى كرب إلى همدان وكان ينتاب [2] ناعطاً وضهراً ومدراً [وريامًا [3]] ، ثم خطب إلى موهبيل [4] بن عبد ريم بن عمرو بن الفائش بن شهاب ابن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل صاحب قصر خمر [5] ابنته الفارعة بنت موهبيل فزوجه بها وتقدم [6] بها فى قصر خمر ، فأقام معها حولا ، وعاد إلى ظَفَارِ فحملت فولدت غلاماً فسماه أسعد ، ولم يلبث ملكى كرب إلا يسيراً حتى توفى وابنه أسعد عند أمه وخئولته بخمر ، فلما توفى ملكى كرب مرج الامر من حمير ، فامسكه بكير وكان بكير من أعوان ملكى كرب ووزرائه ، وهو بكير بن نوفان بن أبتع بن أنوف بن ذى بتع صاحب بلقيس ، وهو قيل ناعط ، وموهبيل بن عبد ريم جد أسعد الكامل : وكان من قصة أسعد الكامل أنه خرج ذات يوم إلى قصر خمر ولا علم لهم بخروجه ، حتى انتهى إلى جبل هنوم [7] وقيل اختطف إلى جبل هنوم وهو الاصح ، فصادف ثلاث نسوة فأضفنه ، ثم جاءته الكبرى منهن بأسقية فيها خمر وفيها دم فشرب جميع ذلك ، ثم جاءته الوسطى وقد أخذ فيه السكر

---

(١) فى بقية النسخ : حله . ولا يخفى ما فى العبارة من النقص ، ولعله « وما أجله بنو سبأ الخ إلا لأنهم » بدليل ما فى عبيد ص ٤٣٩ بعد أن قال : كان ضعيفاً لم يغز أحداً ، قال معاوية : فكيف ملكهم يا عبيد ؟ وكيف استقام لهم أمرهم على تلك الحال ؟ قال عبيد : لانهم أحبوا الدعة والسكون ، وكانوا قد ملوا الغزو والحروب الخ

(٢) انتابهم انتياباً : أتاهم مرة بعد أخرى (٣) عن ى

(٤) كع : موهيل . والصحيح ما فى الاصل كما فى ج ١٠ اكليل ص ١٢٠

(٥) الذى فى ج ١٠ اكليل ص ١١٩ - ١٢٠ : ان قصر خمر سمى باسم خمر بن دومان ابن بكيل . قال : وكان خمر ملكا ابتنى قصوراً فى ظاهر همدان فسمى الموضع بعده خمراً على معنى موضع أولاد خمر

(٦) ك : تقدم عليها . كع : فقدم عليها . ى : وتقدم عليها فى قصرها

(٧) ى : الاهنوم

بمركوب (١) من مراكب الجن ، ويقال إنه حمار ، فركبه فطار به من حرفه (٢) فأسقطه فتجرح بدنه ، وتهاضت (٣) عظامه ، وجعلت الثالثة تمرضه حتى برىء ، وفرشت له فرشاً فوقه إبر يضاجعها عليه ، ومرضته حتى برىء جسمه ، وقوى عظمه ثم سرحته وأخبرته أنه سيقتل أعداءه ويبلغ أينما نواه (٤) ، وينال فى الملك ما يهواه ، وأمرته أن لا يقف فى خمر ، وأن يكون مقامه بظَفَار ، وصدوره للغزو منها . وقد ذكر جماعة من أهل العلم ، منهم المفضل ، ووهب بن منبه وغيرهما ، أن الحارث الرائش أول من دخل أرض الأعاجم وأداخها ، وأنه اشتد غضبه على رؤساء قومه بسبب لم يرضه لهم ، فوضع يده فى قتلهم فهرب منهم رجل ، فطلبه الرائش ، فأعجزه هرباً : ترفعه أرض وتخفضه أخرى ، حتى إذا جنه الليل ، انضاف إلى كهف فى جبل ، فأخذته عينه ، فاذا آت قد أتاه فقعد عند رأسه ، وأنشأ يقول :

الدهر يأتيك بالعجائب والأ يام والدهر فيه معتبر
بينا ترى الشمل فيه مجتمعاً فرّقه فى صروفه القدرُ
لا تنفع المرء فيه حيلته مما سيلقى يوماً ولا الحذر
انى زعيم بقصة عجب عندى لمن يستزيدها الخبر
تأتى بتصديقها الليالى والأ يام إن المقدور ينتظر
يكون فى الأمر مرة رجل ليس له فى ملوكهم خطر
مولده فى قرى ظواهر همدان بتلك التى اسمها خمر
يقهر أصحابه على حدث السن ويخفى فيهم ويحتقر
حتى إذا أمكنته صولته (٥) وليس يدرى بشأنه البشر
أصبح فى هنوم على وجل وأهله غافلون ما شعروا

---

(١) كع ، ك ، ى : بمركب (٢) ى : مرقبه
(٣) ك ، ى : انهاضت (٤) ك ، ى : انتواه (٥) ى : دولته

رأوا غلاماً بالأمس عندهم | أزرى لديهم جهلا به الصغر
لم يفقدوه لا دَرَّ دَرُّهُمُ | لو علموا العلم فيه لافتخروا
حتى إذا أدركته رَوعته | بين ثلاث وقلبه حذر
جاءت اليه الكبرى بأسقية[(١)] | شتى وفى بعضها دم كدر
فقال هاتى إلىَّ أشربه | قالت له ذر فقال لا أذر
فناولته فما تورع عن | أقصاه حتى أماده السكر
فنهنهته الوسطى فنازلها | كأنه الليث هاجه الذعر
قالت له هذه مراكبنا | فاركب فشر المراكب الحمر
فقال حقاً صدقت ثم سما | فوق ضبيع[(٢)] قد زانه الضمر
فصد لما رآه من أرن | ومن جراح وهاجه الحصر
فدق منه جنباً فغادره | فيه جراح منها به أثر
ثم أتته الصغرى تمرضه | فوق الحنايا[(٣)] ودمعها درر
فخال منها بمضجع ضجر[(٤)] | وما يساوى الوطاء والدعر
وكان إذ ذاك بعد صرعته | من شدة الجهد تحته الإبر
فقال لما رأين حالته[(٥)] | أسعد أنت الذى لك الظفر
فى كل ما وجهة توجهها | وأنت تشقى بحربك البشر[(٦)]
وأنت للسيف واللسان[(٧)] وللأ | بدان تبدو كأنها الشور[(٨)]
وأنت أنت المهريق كل دم | إذا ترامى بشخصك السفر

---

(١) ى : جاءته كرامهم بأسقية

(٢) الضبيع : السريع أو شديد الجرى

(٣) ك ، ى : الحشايا (٤) ى : ضرراً (٥) ك ، ى ، كع : جرأته

(٦) كانت فى الأصل : تسعى لحزبك البشر ، وقد صحح كما فى ى

(٧) ى : السنان (٨) ى ، و ، ك : الشرر

فارشد فلا تستكن (١) فى خمر   وَرِدْ ظَفـارِ فانها الظفر
فلست تلتـذ عيشة أبداً   وللأعادى عين ولا أثر
نحن من الجنّ يا أبا كرب   يا تبع الخير هاجنا الذعر
فيما بلوناه فيك من تلف   عن غمض عين وأنت مصطبر
ثم أتى أهله فأخـبرهم   بكل ما قد رأى فما اعتبروا
فسار عنهم من بعد ثامنة   إلى ظفـار وشأنه الفكر
فحل فيهـا والدهر يرفعه   فى عظم (٢) الشأن وهو يشتهـر
حتى أتته من المدينة تشـكو الظلم   شمطاء قومها غدروا
أدلت اليه منهم ظلامتهـا   ترجو به ثأرهـا وتنتصر
فاعمل الرأى فى الذى طلبت   تلك وكل بذاك يأتمر
فعبـأ الجيش ثم سار به   مثل الدبا فى البلاد ينتشر
قد ملأ الخافقين عسكره   كأنه الليل حين يعتكر
تقهر أعـداءه كتائبُـه   فليس تبقى منهم ولا تذر
حتى قضى منهم لُبـانتَه   وفاز بالنصر ثم من نصروا
إنا وجدنا هذا يكون معاً   فى علمنـا والمليك مقتدر
والحمـد لله والبقـاء له   كل إلى ذى الجـلال مفتقر

فلما رجع أسعد الكامل إلى أهله بخمر أعلمهم بما كان من خبره وخبر النسوة اللآتى لقيهن من الجن ، وعمل على ما أخبرنه به ، فنهض إلى ظفار وهو ابن تسع سنين وزيادة أشهر فأقام بها ، وكان من شأنه دراسة العلوم والنجوم (٣) ، واصطناع المعروف إلى أكابر أهل ظفار وهم لا يعلمون أنه ابن ملكهم (ملكى كرب) . وإنما كتم جده أمره

---

(١) ك : تستكين . ى : تسكنن   (٢) كع : أعظم
(٣) ى : والتفرس بالنجوم

خوفاً عليه من غوائل حمير ممن يطلب المملكة . إلى أن وجده جده موهبيل بن عبد ريم قد اشتد ساعده ، وكثر من الناس مساعده لما كان يصطنع به الرجال [من المعروف[١]] ، وجده موهبيل عده بالأموال فملكه الملك وهو ابن خمس وعشرين سنة . فلما ملك أسعد هرب منه بكير بن نوفان . وكان أسعد تبع ملكا عظيما ، شاعراً فصيحاً ، عارفاً بالنجوم وأحكام القرانات ، وهو أحد المعمَّرين ، عمر ثلاثمائة وإحدى وخمسين سنة ، وكان ملكه ثلاثمائة وستة وعشرين سنة ، وكان مؤمناً بالله وهو الذى نهى النبى ﷺ عن سبّه[٢] ، وأخبر بالنبى ﷺ ، وهو القائل :

شهدتُ على أحمد أنه ... رسولٌ من الله بارى النَّسَمْ
فلو مد عمرى إلى عمره ... لكنت وزيراً له وابن عم
وألزمت طاعته كل من ... على الأرض من عرب أو عجم
وأجعل نفسى له جُنَّةً ... وأفرج عن صدره كل غم
نبى وجدناه فى كتبنا ... به يهتدى وبه يعتصم
يسود الأنام ببرهانه ... وبالرغم يسبى ذرارى العجم
ومنا قبائل يؤونه ... إذا حل فى الحل بعد الحرم
وهو أحمدٌ[٣] سيد المرسلين ... وأمة أحمد خير الأمم
هو المصطفى وأخو المرتضى[٤] ... وأكرم من حملته قدم

قال عبيد بن شرية : ذكر أن أسعد الكامل أكثر الغزو فى كل ناحية وكان لا يخرج بقومه مخرجاً حتى ينظر فى مطالع السعود من النحوس ، فيسير بجنده ، ويتجنب

(١) الزيادة من ك
(٢) فى الفتح الكبير للنبهانى ج ٣ ص ٣٢٤ : لا تسبوا تبعاً فانه كان قد أسلم . أخرجه أحمد فى مسنده عن سهل بن سعد
(٣) ك : وأحمدنا . وفى الوصايا ص ٣٠ : فأحمدنا
(٤) فى الوصايا ص ٣٠ : هو المرتضى وهو المصطفى

النحوس فيترك بذلك ، وكان يغزو سنة إذا قرب المسير عليهم ، ويقيم سنة . فاذا غزا بهم ثلاث سنين أقام سنتين ، وكان يكثر التوجه بقواده ، فاذا سار بنفسه لم يسر إلا فى كل عشر سنين سنتين ، فاذا خرج لم يترك طريقاً مما سلكه آباؤه إلا سلكه ، ولا منهلا إلا ورده ، ولا بلداً كذلك إلا وطئه وقصده ، أو بعث إليه عسكره حتى دخل الظلمات . وفى ذلك يقول [1] :

سيذكر قومى بعد موتى وقائعى ⁂ وما فعلت قومى بقيس أفاعلا
وما دوخت أرض اليمامة بالقنا ⁂ وما فعلت [2] فيه تميا ووائلا
لحمير سادات الملوك وخيرها ⁂ وهم من قديم الدهر سادوا القبائلا
وسكنت أرض الشام منهم قبائلا ⁂ ملوكا وأتبعت الملوك الأفاضلا
وغسان حازوا بلدة الروم كلها ⁂ وفى الصين صيرنا الملوك الأقاولا
ويوم لقينا العجم فى أرض فارس ⁂ اقت ضيغما من آل [3] قحطان باسلا
فدوختُ أرض الفرس حتى تركتها ⁂ يباباً طحنّا علوها والأسافلا
ودوخت أملاك العراق ولم أزل ⁂ أحل بهم فى كل عام زلازلا
يصبحهم فى أول العام جيشنا ⁂ فيمكث فيهم قابلا ثم قابلا
ونلت بلاد الهند والسند كلها ⁂ وفى الصين صيرنا نقيباً وعاملا
ونلت بلاد المشرقين كلاهما ⁂ ونلت بلاد المغربين وبابلا
ونحن أثرنا فى سمرقند ضحوة ⁂ جحيما لظاها يلفح الدور شاعلا
وجادت لنا فى أصبهان سحابة ⁂ بودق يروع المذهلات الحواملا

---

(١) هذه القصيدة موجودة بأكملها فى عبيد ص ٤٤٠ - ٤٤١ وفيها اختلاف يسير عما هنا

(٢) ك ، ى : وعبيد أيضا : صبحت

(٣) ى : من نسل

بكل قضيب حادث العهد صقله ... وسهم متين [١] يفتق الدرع داخلا
وتسعين ألفاً تحمل البيضَ والقنا ... دخلنا بها قهراً زبرخاً [٢] وكابُلا
فلما قضيت الغُلَّ من كل بلدة ... توجهت أرضى أعمد الدار قافلا
فأمسيت فى غمدان فى خير محتد ... منيفاً بها أسد الجدود الماحلا [٣]
وريدان قصرى فى ظَفَارٍ ومنزلى ... بها أس جدى دورنا والمناهلا
عن الجنة الخضراء [٤] من أرض يحضب ... ثمانون سداً يقذف الماء سائلا
مآثرنا فى الأرض تصدق [٥] قولنا ... إذا ما طلبنا شاهداً ودلائلا
وَعلى بملكى سوف يبلى جديده ... وَيرجع ملكا [٦] كاسف اللون ماحلا
وَملك جميع الناس يبلى وَملكنا ... على الدهر باق ذكره ليس زائلا

قال عبيد [٧] : فلما فرغ تبع من أرض فارس وما يليها ، توجه إلى الشام وَذكر ما صنع بأرض معد وَغيرها من البلاد بقوله :

رُبَّ هم مؤرق بعد نوم ... غير ما باطل وَلكن بجدٍّ
يا بنى مازن فوارس سعد ... سرنى ما فعلتم بمعـــد
إذ أثرتم مع العجاج عجاجاً ... وَانتضيتم لها صفائح هند

---

(١) ك : منير
(٢) فى عبيد ص ٤٤١ ردنجا . وقال فى الهامش : كذا بالأصل بلا نقط . ولعل صوابه « زرنجا » وزرنج (بفتح الزاى والراء وسكون النون) قصبة سجستان . قال ابن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير :

جلب الخيل من تهامة حتى ... بلغت خيله قصـــور زرنج

(٣) تمام البيت فى عبيد : منيماً وصنعاً من حذاها المآجلا . أما فى ى فتمام البيت هو تمام الذى يليه هنا ، وهو غير موجود فيها
(٤) ى : وفى البقعة الخضراء . ك : على الجنة الخضراء
(٥) ك ، ى وعبيد والاكليل ج ٨ ص ٣٧ : تصديق (٦) ك ، ى ، كع : نضوا
(٧) من « قال عبيد » إلى آخر الأبيات الدالية غير موجود فى ك

أسروا ثلثهم وثلثاً أبادوا ومضى ثلثهم بأتعس جد
منهم راعى المخاض ومنهم مالىءٌ للحياض فى كل ورد
وصرفنا إلى كنانة جنداً فتوافت إلى كنانة جندى
وتركنا ثقيف تنضح للجنـــد بقهر على هوان وكد
وجعلنا للخرج منزل قيس قد أقرّوا بالخرج من غير عهد
وجعلنا بنى نزار هــداة يرشدون الطريق فى كل قصد
وجعلنا نضراً وأحلاف نضر[1] خدماً بين خادم ومؤدّى

والشعر طويل[2] ، قال عبيد : كان تبع إذا أراد أن يخرج للغزو أو فى سفر طويل ، أرسل إلى أهل النجوم وأصحاب المعرفة بالعلم ، فيسألهم عن علمهم ، وكان أيضاً يعرف علم النجوم ، وإنما كان يأمرهم ليتفقوا بإجماعهم عَلَى ما كان عنده[3] منهـا وقال فى ذلك :

اضمحل الطلول من دار نخفى[4] فرسوم الديار مثل السطور
أقفرت بعد عامر وأنيس من مهاة ومن غزال غرير
ناضر العيش فى غضارة[5] ملك ونعيم وبهجـــــة وسرور
طال ليلى لما تذكرت نخفى[6] ودعانى هواى نحو المسير
فتململت فى الفراش وأجمعـــت مسيراً لمصلتين صقـــور
برجال إذا هم ركبوا الخيـــل وساروا فى الجحفل الجمهـــور
تتهادى كأسد غاب عليهـــا كل درع مسرّد مشهور

(١) ى : نضر بالمعجمة ، وخولا بدل خدم فى العجز
(٢) وهو موجود فى عبيد ص ٤٤٢ - ٤٤٣
(٣) ك ، ى : على أحكام ما عنده منها . كع : ليرى ما عندهم من اتفاق الأحكام
(٤) كع ، ى : من ذلك يخفى . وفى عبيد ص ٤٦٣ كالأصل
(٥) فى عبيد : عمارة (٦) ى : نجمى . كع : حتى

قلت الليلة التي طال فيها   أرق في قرى ظفار أنيرى
فكشت الجوع كشاً رحيباً   وارتحلنا بصمّة الأحمور [١]
ثم سرنا مسير صدق [٢] تؤم الجدى في سيرنا   بيمن المسير
ثم بالدبران دارت [٣] رحانا   بالصناديد كالرحى المستدير
ثم بالهقعة التقينا فكانت   ليلة كرّها لكل مغير
ثم بالهنعة ارتحلنا جميعاً   وقتلنا الوزير بعد الأمير
ثم سرنا وبالذراع نزلنا   فظللنا بنعمة وحبور
ثم بالنثر شطّ عنى نوى البعـد فأغنيت كل عان فقير
ثم بالطرفة احتملنا [٤] وكنا   آل [٥] ملك وثروة ونفير
ثم بالجبهة ارتفعنا فكنا   جبهة الرأس فوق عين النضير
ثم بالزبرة ازبأرت عليهم   خيلنا بالأسود ذات الزئير
ثم بالصرفة استقريت أرضاً   بوعيدى وعسكرى ونكيرى [٦]
ثم بالعوّ [٧] للأعادى نزلنا   بقضا الواحد القدير الكبير
ثم سرنا مع السماك علينا   كل فضفاضة كماء الغدير
ثم بالغفر سرت بالخيل قدماً   بكماة وكل قرم جسور
ثم بالكوكب الزبانا معد   أذعنت بالهواء بعد الهرير

---

(١) فى ك : البيت غير مستقيم الوزن . وفى ى :

كم شتت الجوع كساً وحسا   وارتحلنا بالصمة اليحمور

(٢) كع : قوم . وبقية النسخ وعيد كالأصل

(٣) ى : بالدباران قد استدارت رحانا . ك : بالدبران استدارت رحانا . كع : وبدبران استدارت . وكلها مزحفة

(٤) ك ، ى : قد رحلنا . عبيد كالأصل   (٥) ك ، ى : أهل

(٦) هذا البيت غير موجود فى ى   (٧) كع : وبعواء

ثم صبحنا[١] بالاكاليل كل عدو ... واجتلينا مخبآت الخدور
ثم بالقلب قُلِّبَتْ هام قوم ... بسيوف مذلقات[٢] ذكور
ثم بالشولة اشتفيت وشالت ... بالأعادى الأيام بالتغيير
ثم سرنا وبالنعام نزلنا ... يوم رهج وصولة وهدير
ثم بالبلدة اعترضت[٣] الاعادى ... بجموع وكان ذاك سرورى
وبسعد ذبحت أبناء سعد[٤] ... ووضعت المدى بها فى النحور
وبسعد البلوع دمرت قوماً ... بالعنهم منفرات الشعور[٥]
وبسعد السعود أسعد جدى ... فاستوى الملك واستقام سريرى
وبه اصطدت قلب كل عدو ... وأزرت الأحياء أهل القبور
وبسعد الأخبياء أخبيت[٦] أرضاً ... بعد نهب وقتل قوم كثير
ثم بالفرغ مقدم الدلو حولى ... كل قرم متوج محبور
ثم بالفرغ آخر الدلو صرنا ... بعد ايفالنا[٧] بخير المصير
ثم بالحوت قد حويت الأعادى ... بالعناجيج والسيوف الذكور
ثم بالنطح لم نزل ننطح النا ... س بقرن مذلق مطرور
ووطئنا بالبطن أرض معد ... بالعناجيج نعتلى بالوعور
ورجعنا إلى الثريا فثرنا ... يوم نقع وظلمة ديجور
أجعل الفرقدين والجدى معها[٨] ... حيث دارت بنات نعش فدور

---

(١) هكذا فى جميع النسخ وعبيد ، والوزن غير مستقيم
(٢) كع : مؤلفات (٣) ى : اعترضنا (٤) ى : وبسعد الذباح ذبحت سعداً
(٥) ك : منقرات الشعور . وفى ى : منقرات النسور
(٦) ى : أخرجت . ك : أخبأت . وفى الأصل : أخربت ، وصححت كما فى عبيد ص ٤٦٥
(٧) ى : بغديف لنا . والبيت كان ساقطا من الأصل (٨) ك ، ى ، كع : منها

لا أبالى النسرين حيث استقلا　وسهيلا إذا أجـد مسيرى
ثم أممت زهرة الردف قصداً　لمقامى فى نعمتى وحبورى
إنما طيرة النجوم لغـيرى　ولنا يمنها بلا تطيير
قد كتبنا مسانداً فى ظفار　وكتبنا أيامنـا فى الزبور
وذكرت الذى يكون لحينى　ان ملكى للباقى المنصـور[١]

ويذكر أن امرأة من الشام أتت إليه تشكو من رجل ذبح كبشاً لها[٢] غصبها على أخذه ، وآلت يميناً لتشكونه إلى ملك اليمن إن لم ينتصف لها ملك الشام ، فعلم قباذ ملك الشام بيمينها من أجل عامله الغاصب عليها ذلك الكبش فلم ينتصف لها منه ، فوفدت على أسعد الكامل إلى ظفار ، فأدلت بشكيتها إليه من الملك الشامى ، وما رضيه لعامله من ظلمها واحتقاره لملك اليمن ، فآلى أسعد لينصرنها ولينصفنها ، فعبأ الجيوش لرأس السنة ، وأمرها بالانصراف إلى بلدها وقد وعدها بوصول العساكر ، فراحت وأقامت تنتظر وصول العساكر وفاء الحول ، فسارت جنوده وقدّم عليها شمر ذا الجناح ، وسار أسعد من بعدهم بمن معه من الجنود . وفى ذلك يقول :

أنعم صباحاً أسعد الكامل　يا ناقماً بالثار والتـابل[٣]
أثنى على الله بآلائه　الواحـد المقتـدر الفاعل[٤]
فى كل ما أولاه من آجل　وكل ما أعطاه من عاجل
سرنا إلى الأعداء من أرضنا　لم نك نرجو قفل القافل
فى جحفل كالليل من حمير　قد حضروا بالأسل الذابل

(١) فى عبيد زيادة نحو ١٥ بيتاً
(٢) كع : غصب كبشاً لها
(٣) ومثله فى عبيد ص ٤٦٩ . والتبل الحقد والعداوة . وفى كع : يا ناقم الثار ويا نائلى . وفى ى : يا ناقم الثار ويا تابل
(٤) ك ، و ى وعبيد : الفاضل

أنا أبو الجيش الذى شمروا إلى العراق الموكب [١] المائل
يقتادهم من حمير شمر وأسعد من بعده ناهل
يا أيها المخبر [٢] عن خيلنا ما العالم المخبر كالجاهل
تسمون ألفاً عدداً بلقها ودهمها كالعارض الوابل
والكمت والشقر إذا استقبلت [٣] مثل الدبا المسترسل الشائل
أولها من زمزم شارب وآخرها من علب راحل [٤]
نحن ملكنا الأرض لم يعصنا فى الأرض من حاف ومن ناعل
سائل معداً عندها علمنا وليس من يعلم كالجاهل
أو لم يكن يوم [٥] لقيناهم نقتلهم بالحق والباطل
ولم ندع فى كل أقطارها من شائع الذكر ولا خامل
إلا أذقناه بها حتفه حتف ثمود كان فى العاجل
ثم استجالت خيلنا والتوت تطلب ذحلا فى بنى باسل [٦]
فى الجيل [٧] والديلم ثم انثنت تطلب بالجر [٨] على كابل
وأرض كرمان وفى فارس وفى خراسان وفى بابل
وفى سجستان فما دونها فساحة الموصل يا سائلى
وفى قرى الشام وما حولها وارض مصر والى السّاحل
والروم قد أدت لنا خرجها من قبل أن يأتيهم عاملى

---

(١) ك : بالموكب (٢) ك و ى و عبيد : السائل

(٣) إذا أقبلت . والبيت فى عبيد :

والكمت والجرد تعادى بنا بكل قرم بطل صائل

(٤) هذا البيت زيادة من ى وهو منزحف

(٥) ى : أو لم يكن يوماً . وفى عبيد : ألم نكن . . نقتلهم

(٦) كع : تطلب حلا فى بنى بابل ، وبقية النسخ وعبيد كالأصل . والذحل الثأر

(٧) ك ، ى ، كع وعبيد : فى جبل الديلم

(٨) العجز فى ى وعبيد : بالجد والحزم على كابل

والهند قد صبحهم جيشنا ... بكل نهد[١] ساخط صاهل
وكل أهل الأرض عبد لنا ... لا شك من حاف ومن ناعل
والمسك والأنجوج يهدى لنا ... والدر في أصدافه الذابل[٢]
نحن نصرنا أم عمرو الشفا ... ولم أكن في نصرها آمل[٣]
نحن قتلنا عاقراً كبشها ... وكان عن صولتنا غافل
ظن بأن[٤] البحر أنجى له ... لم ينجه بحر ولا ساحل
وغاب والخيل على إثره ... أين أراد الصانع الفاعل
حتى قلبنا الأرض من تحتها ... ثم جعلنا علوها سافل
مالى وللبحر وأهواله ... استرزق الله على الساحل
رحنا ثمانين على غزوة[٥] ... حتى أتينا السنة القابل
جئنا وقد أولاد أولادنا ... ذو لحية أو جمة شامل
ما منهم إلا فتى أروع ... يهتز مثل الجمل البازل
لاحول في إقدامنا للبلا ... ألم[٦] يكن في جيشنا غافل
نبسون[٧] قبل الذى نالنا ... قبل دخول المظلم الهائل
لولا أتان أخرجتنا إذاً ... متنا ولم يفضل لنا فاضل

---

(١) النهد : الفرس

(٢) من أول القصيدة إلى هنا موجود فى أخبار عبيد على ما فيها من تقديم وتأخير . ومن قوله نحن نصرنا إلى آخر الأبيات هنا ؛ غير موجود فى عبيد ، وتوجد فى عبيد أبيات أخرى تتمة لهذه القصيدة . ولا يخفى ما فى الأبيات الموجودة من اختلاف الروى وعدم مطابقة قواعد النحو وركة المعانى

(٣) كع : ولم أكن عن نصرها خامل . وفى ى : ولم أكاف نصرها عاملى

(٤) ك : يظن أن (٥) ى : فى غزوة

(٦) ى : ان لم

(٧) ك : فستور . كع : قسور من قبل . ى : قشتور . ولم يظهر المعنى

والديك والخندور كانا معاً | دأباً دليلين متى يأكل[1]
أردت ماء فالتقى دونه | أمر عظيم مفظع هائل
ورحت والموت لنا واقف | يقول لي في صوته العاجل
ارحل أبا حسّان مستعجلا | فكل من فوق الثرى راحل
حميك[2] يا غمدان من بعدنا | ولست للتعطيل مستاهل
نحن رفعنا علو آجره[3] | بألف ألف عدها القائل
ومن زجاج فوقه خلوة | خضراء مثل القضبة[4] الباقل
أبصارها للناس عليّة | لا شارب فيها ولا آكل
حميك يا غمدان من بعدنا | حميك يا غيان والماجل
فيه ثمانون من أموالنا | كيلا وألفا ذهب حاصل
ألف لجام فيه من مذهب[5] | لألف مهر أدهم صاهل
ألف لجام فيه من عسجد[6] | أيضاً لألفي مهرة حامل[7]
إذن تركناه لأولادنا | لكن خشينا الوارث العائل
فربما قد يلد المجتبي | نكساً ذليلا عرضه باذل
وربما قد يلد المجتبي | ليثاً هماماً ضيغما باسل

قال عبيد بن شرية : ثم أقبل تبع بن ملكي كرب في جموع حمير وكهلان من اليمن

---

(١) ك : دأباً دليلين إذا نأكل ، أما الاصل فغير واضح . وفي ى : دأباً دليلا إلى كابل
(٢) كع : حميت (٣) ى : آجوره
(٤) ى : الفضة . والقضب كل شجرة طالت واسترسلت أغصانها ، الواحدة قضبة
(٥) كع : ألفي لجام فيه من فضة
(٦) ى : وألفي لجام فيه من مذهب
(٧) ك ، ى ، كع : حائل

ومعهم أولادهم ، حتى وقفوا بأرض العراق ، للذى بلغه من رفاهة عيشها وكثرة خيرها ، يريد الأعاجم وملكها قباذ ، فسار تبع حتى نزل أرض الحيرة ، فعسكر بجموعه فيها إلى الكوفة مما يلى شط الفرات ، قبل أن تكون الحيرة والكوفة والبصرة بوقت طويل ؛ ثم إن العجم اجتمعوا إلى ملكهم قباذ ببابل ، ولم يكن تبع علم هل اجتماعهم للحرب أو الهزيمة ، فبعث شمر ذا الجناح على مقدمته بالجيوش ، وجرد معه الخيول ، وأمره أن يجدَّ فى الطلب ، حتى يلقى قباذاً وأصحابه وجموعه ، ورحل تبع فى الأثر من مكانه الذى رحل منه شمر ، مجدًّا فى الطلب ، فتحير فى صحراء الحيرة ، ثم نظر تبع فإذا هو غير بعيد من مكانه الذى رحل منه ، فقال تبع : إن لهذا المكان شأناً عظيما ، فخلف العيال وذوى الزمانة والضعفاء والأثقال وخلف معهم عشرة آلاف فارس لحفظهم وسمى تبع الحيرة للذى كان من تحيره ، ومضى تبع حتى واقع قباذاً — ببابل — وجموعه ، واقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزم قباذ وجنوده ، حتى أتى الرى فأتبعه شمراً ذا الجناح بالرى وقد جمع فيها من عسكره جموعاً كثيرة ليقاتلهم بها ، فواقعه شمر ذو الجناح فقتل قباذاً وفض جموعه بها ، وأقبل تبع حتى نزل الحيرة بعد هزمه قباذاً ببابل ، فخلف بها من أحب أن يتخلف ، وصار لوجهه ذلك إلى خراسان وغيرها مما تقدم ذكره فى شعره الأول . ثم إن تبعا بشَّر حمير بأن الملك سيعود إليها بعد أن يصير إلى قريش ، يعيده الله اليها على يدى رجل من ولد قحطان اسمه على ثلاثة أحرف يجمع الله له الأرض ويدعو إلى الله سبحانه ، وذلك عند انقضاء ملك قريش ، فان ملكها ليغرب قبل انقضاء الساعة وذلك إذا اختلفت قريش فى ذات بينها ، فعند ذلك يخرج عيسى بن مريم عليه السلام على الحرمين ، وعند ذلك يخرج ذلك الرجل من ولد قحطان

قال : ولم يزل تبع يفتح البلدان ، ويقتل الفرسان ، ويركب البحار ، ودخل[1] الظلمات . وذلك أن الشتاء أدركه فى تلك الأرض التى إذا بعدت عنها الشمس فصارت

---

(١) كع : حتى دخل

فى الجنوب فى رأس الجدى ، انقطع عن تلك الأرض نور الشمس ما شاء الله . ثم إن تبعاً لما أراد دخول الظلمات ترك نتج الأتن فى مكان النور ، وسار فى الظلمة ، بالشماع[١] المنيرة ، فلما أراد الرجوع جعل تلك الأتن فى مقدمة العسكر فقفلت تلك الأتن فى مقدمة العسكر تطلب أولادها فى موضع النور والجيش خلفهن حتى خرج من الظلمات . وفى ذلك يقول تبع :

لولا أتان أخرجتنا إذاً متنا ولم يخرج لنا فاضل[٢]

ولما رجع أسعد يريد اليمن ، ذكر رجوعه ودخول الظلمات فى شعر طويل يقول فيه :

ودخلت فى الظلمات أعظم مدخل ... من حيث لا زرع ولا أوطان[٣]
ومعى مقاول حمير وملوكها ... والأزد أزد شنوءة وعُمان
ومعى قُضاعتها وكندتها معاً[٤] ... والقلب مذحج والذرى همدان
قلت اقبضوا فاذا الحصى بأكفهم ... الدر والياقوت والمرجان

ولم يكن قبل أسعد ولا بعده ملك مثله . وسمى الكامل لكماله فى أمر الدنيا والآخرة . ومن الناس من يقول : انه نبى ، لأن الله تعالى عده من الأنبياء عند قصصهم فقال تعالى ﴿ وقوم تُبَّع كلٌ كذَّب الرسل ﴾ وقد ذكر قوم كل نبى قبله

وأسعد القائل :

سلى تخبرى عن كل محض الشمائل ... وعن كل فيأض اليدين مقاتل
وسيرى أريكِ الملك أو تنظرينه ... بعينيك إرثاً فى صميم المقاول
أريك ذرى قحطان حيث ابتنى لها ... أبوها قصوراً حكّمت بالجنادل
لِتَسْتَيْقِنِي أنا أرومة معشر ... كرام جدود من ملوك أفاضل

---

(١) كع : بالشموع (٢) ك ، ى ، كع : يفضل
(٣) كع : قطان (٤) ك ، ى ، كع : الذرا

وتستيقنى أنا أرومة من مضى | وما خابرٌ يا أم عمرو كجاهل
حجبنا بناء المجد طراً فلم ندع | بما قد حجبنا من محل ونازل
وطفنا بلاد الله طراً فلم نجد | ولم نر قوماً مثل قومى الأفاضل
أبونا الذى ساد البلاد[1] وسامها | بسمر القنا والمرهفات الفواصل
وبالخيل تردى بالكماة كأنها | قطا أفزعتها نازحات الأجادل[2]
فأى بلاد لم ندوخ ملوكها | وأى عزيز لم نقد بالسلاسل
لنا فيلق صعب القياد عرندس | ثمانون ألفاً راكباً غير راجل
وألف وألف ألف ألف مسربل | يجيبون طوعاً للأمير الحلاحل
فهيهات قومى أم عمرو عن الخنا | مكان الثريا من يد المتناول

وأسعد أول من كسا البيت ، وذلك أنه عند رجوعه من غزاته هذه مرَّ بالبيت فكساه الأنطاع المذهبة اليمانية ، فرأى فى المنام قائلا يقول : زد فى كسوة البيت فكساه المعافرى ، فرأى فى المنام قائلا يقول : زد فى كسوة البيت فكساه الوشى ، ونحر بمكة سبعين ألف بدنة ، وطاف وسعى وعمل له باباً ومفتاحاً لم يكونا له[3] قط ، وقال فى ذلك :

وكسونا البيت الذى حرَّم اللـــه مُلاه مقصباً[4] وبرودا
ثم طفنا لديه عشراً وعشراً | وخررنا عنـــد المقام سجودا
وأقمنا به من الشهر تسعاً[5] | وجعلنا لبابه إقليـــدا
وأمرنا بـــدنه الجرهميـــين | وكانوا بحافتيه شهودا
وأمرنا أن لا نريق حواليـ | ـنا منياً ولا دماً مفصودا
ونحرنا فى الشعب سبعين ألفاً | فترى الطير حولهن ركودا[6]

---

(١) ك ، ى : الملوك
(٢) ى : قطا أفرغتها فى الرحاب الأجادل . ك : قطا أفزعتها بارحات الأجادل
(٣) ى : لم يكن ناله (٤) ى : معصباً
(٥) فى عبيد ص ٤٦٠ : سبعا (٦) فى عبيد : ورودا

وطفقنا[١] نؤمُّ قصداً سهيلا ... وزممنا[٢] لواءنا المعقودا
وصفا ملكنا لنا غير أني ... لست أرجو مع الفناء[٣] خلودا
كل مُلك يفنى سوى ملك ربي ... فله ملكنا حميداً مجيدا

قال : فلما رجع أسعد الكامل إلى غمدان[٤] ، وغيره من بلاد اليمن ، أقام ما شاء الله أن يقيم ، ولما اعتل علته التي مات منها لمرض شديد ، دعا ابنه حسانا وجعل يوصيه فقال له :

حَضَرتْ وفاة أبيك يا حسان ... فانظر لنفسك فالزمان زمان
فلربما ذلّ العزيز وربما ... عز الذليل وهكذا الإنسان
واعلم بنيّ بأن كل قبيلة ... ستذل إن نهضت لها قحطان
قحطان أسد سادة يمنية[٥] ... غلب[٦] تهاب لقاءها الأقران
فبهم ملكنا الأرض من أقطارها ... حتى أتت بخراجها عدنان
أنيابها القضب الحداد إذا هوت ... اقرينها[٧] ورماحها الأشطان
وجيادها تسمون ألفاً ضمر ... قب البطون كأنها العقبان
عصبت بشمر ذي الجناح بقائد ... ما أن تجيء بمثله النسوان
فلملكت أرض الروم أحسن بلدة ... ومضى هرقل وأسلم الصلبان

(١) ى : نقلنا . ك : قفلنا
(٢) ى : رمينا . والأصل أصح . وزم الشيء : ربطه وشده . وزم الرجل برأسه رفعه وبأنفه شمخ .
(٣) كع : البقاء . ى كالأصل (٤) ك : غيان
(٥) فى الاكليل ج ٨ ص ٤٦١ :
قحطان أسد سادة عربية ... غلب تهاب لقاءها الأقران
(٦) كان فى الأصل : سيب . وفى ك ، ى : شيب
(٧) ك : لفريسها

وقتلت (١) أملاك الأعاجم كلها   أهل المرازب وانتفى ساسان
ونفخت سمى فى العراق فأحرقت   أقصى مساكن أهلها النيران
ودخلت فى الظلمات أعظم مدخل   من حيث لا زرع ولا أوطان
ومعى مقاول حمير وملوكها   والأزد أزد شنوءة وعمان
ومعى قضاعة بالقواضب والقنا   والحى كندة والذرى (٢) همدان
قلت اقبضوا فإذا الحصا بأكفهم   الدر والياقوت والمرجان
وأقمت فيها ليلتين دليلنا   ديك وخندور (٣) معا وأتان
وطمعت فى العمر الطويل وعيشة   فى الخلد لولا فاتنى الحيوان
وكسوت بيت الله أعظم كسوة   حذر العقاب ويرحم الرحمن
ولقد علمت لئن هلكت وأوحشت   منى ظفار وعطلت ريدان (٤)
فليفقدن من الملوك عظيمها   ولتفقدن حليفها التيجان
وأنا أبو كرب وخالى ياسر   ذو التاج ينعم وابنه شادان (٥)
نحن الملوك بنو الملوك مقاول   ولنا أساس الملك والسلطان
قولوا لحمير يقبرونى قائما   من حولى الحبلات (٦) والرمان
وأفطن لكاهنتى فان كلامها   حق (٧) وإن قبورنا غيمان (٨)

---

(١) ى : فلت   (٢) ى : الندا

(٣) ى : حيدوار . وفى الوصايا ص ٢٦ : خنذوذ . وفى الاكليل ج ٨ : خنور . وفى القاموس : وأم خنور بفتح الخاء وكسرها : الضبع والبقرة

(٤) ك : غمدان   (٥) ى : شاذان بالذال المعجمة ، أما فى الاكليل ج ٨ فالبيت :

وأبى أبو كرب وجدى ناشر   ذو التاج ينعم وابنه تاران

ولم نجد تاران فى أولاد ياسر وإنما تاران أكاب بن ينعم بن الحارث الرائش ، فينظر

(٦) ى : النخلات . كع : الجبلات . الوصايا ص ٢٦ : الحبلات

(٧) ى : علم   (٨) صحح البيت كما فى الاكليل ، إذ أنه فى الأصل غير ظاهر . وتمام القصيدة بالاكليل ج ٨ ص ٢٩١ - ٢٩٣

وكان لتبع تابعة من الجن تسكن فى يَنُور ، وهو على مسيرة ساعة من صنعاء ، فأرسل تبع [ابنه [١]] حسانا إليها فقال : إذا أتيت ينور فاقرع الجبل فانه سيفتح لك باب فادخل حتى إذا أتيت [٢] إلى المرأة فأخبرها أنى مثقل بالمرض ، فانظر ماذا تقول لك وما تأمرك به ، ولا تعصها فى شىء . فأقبل حسان حتى انتهى إلى المكان فقرعه ففتح له باب فدخل فلما انتهى إلى المرأة فأخبرها الخبر ، فأشارت إليه أن يقعد على كرسى فيه حيات وعقارب ودود ، فأبى ، وقعد عَلَى الأرض ، ثم قدمت بين يديه طبقاً فيه رءوس ناس ، فقالت : كل [٣] هؤلاء ، فأبى أن يفعل ذلك ، فدعت بقدح فيه دم ، فقالت : اشربه ، فأبى أن يشربه ، فقالت له : ما أبعد همتك من همة أبيك ، وقالت له : قد أمرتك فلم تفعل ، فأما إذ عصيتنى ، فانظر إذا رجعت إلى أبيك ، ودخلت باب غيمان ، فاقتل أول من يلقاك من الناس ، وأدرك أباك فهو فى آخر رمق ، فخرج مسرعاً حتى إذا أتى غيمان ، فلقيه عَلَى بابها أخوه معدى كرب ، فأبى أن يقتله . ثم دخل على أبيه فأخبره الخبر ، وما قالت له المرأة من قتل أول من لقيه ، فقال له تبع ما أراك إلا مخطئاً . إن هذه أمثال [٤] ضربتها لك . أما الكرسى الذى أقعدتك عليه ، فإنه لا يملك حمير إلا من صبر على مثل لدغ الحيات والعقارب والدود ، وأما الذى سقتك فانه لا يملك حمير إلا من أهرق دمها وأما الرءوس والعظام التى أمرتك أن تأكلها وتمشها [٥] ، فانه لا يملك حمير إلا من أكل أموالها . وأما أخوك فسيقتلك إن لم تقتله

وهذا قد أوّله له أبوه . فقال : لو أنك أكلت الرءوس لخضعت لك رؤساء [٦] حمير ، ولو أنك قعدت على الكرسى الذى فيه الحيات والعقارب والدود لكثر ولدك [٧] ثم مات أسعد تبع بغيمان ، وقبره بها

---

(١) عن ك (٢) ى : انتهيت (٣) ى : كلها (٤) ك : وما هذه إلا أمثال
(٥) مش العظم مص أطرافه (٦) ك : رءوس (٧) فى ى : فى هذا الموضع اختلاف وتصحيف وسقط لم يظهر معه المعنى . وفى عبيد ص ٤٨٢ بعض الاختلاف عما هنا والمؤدى واحد

قال عبيد بن شرية : ومنهم من قال : إن تبع قتله قومه . قال الحسن الهمدانى : ذلك يقال فى تبع الأصغر ، لأنه صاحب الحبرين [1] . وجاء فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اللهم أذل غيمان ، وأسقط مهور كندة »

وقال نشوان :

أم أين حسانُ بن أسعـــدَ خانه دهر تلا [2] الإحسانَ بالأقباح
ورياحٌ [3] الطَّسْمىُّ لما جاءه مستعـدياً فشفى غليلَ رِياحِ
أفنىٰ جَدِيسـاً باليمامة اذ علَوا طَسْماً بحدِّ ذَوابل وصِفـــاح

هذا حسان [4] بن أسعد الملك تبع بن حسان [5] وهو ملـكى كرب بن تبع الأكبر . وحسان هذا هو الذى قتل جديساً باليمامة ، وكان سبب ذلك أن ملـكا من طسم يقال له عمليق بن جباس [6] . وكان مطيعاً لملوك حمير ، وكان ملـكا على طسم وجديس ابنى عامر ابن أرم بن سام بن نوح النبي ﷺ ، وكان جباراً ، لا يتزوج رجل امرأة إلا أهديت له قبل زوجها ، حتى تزوج رجل من جديس عفيرة ابنة عفار أخت الأسود بن عفار عظيم جديس ورئيسها ، فلما أرادوا أن يهدوها إلى زوجها بدأوا بها عمليقاً فأدخلوها عليه ، ومعها القيان يضربن بالدُّفوف ويغنين ويقلن :

---

(١) لأن الذى فى أخبار عبيد أن سبب قتله هو سماحه للحبرين من اليهود بنشر الدين اليهودى

(٢) ج : ملا . ط : يلى

(٣) بالياء المثناة التحتية . وذكره فى المنتخب فى ر ى ح ص ٤٣ وقال : ورياح بن مرة رجل من طسم ، وهو الذى استنجد الملك حسان بن أسعد تبع على جديس باليمامة فأفناهم

(٤) ك ، ى : هذا تبع حسان

(٥) لم نجد فى الاكليل الثانى ولا فى غيره من المصادر الموجودة لدينا أن ملكيكرب اسمه حسان ، فينظر

(٦) ك : حياش ، كع : حباس ، ى : حسان

ابدى بعمليق المليك فاركبي ... وبادرى الصبح بأمر معجب

فسوف تلقين الذى لم تطابى ... فما لبكر دونه من مذهب[1]

قال عبيد : فجعلت عفيرة تقول ـ وهى يُنْطَلَقُ بها اليه ـ يا آلَ جَديس ، أهكذا يفعل بالعروس[2] ؟ قال فأدخلت العفيرة عَلَى عمليق فافترعها وخلَّى سبيلها ، فخرجت إلى قومها شاقة ثيابها ودرعها عن عورتها وهى تقول :

لا معشرٌ أذلُّ من جَديس ... أهكذا يفعل بالعروس

لكل يوم[3] أشوس عبوس ... عدمتكم يا سَقَط النفوس

ثم قالت لقومها : ويحكم أيرضى بهذا الحر من رجالكم[4] ، وقد أعطى المهر ، والله إن الموت ينزل به أهون عليه من أن يفعل هذا الفعال بعرسه ، وأنشأت عفيرة تحرِّض قومها على حرب عمليق :

أتصبح تمشى فى الدِّما فتياتكم[5] ... صبيحة زفت فى النساء إلى البعل

فان أنتم لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساء لا تعدوا من الفحل[6]

وها دونكم[7] طيب العروس فأنتم ... خلقتم لأثواب العروس وللغسل

فلو أننا كنا رجالا وأنتم ... نساء لما كنا نقيم[8] على الذل

أترضون ما يؤتى إلى فتياتكم ... وأنتم رجال كثرة عدد الرمل[9]

وترضون هذا يا لَقومى لأختكم ... عشية زفت فى النساء إلى البعل

فان أنتم لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساء فى المنازل والحجل

---

(١) ى : مهرب (٢) ك ، ى : تهدى العروس

(٣) ى : قوم . عبيد ص ٤٨٤ : قرن (٤) ى : أيرضى هذا الخزى من رجالكم

(٥) ك ، كع وعبيد : فى الدّماء فتاتكم

(٦) ى : لا يغيبوا من الكحل . كع ، ك وعبيد : لا تغبوا من الكحل

(٧) كع ، ك : وهالكم (٨) ك ، ى وعبيد : نقر

(٩) ى : كثرة عدد النمل . ك : عدكم كثرة النمل

فقبحاً لبعل ليس فيه حميَّة ويختال يمشى بيننا مشية الفحل
فموتوا كراماً أو أصيبوا عدوكم بداهية تورى[١] ضراماً من الجزل
وإلا فخلوا داركم وترحلوا إلى بلد تبقى خلاء من الأهل
ولا تجزعوا قومى من الحرب إنها تقوم بأقوام سراراً[٣] على رجل[٤]
فيهلك فيها كل وغد مرا كل[٥] ويسلم فيها ذو الطعان وذو الفضل

فلما سمعت جديس شعرها أنفوا لذلك أنفاً شديداً وأخذتهم الحمية ، فعزموا على اغترار الملك وحده ، وقالوا إن نحن بدأناهم[٦] الحرب لم نثق بالغلبة لكثرتهم ، فاتفقوا على ذلك ، فبلغ عفيرة ما عزموا عليه ، فقالت لقومها :

لا تغدرُنَّ بهم فالغدر منقصةٌ وكل غدر له عقبى وإن صغرا
إنى أخاف عليكم مثل ذاك غدا ففى الأمور تباشير لمن نظرا
حسوا سعيراً لهم فيها منابذة[٧] فتلكمُ شيمٌ نرجو بها الظفرا
سيان عندىَ باغ فى غوايته يوماً ومن كان مظلوماً إذا غدرا
فبادروا القوم ضرباً فى ديارهم على الكريهة حتى تحطموا القصرا[٨]

فأجابها أخوها فقال :

إنّا وعيشك ما نبدى مبادهة نخاف فيها صروف الدهر والخطرا
ففى المكايد[٩] للأقوام مدركة وكل مكر نرجى بعده الظفرا

---

(١) ى : تروى (٢) ى ، ك : تلقى (٣) ك : كرام
(٤) فى عبيد : يقوم رجال للمعالى على رجل
(٥) كع ، ك ، ى : موا كل . وعبيد : موكل . وتمام البيت فى عبيد :
ويسلم فيها ذو النجادة والفضل
(٦) ى : ان نحن نابذناهم (٧) حشوا سعيركم فيها مبادهة
(٨) القصرة : أصل العنق ، جمعها قصر (٩) عبيد : التحيل

كفى لديك ولا تنهى لعاقبة   أخاك فيما يراه الرأى قد حضرا

ثم إن الأسود بن عفار أتى الملك عمليقاً فقال : أيها الملك إنى أحب أن تجعل غداءك عندى أنت وجميع جندك . قال عمليق : إن عدد القوم كثير ، ولا أحسب البيوت تسعهم . فقال الأسود : فنخرج لهم إذاً غداء إلى بطن الوادى ، وهو وادى اليمامة الذى البيوت على حافتيه ، فقال عمليق : لا بأس بذلك . ثم إن الأسود بن عفار جمع سيوف أصحابه بالليل فدفنها فى الرمل على حافة الوادى وقال لقومه : إذا اشتغل القوم بالأكل فاستخرجوا سيوفكم من الرمل واحملوا عليهم

فلما أصبح ، أمر الأسود فنحرت لهم الجزر [1] الكثيرة والبقر والغنم ، وكان كثير المال ، ثم هيأ الطعام ، وخرج عمليق وجنوده إلى بطن الوادى ، وحمل الأسود اليهم الطعام ، وقام على رجليه ومعه أشراف جديس يقدمون الطعام ، فلما أكبَّ عمليق على الطعام هو وجنوده ثارت جديس واستخرجوا سيوفهم من الرمل وحملوا عليهم ، وأمامهم [2] الأسود بن عفار يرتجز ويقول :

يا صبحة ما صبحة [3] العروس   حين تمشت بدم جميس [4]
يا طَسْمُ مالاقيتِ من جَدِيس   هلكتِ يا طسم فبيس بيس

فقتلوا الملك عمليقاً وجميع قومه [5] ، فلم يسلم أحد إلا رجل واحد اسمه رياح بن مرة ، فانه هرب منهم ، فطلبوه ، فأعجزهم هرباً حتى سلم ، فقالت امرأة من طسم :

قتلت طسما جديس   هكذا بغياً وظلما
إنهم كانوا ملوكا   جمعوا رأياً وحزما
غدروا بالحى طسما   قلدوا عاراً وإثما
لو شعرنا إذ ذهبنا   لحطمنا القوم حطما

---

(١) ك : النحائر   (٢) ك : معهم   (٣) ك ، كع : صبحة
(٤) الجميس بالجيم : الدم اليابس   (٥) ى : جنوده

بسيوف مرهفات تقصم الأصلاب قصما
أو لعلى[1] الدهر يوماً بعد هذا أن يلما
فنكافى من جديس ونرى فى الغدر غنما
نقموا أمراً يسيراً وأتوا أمراً أطمّا

فمضى رياح بن مرة الذى أفلت من القتل حتى أتى الملك حسان بن أسعد الكامل مستغيثاً ، فوجده بنجران معسكراً يريد التوجه إلى العراق ، فدخل عليه وشكا إليه ما كان من غدر جديس بطسم وبمليكهم عمليق ، وأنه كان فى طاعته ، فغضب حسان من فعل جديس وغدرهم بطسم ، ونهض إليهم بجنوده ، فقال له رياح الطسمى : أيها الملك ، إن فيهم امرأة — زرقاء — تنظر على مسيرة ثلاثة أيام ، وستنذر قومها إذا رأت الجنود فيهربون ، فأمر الملك حسان جنوده ، أن يحمل كل واحد منهم غصناً من الشجر فتكون فى أيديهم ، فيغطون بتلك الأغصان نفوسهم ، ففعلوا ذلك وساروا إلى اليمامة ، فنظرت الزرقاء إلى الجيوش قد أقبلت ، ورأت رجلا منفرداً من الجيش يخصف نعلا[2] له . فقال لها قومها : ما ترين ؟ فقالت لقد جاءتكم حمير ، وسارت إليكم الشجر ، قالوا كيف تسير الشجر ، لقد خولط عقلك ، فكذبوها حتى ورد عليهم الملك حسان بن أسعد تبع بالجنود وهم على غير استعداد للحرب ولا للهرب ، فتحصنوا فى قصورهم ، فأقام يحاربهم حتى استنزلهم ، فضرب أعناقهم جميعاً ، فلم يفلت منهم أحد ، وأمر الملك بالزرقاء فأدخلت عليه ، فقال لها : بم نلت هذا البصر ؟ فقالت بحجر الإثمد ، كنت أدقه وأسحقه وأكتحل به كل ليلة إذا أويت إلى فراشى ، فأمر الملك بقلع عينيها ، فوجدوا الحدقتين عروقاً سوداء من الكحل وكثرته ، وكانت المرأة تسمى اليمامة ، وكان وادى اليمامة يسمى جوًّا ، فسمى باسم اليمامة .
وقد ذكرها الشعراء ، قال بعضهم وهو سطيح الكاهن :

---

(١) ك ، ى ، كع : ولعل
(٢) زيادة فى ك ، ى : أو يريد لكتف أكلا

ما أبصرت ذات أشفار كنظرتها يوماً كما صدق الدنيا إذا سجعا
فحاولت نظرة ليست بكاذبة إذ يرفع الإلُّ رأس الكلب فارتفعا
قالت أرى رجلا فى كفه كتف أو يخصف النعل يكفى أنه صنعا
فكذّبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجى[1] البيض والشرعا
فاستنزلوا آل جوّ من منازلهم وهدموا شاخص البنيان فاتضعا

قال عبيد بن شرية فى كتابه : لما شاور حسان حمير على غزو جديس قالوا : أيها الملك ، لا تنهض بحمير إلى أكلة رأس من جديس ، فانما هم وطسم عبيدك ، قتل بعضهم بعضاً . فقال لهم حسان : إنى أريد أن أنصف بعضهم[2] من بعض . ثم إن حساناً من بعد قتل جديس نهض بجنوده يريد العراق ، فصعب ذلك على حمير ، وعلموا أنه لا ينتهى عن غزوته ، حتى يبلغ بهم حيث بلغ أبوه وجده ، وأنه يبلغ بهم الصين وبلاد الروم وغيرها ، فشق ذلك عليهم ، فاختلفوا إلى أخيه عمرو بن أسعد فسألوه أن يرد أخاه عن سفره ، فقال لهم : إنه لا يفعل ، فقالوا له : إنْ أبَى فاقتله ونحن نملكك من بعده علينا . وقد كان حسان قال بعد قتله جديساً هذه الأبيات :

من كان يرجو أن يؤوب فلست من[3] سفرى بآيب
فتجهـــزى وتجملى[4] يا يمن[5] يا خير الركائب
فلقد وصلت[6] بنا اليما مة حاجباً من بعد جانب[7]
ســـيرى إلى هجر لنحـــوى منهم خير الحقـائب
وتجهـــزى[8] نحو العراق بكل سياف[9] وناشب

---

(١) كع : يزجى . ى : يرضى
(٢) ى : أنتصف لبعضهم (٣) ك ، ى ، كع : عن
(٤) ك ، كع : تحملى (٥) كع : باليمن
(٦) ك ، ى : وطئت (٧) ى : حاجب
(٨) ك ، ى ، كع : توجهى (٩) كع : خيّال

حتى أبيد ملوكهم أهل الأكالل والعصائب

ثم إن حمير حلفوا جميعاً لعمرو بن أسعد ، إلا ذو رعين الأصغر ، وهو شراحيل بن عمرو بن شمر ينعم بن شراحيل بن معدى كرب ذى عَثم بن الغوث بن يعرب ينكف بن جيدان بن لميعة بن مثوِّب بن يريم بن ذى رعين الأكبر (١) . وذو رعين الأصغر هذا خال عمرو بن أسعد . فنهاه عن قتل أخيه ، وأشار عليه أن لا يفعل ما أرادت حمير ، وقال له : ما قتل رجل أخاه أو ابن عمه أو خاله إلا ندم ، فأبى عمرو وكره مشورته وأكره خاله ذا رعين على الدخول مع حمير فيما دخلوا فيه ، فقال له خاله : على شريطة ، وهى أن تحفظ لى وديعة تجعلها عند بعض خدمك ، وتشدد عليه فى حفظها ، فقال عمرو : ذلك لك ، فكتب ذو رعين أبياتاً منها هذان البيتان فى رقعة :

ألا من يشترى سهراً بنوم سعيداً (٢) من يبيت قرير عين
فان تك حمير غدرت وخانت (٣) فمعذرة الإله لذى رعين

ودفع الرقعة إلى رجل من خدم عمرو ، وشدد عليه عمرو فى حفظها ، ثم إن عمراً وثب على أخيه حسان فقتله ورجع بالجنود إلى اليمن ، فافترقت عليه حمير ، حتى ضعف عن الغزو ، وسمى مَوْثبان (٤) . ثم إنه ندم ندامة عظيمة على قتل أخيه حسان ، وامتنع منه النوم ، وشكا ما لقى من السهاد على خواصه ، فقالوا : لا تقدر على النوم حتى تقتل الذين أشاروا عليك بقتل أخيك ، فأمر بكل من أشار عليه بقتل أخيه ، وحالفه على ذلك

(١) صحح هذا النسب على ما فى الاكليل ج ٢ ، وكان فى الأصل قد جعل معدى كرب ابن ذى عثم مع أنه ذو عثم نفسه ، وكذا جعل يعرب ينكف يعرب بن ينكف . أما ذو رعين الأكبر فأهل الشام يقولون انه أولد يريماً وان اسم ذى رعين مرة ، والأكثر أن يريم هو ذو رعين نفسه (٢) ك : قليلا ما يبيت . ى : قليلا ما يبات

(٣) خابت (٤) قال فى منتخب شمس العلوم : موثبان مفعلان بفتح الميم والعين ، كانت ملوك حمير تسمى من قعد من ملوكهم ولم يغز موثبان ، يعنون أنه لا يزال قاعداً على الفراش وهو الوثاب (ككتاب)

أن يأتوا اليه فى وقت معلوم ، فأتوا اليه فى ذلك اليوم ، فأمر بهم فأدخلوا عليه جماعة بعد جماعة ، فأمر بضرب أعناقهم حتى أفناهم ، وكان خاله ذو رعين ممن أمر به ، فأدخل عليه ، فذكّر الملك بمشورته عليه ونهيه له عن قتل أخيه ، وسأله الوديعة التى تركها عند خادمه ، فأتى بها الخادم فوجد فيها البيتين « ألا من يشترى سهراً بنوم » فأمر الملك باكرامه ورفده ، وخرج سالماً مشكوراً من عنده

وقال نشوان :

أم أين عمرُو وصنْوُه المُردِى له[١] فأصاب صَفْقةَ خاسرٍ كَدَّاح
لم يستمعْ من ذى رُعَينٍ عَذْلَه[٢] والحَيْنَ لا يَثْنيهِ لَحْىُ اللاّحى
فبدت ندامتُه وجانَبَهُ الكَرا فرأى السلوّ بغيرِ شُربِ الرّاح
أفنى رجالا شاركوه فأصبحوا ككِباشِ عيدٍ فى يَدَىْ ذَبّاح[٣]
أو تُبَّعٌ عمرُو بنُ حسّانَ الذى سَفَحَ الدِّماء بسيفِه السَّفاح
قتَلَ اليهودَ بيَثْربٍ وأراهمُ أنيابَ ثَغرٍ للمَنيَّة شاحِ

هذا الملك عمرو بن تبع الأخير[٤] بن حسان بن أسعد تبع ، وهو آخر التبابعة ، وقد كان غزا الأعاجم ، وقفل على طريق المدينة ، وفى نفسه على اليهود الذين بها حقد فى حدث أحدثوه فى غيبته فى تلك الغزاة ، فجمع منهم ثلاثمائة رجل فضرب أعناقهم فى المدينة ، فقدم[٥] اليه شيخ كبير قد أسن ، فقال : أيها الملك أبيت اللّعن ، مثلك لا يغنى رعيته على الغضب ، فان هذه المدينة لمهاجر نبى فى آخر الزمان من ولد إسماعيل عليه السلام ، فكف عنهم . وكان الشيخ أحد حبرين من أحبارهم ، فأعجب تبع بهما ، واتبع دينهما ،

(١) ط : أم أين عمرو أخوه والمردى له (٢) ط : رأيه
(٣) ط : فى يد الذباح
(٤) ك ، ى ، كع : الآخر (٥) ى : فقام

وراح بهما إلى اليمن ، فهوّد أهل اليمن منه ، بعد أن كرهوا الانتقال عن دينهم وكانوا صابئين ، فحاكمهم الحبران إلى النار التى بضَروان ، فدخلاها وقد تقلدا التوراة ، ودخل معهما أربعون نفراً من حمير ، فاحترق الحميريون وسلم الحبران ، وتهودت حمير جميعاً . وقد روى أن هذه القصة مع جده أبى كرب وهو الأصح [١] ، وان قصة تبع هذا بيثرب ، أن رجلا من عسكره لما صار هنالك دخل حديقة لبعض اليهود فاسترقى نخلة منها وكان اليهودى غائباً ، فدخل فوجد الحميرى فى رأس النخلة ، فرماه بحجر فوقعت على قلبه ، وقال : إنما النخل لمن أبّرهُ ، يعنى لمن ألقحه ، فوقع الحميرى ميتاً ، فحمل العسكر السلاح ، فهربت اليهود إلى دار الأطام [٢] وهى الحصون من الطين ، فقامت الأوس والخزرج دونهم ، لانهم جيرانهم وحلفاؤهم وحاربوا [٣] الجيش دونهم ، فلما أمسوا ملأوا أترامهم تمراً وأدلوها إلى العسكر ، وقالوا إنكم أضياف فكلوا ، فبلغ ذلك للملك تبع فأعجبه فعلهم ، وقال ما أعجب أمرنا وأمر عشائرنا ، يعنى الاوس والخزرج منعوا جيرانهم وحلفاءهم منّاً ، ولا طاقة لهم بنا ، وأرسلوا بالقِرى للعسكر الذين يقاتلونهم [٤] ، لا أعرض لجيرانهم [٥] ، فلما علمت الأوس والخزرج أن الملك قد كف عنهم العسكر ، خرج اليه سيداهم كلفة بن عوف بن مالك بن الأوس [٦] ومالك بن العجلان بن يزيد [٧] بن سالم بن الغوث بن الخزرج ، فسلما عليه فاكرمهما وحيّاهما ووهب الدرع الرابعة [٨] لكافة بن عوف ، وهى التى صارت إلى أُحَيحة بن الجُلاح بن الجريش بن حجيرة بن كلفة بن عوف ، فوهبها لقيس ابن زهير بن جذيمة العبسى . وهى التى أخذها منه الربيع بن زياد . وعفا تبع هذا عن اليهود . وكان آخر [٩] من غزا بلاد الأعاجم من ملوك حمير

---

(١) سبق فى ص ١٣٨ رأى الحسن بن أحمد الهمدانى

(٢) ك ، ى : إلى الآجام (٣) ى : فحالوا

(٤) فى ى : زيادة (وأمنوا على اترآسهم الذين يقاتلونهم بها)

(٥) ك : لا أعترض لجيرانهم أبداً (٦) ى : الأوسى (٧) ى : زيد

(٨) ى : السابغة (٩) ك ، ى : وكان ممن غزا

وقال نشوان :

أم أينَ عبدُ كَلالٍ الماضى على　　دين المسيح الطاهر المسـاحِ [1]

هذا الملك : عبد كلال بن مثوب [2] بن ذى حدث بن الحارث بن مالك بن عبدان ابن مالك بن حجر بن يريم ذو رعين ، ملك بعد عمرو بن حسان بن أسعد تبع

وقال نشوان :

أو ذو مَعاهِرَ غُلِّقَتْ أبوابُه　　فاتى لهـا الحَدَثانُ بالمفتـاحِ

هذا الملك ذو معاهر بن حسان الأضجم بن تبع الأقرن ، سمى ذا مَعاهِر لأنه أول من أحدث المعاهر لباب ظفار ، وهى جُرُس من ذهب ، كانت على باب ظَفار إذا فتح الباب سمع لتلك الجُرُس صوت من مكان بعيد . وقال نشوان :

أو ذو نُواسٍ حافرُ الأُخدودِ فى　　نَجْرانَ لم يَخْشَ احتمالَ جُناحِ
ألقى النَّصارىٰ فى نِيارٍ أُجِّجَتْ　　بوَقُودِ جمرٍ مُضرَمٍ لَفّـاحِ
فدعا له ذو ثُعلَبـانَ أحابِشـا　　منهم بقاعُ الأرض غيرُ ضَواحِ
فتَقحَّمَ البحرَ العميقَ بِنفسـه　　وسلاحِه وجوادِه السَّبّـاحِ
فغَـدا طَعاماً بعد عزٍّ باذِخٍ　　للحوت من نُونٍ ومن تِمساحِ

هذا الملك ، ذو نواس الأصغر ، واسمه زرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط ابن حسان

---

(١) ج ، ى : السياح

(٢) ك : مثوب بن رعين بن حدث . والذى فى الأكليل ج ٢ أن عبد كلال فى قول غير أبى نصر هو ابن ذى حدث ، وتسلسل النسب إلى ذى رعين كما هنا ، إلا أنه قال : إن عبد كلال هذا كان قائدا لحسان . فليتأمل

الأصغر ابن عمرو بن زرعة الأكبر ابن عمرو بن تبع الأصغر ابن حسان بن أسعد تبع (١)، وهو صاحب الأخدود، سمي يوسف لما تهوّد، وقيل سمى ذا نواس، لذؤابتين [كانتا](٢) له تنوسان على رأسه، وكان على دين اليهود، فشكا اليه يهود نجران غلبة النصارى، وذلك أنه وقع بين اليهود والنصارى فتنة بنجران، فنهض ذو نواس بالجنود إلى نجران، فحفر الأخدود وأضرم النار فيه، وخيّر النصارى بين الرجوع عن دينهم أو إحراقهم بالنار، فنهم من رجع عن دينه، ومنهم من لم يرجع فأحرقه بالنار، وفيهم نزلت هذه الآيات ﴿قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود﴾ إلى قوله ﴿العزيز الحميد﴾. فلما صنع ذو نواس ما صنع بالنصارى في نجران، غضب ذو ثعلبان [الأصغر ابن ولد ذي ثعلبان(٣)] الأكبر ابن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد (٤) بن زرعة وهو حمير الأصغر. ومضى إلى ملك الحبشة النجاشي ودينه دين النصارى، فاستنجده، وشكا اليه ما صنع ذو نواس، فبعث النجاشي مع ذي ثعلبان قائداً يقال له كالب، ويقال أريكى، في ثلاثين ألفاً إلى اليمن، فلقيهم ذو نواس، فقال لهم: نحن سامعون مطيعون، فدونكم اليمن، فهذه مفاتيح خزائنها فابعثوا إلى مخاليفها من يقبض لكم الخزائن، وأتى بمفاتيح تحملها إبل كثيرة، فكتب بذلك كالب إلى النجاشي يشاوره، فكتب اليه النجاشي أن يقبل منهم الطاعة، وافترقت الحبشة في المخاليف، فلما صاروا بها كتب ذو نواس إلى رؤساء حمير أن يذبحوا كل ثور أسود عندهم، ففعلوا ما أراد، فوثبوا عَلَى الحبشة فقتلوهم

---

(١) نسبه كما في الأكليل ج ٢ : زرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط ابن حسان الأصغر ابن زرعة بن عمرو وهو تبع الأصغر بن حسان بن اسعد تبع

(٢) عن ك

(٣) هذه الزيادة موجودة في ى فقط ولعلها الأصح، لأن ذا ثعلبان الأكبر متقدم على هذه الحادثة، وقد راجعنا نسب ذى ثعلبان الأكبر ابن شرحبيل على ما في الأكليل ج ٢ ولم يسلسل النسب إلى ذى ثعلبان الأصغر، ولم يشر إلى أن ذا ثعلبان الأكبر هو صاحب الحادثة هذه

(٤) بالسين المهملة، أما شدد فهو أبو الحارث الرائش . المنتخب والأكليل

حتى أفنوهم ، وبلغ ذلك النجاشى ، فعلم أنه قد غدر بهم ، فوجه قائدين بجيش عظيم إلى اليمن يقال لأحدهما إرياط والآخر أبرهة الأشرم ، فلقيهم ذو نواس بمن معه فقاتلهم ، فلما رأى أنه لا طاقة له بهم ، اقتحم البحر بنفسه وفرسه ، فغرق فيه . ففى ذلك يقول علقمة ذو جَدَن :

أو ما سمعت بقيل حمير يوسف   أكل الثعالبُ لحمه لم يقبر
ورأى بأن الموت خير عنده   من أن يدين لأسود أو أحمر

ثم جمع النعمان بن عُفير أبو سيف جموعاً من أهل اليمن وقاتل الحبشة بالسحول ، فهزموه إلى حقل شرعة فيمن تبعه من أهل اليمن ، ولحقهم الحبشة فقاتلوهم ، فلم يكن لهم بهم طاقة ، واستولت الحبشة على اليمن

وقال نشوان :

وأتى ابنُ ذى يَزَنٍ بأبنا فارسٍ   لما تغرَّب وانثنى بنجاح
فغدا الأحابِشُ للأعارِب أعبُدا   يَشْرونهم بخسارةٍ ورَباح

الملك سيف بن ذى يزن بن النعمان بن عفير بن زرعة بن الحارث بن النعمان بن قيس ابن عبيد بن سيف الاكبر ابن عامر ذى يزن [1] وهو الذى عنى عمرو بن العاص بقوله

---

(١) النسب كما فى الأكليل ج ٢ : سيف بن النعمان بن عفير الأوسط ابن زرعة بن عفير الأكبر ابن الحارث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن عامر ذى يزن . قال فى الاكليل : والنعمان بن عفير هو الذى قام باليمن بعد ذى نواس هو وأولاده ، فأولد النعمان ابن عفير سيف بن النعمان أبا المنذر الذى وفد عليه عبد المطلب وهو النازع إلى كسرى أنو شروان ، وعمرو بن النعمان ، وهو الذى خرج إلى قيصر وقبائل قحطان بالشام برسالة أبيهما النعمان بن عفير ، قال أهل السجل : هو المنذر بن عفير ويكنى أبا النعمان ، أولد أربعة : سيفاً أبا المنذر وعمراً وشراحيل والنعمان ، ثم قال : وقال بعض حمير : إن النعمان بن =

[فى الحسن بن على جواباً لمعاوية (١)] :

فأقبل يمشى مستخيـــلا (٢) كأنه   شراحيل ذو همدان أو سيف ذى يزن

وهو الوافد على كسرى أنوشروان فى آخر أيامه ، فوجد عنده النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى بن مالك بن مضر بن نمارة بن لخم ، فلما استأذن سيف ودخل فرآه النعمان بن المنذر قام له من مجلسه وعظمه ، فقال كسرى للنعمان : من هذا الملك [أملاك] سمران (٣) ؟ فقال النعمان : هذا ملك سمران ، يعنى العرب . فقربه كسرى وعظمه ، وقال له كسرى : ما حاجتك ؟ فقص عليه قصته وسأله النصرة ، وقال له : أنا ابن عمك ، ولونى لونك ، فوجِّهْ معنا من يأخذ البلد وتكون فى ملكك . فوعده ، وأقام عنده ، وكان قد بعث اليه بعياب فيها دراهم ، فقال ما هذا ؟ قيل حباء الملك . فأمر سيف بتشقيق العياب ، فانتثرت الدراهم فأنهبها (٤) الناس ، فغضب كسرى وقال : لمَ لمْ تقبل حبائى ؟ فقال سيف : جبال أرضى ذهب وفضة ، ولم أرد من الملك إلا النُّصْرَة ، وأن تكون بلادى له . فوعده بالنصر وأقام عنده : ثم إن كسرى استشار مرازبته وقال : ما ترون فى أمر هذا العربى وقد وعدته [بالنصرة (٥)] وبلاده نائية ؟ فقالوا : أنت ملك وابن ملك والوفاء أحسن بك من الغدر . قال له الموبذان : إن عندى رأياً . قال له : وماهو ؟ قال : فى سجونك قوم استوجبوا القتل بجرائمهم ، فانظر رجلا من أساورتك فقوده عليهم ، وقوّهم بالسلاح ، ووجههم معه ، فان ظفروا كان باسمك ، وإن هلكوا فهوا لذى أردت

═ عفير كان يعرف بذى يزن الأصغر ، وليس كذلك ، ولكنه نسب إلى جده الأعلى كما قيل علقمة بن ذى جدن وبينهما عدة آباء ، وعلقمة بن ذى قيفان وبينهما عدة آباء ، كقول الأعشى :

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم   تراحى وتلقى من فضـــائله يدا

نسب النبى ﷺ إلى جد أبيه . انتهى

(١) الزيادة من ى (٢) ك : مستميلا (٣) الزيادة من ى . وفى ى ، ك ، كع : شمران
(٤) ك : انتهبها (٥) الزيادة من ك ، ى ، كع

فأمر كسرى بمن فى سجونه ، فوجههم معه واختار رجلا من المسجونين يقال له وهرز فأمّره عليهم ، وكانوا فى مركبين (١) ، فغرق أحدهما وسلم الآخر الذى فيه سيف ووهرز ، فخرجوا بساحل عدن ، فلقيهم مسروق بن أبرهة (٢) الأشرم بجموع الجيش الحبشى فاقتتلوا هنالك . ثم إن وهرز قال لهم : على أى شىء ملكهم يقاتل ؟ قيل : على فرس فسكت ، ثم قال لهم : على أى شىء ملكهم ؟ فقالوا : على بغل . فقال : على ابن الحمار ، انتقل من العز إلى الذل ، لقد ذل فذل ملكه ، ثم دعا بقوس وكنانة ؛ واستخرج عصابة فعصب بها حواجبه (٣) ، وأوتر قوسه ، ولم يكن يوترها غيره ، ثم استخرج سهما من كنانته وقال أرونى ملكهم ، فقالوا صاحب الدرة الحمراء التى بين عينيه ، فرماه وهرز ففلق الياقوتة وتغلغل السهم فى دماغه فسقط وانهزمت الحبشة

و [كان (٤)] قد اجتمع أهل اليمن فى لقاء سيف ، فحضروا معه الوقعة ، وقُتلت الحبشة قتلا عظيما ، وملكوا من سلم منهم من القتل ، وقد كان كسرى عهد إلى وهرز وأعطاه تاجاً وخلعة ومنطقة وقال له : إذا صرت الى اليمن فاسأل أهل اليمن عن هذا الرجل — يعنى سيفاً — فان كان من الملوك (٥) فسلم اليه الامر وألبسه التاج والخلعة والمنطقة ، وإن لم يكن من الملوك فابعث إلىَّ برأسه واضبط البلاد إلى أن يأتيك أمرى ، فلما اجتمع أهل اليمن سألهم وهرز عن سيف ، فقالوا : ملكنا وابن ملكنا وَالقائم بثأرنا . فألبسه وَهرز التاج وَالمنطقة وَالخلعة وَسلم الأمر له . وَسيف هذا هو القائل :

وَلقد سموت إلى الحبوش (٦) بعصبة ... أبنـــاء كل غضنفر اســوار
من كل أبيض فى الحروب كأنه ... أسد ببيشة شابك الأظفـار

(١) ك : زيادة « ثمانمائة فى كل مركب أربعمائة »
(٢) ك : مسروق بن يكسوم بن أبرهة
(٣) ى : على عينيه . ك : عفا فيه
(٤) عن ك (٥) ك : أبناء الملوك
(٦) ى : الجيوش

خيمت فى لجج البحار فلم يكن ... للناس غير ترجُّم الأخبار
قالوا ابن ذى يزن يسير اليـكم ... لحذار منه ولات حين حذار
والعام عام قدومه ولعله ... نابت عليه نوائب الأقدار
حتى إذا أمنوا المغار عليهم ... وافيتُ بين كتائب الأحرار
ما زلت أقتل فلَّهم وشريدهم ... حتى اقتضيت من العبيد بثارى

وسيف هذا ، هو الذى وفد عليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى وجوه قريش ووجوه قبائل العرب يهنئونه بالظفر عَلَى العبيد الحبشة ، وما أيده الله به ، فاستأذنوا بالدخول عليه ، فأذن لهم سيف بن ذى يزن ، واسمه ذو يزن (١) بن النعمان بن عفير بن زرعة بن الحارث ، واستأذنه عبد المطلب بالـكلام فقال : إن كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك وأبناء الملوك ، وعن يمينه ويساره المقاول وأبناء المقاول ، وهو ينفح (٢) بالمسك والعنبر فى مفرقه وعارضيه ، وعليه حلل القز والحرير . فقال له عبد المطلب : ان الله تعالى قد أحلك محلا رفيعاً منيعاً ، صعباً شامخاً باذخاً ، وأنبتك منبتاً طابت أرومته ، وعزت جرثومته ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، فى أكرم معدن وأطيب موطن . وأنت أبيت اللعن ، رأس العرب الذى به تنقاد ، وعمودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى يلجأ اليه العباد ، وربيعها الذى تخصب منه البلاد . سلفك خير سلف ، وأنت فيهم (٣) خير خلف ، ولم يخمل (٤) ذكرُ من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه . ونحن أيها الملك ، أهل حرم الله ، وسدنة البيت الحرام ، أشخصنا إليك أيها الملك ، الذى أبهجنا من ذكر ما سرنا من كشفك الـكرب الذى فدحنا ، والغم الذى أقلقنا ، والهم الذى أكربنا ، فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة (٥) . فهذا الذى أوفدنا إليك (٦) أيها

---

(١) سبق فى ص ١٤٩ كلام الهمدانى ، والخلاف انما هو فى النعمان هل يسمى ذا يزن أو لا (٢) ك ، ى : متضمخ
(٣) ك ، ى ، كع : وأنت لنا منهم (٤) ك : يجهل ، وصايا ص ٣٧ : يخمد
(٥) ك ، ى : الرزية . ومثله فى الوصايا ص ٣٧ (٦) ك : عليك

الملك . قال : وأيهم أنت أيها المتكلم ؟ فقال : أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، قال الملك : ابن أختنا سلمى ؟ قال : نعم . قال : ادْنُ يا عبد المطلب . ثم أقبل عليه وعلى النفر الذين معه ، فقال : مرحباً وأهلا وسهلا ، وناقة ورحلا ، وملكا ربحلا (١) : يعطى عطاء جزلا ، قد سمع الملك مقالتكم (٢) ، وعلم كلامكم ، وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، وأنتم أهل الليل والنهار ، لكم الكرامة ما أقمتم ، ولكم الحباء إذا ظعنتم . ثم نهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا بها شهراً لا يؤذن لهم بالوصول إليه ، ولا الوقوف بين يديه ، ولا يؤذن لهم بالانصراف ، وأجريت عليهم الأرزاق والجرايات ، ثم انتبه لهم انتباهة ، فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى منزله ، وقرب مكانه من مكانه ، وأكرم مجلسه . ثم إن سيف بن ذى يزن أقبل عليه وقال له : يا عبد المطلب ، انى مفض (٣) إليك من سر علمى ، لو يكون غيرك لم أبح له به ، ولكنى وجدتك معدنه فأطلعتك عليه ، فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله تعالى فيه ، فإنه بالغ فيه أمره . إنى وجدت فى الكتاب المكنون والعلم المخزون ، العلم الذى اخترناه لأنفسنا ، واحتجزناه (٤) دون غيرنا ، خبراً جسيما ، وحظاً عظيما ، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ، ولك خاصة . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، مثلك من سرّ وبر وبشّر ، فما ذاك فداك أهل الوبر والمدر زُمَرًا بعد زمر ؟ فقال سيف بن ذى يزن : إذا ولد غلام بتهامة ، به علامة ، كانت له الإمامة ، ولكم بها الزعامة إلى يوم القيامة ، يزيدكم الله به شرفاً وفخراً ، وجاهاً وقدراً ، قال عبد المطلب : أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك وإعظامه لسألته من سروره إياى ، ما أزداد به سروراً ، فإن رأى الملك أن يخبرنى بإفصاح ، فقد أوضح بعض الايضاح . قال : خِلتهُ (٥) الذى يولد ، أو قد ولد ، اسمه محمد ، بين كتفيه شامة ، يموت

(٤) كع : ربحلا . وفى الأصل والوصايا ص ٣٨ : ربحلا . وفى التيجان ص ٣٠٨ كالأصل
(٢) ك . ى : كلامكم وعلم مقالتكم
(٣) ك : موص . ى ، كع والتيجان : مفوض . وفى الأصل : متوصى
(٤) وصايا ص ٣٨ : احتجبناه (٥) ك : قال هذا حينه

أبوه وَأمه ، ويكفله جده وعمه ، وقد ولدناه مراراً ، والله باعثه جهاراً . وجاعل له منا أنصاراً ، ويعز الله بهم أولياءه ، ويذل بهم أعداءه ، ويضربون الناس دونه عن عرض ، وسيفتتح لهم [1] كرائم الأرض . يعبد الرحمن ، ويزجر الشيطان ، ويكسر الأوثان ، ويخمد النيران . قوله فصل ، وحكمه عدل . يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله . يقول الحق ، وينطق بالصدق . قال فخرّ عبد المطلب لله ساجداً . فقال له الملك : ارفع رأسك . فقد ثلج صدرك ، وعلا كعبك ، وارتفعت مرتبتك ، وقرت عينك ، هل أحسست من أمره شيئاً ، أو رأيت أثراً يا عبد المطلب ؟ قال : نعم ، يا أيها الملك ، كان لى ابن ، وكنت به معجباً وعليه حدباً [2] رفيقاً ، فمن شدة حبى إياه ، وإكرامى له ، زوّجته كريمة من كرائم قومى ، اسمها آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فجاءت بغلام سميته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه ، بين كتفيه علامة ، أو قال شامة ، وفيه كل ما ذكرت من العلامة

قال له سيف بن ذى يزن : والبيت ذى الحجب ، والعلامات على النصب ، إنك لَجدُّه يا عبد المطلب ، قول صدق غير كذب ، وإن الذى نطقت به كما قلت لك ، فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنهم له عدوّ ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا . واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك ، فإنى لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لك الرئاسة ، فيبتغون لك الغوائل ، وينصبون لك الحبائل ، وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم ، فكن على حذر منهم ، وَلولا أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لصرت بخيلى ، حتى أصير بيثرب دار مملكته . فإنى أجد فى الكتاب الناطق ، وَالعلم السابق ، أن يثرب بها استحكام أمره . وأهل نصرته منها ، وَموضع قبره فيها [3] ، ولولا أنى أخاف عليه الرزايا ، وأتقى [عليه] الآفات وأخشى عليه العاهات ، لأوطأت أسنان [4] العرب كعبه ، ولا علنت

---

(١) ك ، ى : يستفتح بهم . التيجان ص ٣٠٩ : يستبيح بهم

(٢) ك : وعليه حرباً . كع : به رفقا

(٣) كع : وفيها قبره . (٤) كع : سنام . التيجان ص ٣٠٩ : رقاب

على حداثة سنه بشرفه وقدره وذكره ، وَلـكنى صارف ذلك بغير تقصير منى لمن معك من هؤلاء النفر . ثم أمر لـكل واحد منهم بمائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر إماء ، وعشرة أرطال من التبر ، وعشرة أرطال من الفضة ، وكرش مملوء من عنبر ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . ثم قال : ائتنى بخبره وما يكون أمره عند رأس الحول ، قال : فمات سيف بن ذى يزن رحمه الله قبل أن يحول[1] ، قال : فـكان عبد المطلب يقول بعد ذلك : أيها الناس ، لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك ، فإنه إلى نفاد ، ولـكن ليغبطنى بما يبقى فىّ وفى عقبى من بعدى شرفه وذكره ، ومحاسنه وفخره . فاذا قيل له : ما ذلك ؟ فيقول : ستعلمون نبأه بعد حين ؛ وفى ذلك يقول أمية بن عبد شمس :

جلبنـــا المدح تحمله[2] المطايا ... إلى أكوار[3] أجمال ونوق
مغلغلة مرابقهـــا تعـــالى ... إلى صنعاء من فج عميق
تؤمُّ بنا ابنَ ذى يزن وتفرى ... ذوات بطونها أم الطريق
وترعى[4] فى مخايلها بروقاً ... توافقه الوميض إلى البروق
فلما وافقت صنعاء صارت ... إلى ذى الملك والحسب الوثيق
الى ملك أدرّ لنا العطـــايا ... بحسن بشاشة الوجـــه الطليق

وكان فى الوفد أمية بن أبى الصلت الثقفى فقال فيه :

لا يطلب الثأر إلا كابن ذى يزن ... فى البحر خيم للأعداء أحوالا
أتى هرقلا وقد شالت نعامته ... فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد سابعة ... من السنين لقد أسرعت قلقالا[5]

(١) ك : أن يحول الحول . كع : قبل رأس الحول
(٢) ك : تحقبه . ى : تخفيه
(٣) جمع كور وهو جماعة الإبل
(٤) صححت من كع ، وفى الوصايا ص ٤٠ : ترعى
(٥) ك ، ى : إيغالا . كع : أبعدت ايغالا

حتى أتى بنى الأحرار يقدمهم تخالهم فوق ظهر الأرض أجبالا
من مثل كسرى فتى دان الجنود له[1] ومثل وهرز يوم الروع إذ دالا[2]
لله درهم من عصبة خرجوا ما أن رأيت لهم فى الأرض أمثالا[3]
بيضاً مرازبة غلبـاً جحاجحة أسداً تربت[4] فى الغيضات أشبالا
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد أمسى شريدهم فى الأرض فلّالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً فى دار غمدان داراً منك محلالا[5]
قصر بناه أبوك القيل ذو يزن فهل ترى أحداً نال الذى نالا
منطّقـاً[6] بالرخام المستزاد له ترى على كل ركن منه تمثالا
اطل[7] بالمسك إذ شالت نعامتهم وأسبل اليوم فى برديك إسبالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فصارت[8] بعد أبوالا[9]

وقال نشوان :

أين المَثامِنةُ الملوكُ ومُلكُهم ذَلوا لصَرفِ الدهر بعد جِماح
ذو ثَعْلَبان وذو خليـلٍ ثم ذو سَحَرٍ وذو جَدَنٍ وذو صرواح
أو ذو مَقارٍ قبلُ[10] أو ذو حَزْفَرٍ ولقد محا ذا عُنكلانٍ ماح

---

(١) كانت فى الأصل : وباذان الجنود له
(٢) ك ، كع : إذ صالا (٣) ى : ما إن رأينا لهم فى الناس
(٤) كع : تربب . وتربب وتربت بمعنى تربى . وفى الاكليل ج ٨ ص ١٨ : يربين . والغيضات جمع غيضة وهى الأجمة
(٥) ك : قصراً منك مجلالا . وفى ى : محلالا . كع : مهلالا (٦) ى : ممنطقاً
(٧) فى الأصل : ثم أطل . ى : أطال بالمسك
(٨) فى جميع النسخ والسيرة والتيجان والطبرى والاكليل ج ٨ : فعادا
(٩) وهذه الأبيات قد رويت بصور مختلفة ، وتنسب لأبى الصلت نفسه كما نص على ذلك الهمدانى فى الاكليل ج ٨ ص ١٧ فليراجع (١٠) ط : بعد

تلك المَشامِنة الذُرىُ مِن حِمْيَر كانوا ذوى الإفساد والإصلاح

هؤلاء الملوك الثمانية وأولادهم أبيات ثمانية ؛ يسمون المثامنة من حمير ، ولا يصلح الملك لمن ملك من ملوك حمير إلا بهم حتى يقيمه هؤلاء الثمانية ، وان اجتمعوا عَلَى عزله عزلوه ، وفيهم يقول الشاعر :

تطول علىَّ بالأملاك حتى كأنك من مَثامنة الملوك

وفيهم يقول علقمة ذو جدن :

كانت لحمير أملاك ثمانية كانوا ملوكا وكانوا خير أقيال[1]
فذو خَليل وذو سَحر وذو جَدَن وذو حزفر كريم الجد[2] والخال
فاسمع هُديت ومنهم حين تنسبه ذو ثعلبان بأعلى باذخ عال
ومن صميمهم ذو عشكلان ولا ينبيك مثل امرئ بالعلم قوّال
وذو مقار وذو صُرواح ثامنهم أولاك أملا كنا فى دهرنا الخالى
كانت بيوتات قوم كلما فنيت منها ملوك أتوا منها بأبدال

وهم بَريل[3] ذو سحر ، ونوف ذو ثعلبان الأكبر ، ومرة ذو خليل ، وحُماحم[4]

---

(١) ى ، ك ، كع : أقوال ، وهو جمع قيّل بتشديد الياء المثناة التحتية ، وأما قيْل فَعْل بفتح الفاء وسكون العين فيجمع على أقيال وقيول . منتخب ص ٨٩

(٢) الاكليل : العم

(٣) بالباء الموحدة بعدها راء فياء مثناة تحتية بعدها لام ، وهو اسم ذى سحر ملك من ملوك حمير ، قال أسعد تبع : ومن ذى بريل ومن ذى ينوف إلى العدد الأكثر الأعثر

وكان الأصل فيه « برىء إل » أي برىء الله وخلقه نخفف كما قيل فى جبريل وميكائيل اه منتخب ص ٧ : وفى الاكليل ج ٢ : كان أبو نصر لا يقول إلا نزيلا ذا سحر

(٤) فى المنتخب ص ٢٨ : حماحم فعالل بضم الفاء وكسر اللام ، الحاحم من أشراف حمير من المثامنة منهم من ولد حماحم بن ذى عشكلان بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد ابن سدد بن حمير الأصغر ، وفى الاكليل ج ٢ أن حماحم هو ذو عشكلان نفسه ، وما هنا مطابق لما فى الاكليل

ذو عشكلان ، بنو شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد[١] بن زرعة ، وهو حمير الأصغر ابن سبأ الأصغر . وذو مقار بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر ، وذو صرواح بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة حمير الأصغر ، وغلس[٢] ذو حزفر بن أسلم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، منهم بلقيس ابنة الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن ذى سحر . ومنهم ذو حوال ابن يريم بن ذى مقار ، ومنهم آل القشيب بن حزفر ، ومنهم الحاحم فى الأبرون[٣] أولاد حاحم ذى عشكلان بن شرحبيل ، ومنهم البُحْريون بالقصيد[٤] أولاد بُحر[٥] بن عمرو بن زيد بن كرب بن نوف بن عَريب بن مرة ذى خليل بن شرحبيل ، ومنهم علقمة[٦] ذو قيفان الملك ، وعلقمة بن ذى جدن الشاعر ، كلاهما من آل ذى جدن

وقال نشوان :

أو ذو مَرائِدَ جَدُّنا القَيل ابن ذى … سَحَر أبو الأذواء رحبُ السّاح

وبنوه ذو قَيْن وذو شَقَر وذو … عِمران أهل مَكارم وسَماح

والقيل ذو دُنيان من أبنــائه … راحَ الحِمامُ إليهِ فى الرُّواح

خـدمتهمُ جنُّ الهواء وسُخِّرت[٧] … لَمقـاولٍ بيضِ الوجوه صِباح

ذو مَرائد القيل بن ذى سحر ، وهو الذى خرج من مارب فى وقت ابن أخيه الملك الهـــدهاد بن شرح[٨] بن ذى سحر ، فقسم اليمن بين أولاده هؤلاء وبنى نجرا

---

(١) سدد بالسين المهملة ، أما شدد بالمعجمة فهو أبو الحارث الرائش

(٢) قال فى الاكليل : غلس بالعين ولم يقل معجمة أو مهملة ، ولكنه فى النسخة ينقط الغين فى عدة مواضع مما يدل أنها بالمعجمة ، وهى جيدة الخط

(٣) كذا (٤) كذا . وفى ك : العضد ، ولعلها الصدف (٥) بضم الباء

(٦) فى الاكليل ج ١٠ ص ٤١ و ٤٧ : علقمة بن ذى قيفان

(٧) هط : الهوى وتسخرت (٨) فى الاكليل ج ٢ كما هنا . وفى المنتخب ص ٥٤ : شرح بن شرحبيل بن ذى سحر . وسبق فى ص ٧٣

وعمران [1] أعلى البَوْن ، وولده هناك وببلاد حمير وناعط وظَفار وغيرهـا . منهم قائل الشعر هذا نشوان بن سعيد بن سعد بن أبي حمير بن عبيد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن ابن مفضل بن إبراهيم بن سلامة بن أبي حمير [2] بن أقرع بن قيس بن مَراثد بن عبد الرحمن بن الحارث بن زيد بن عبد إل بن شرحبيل بن مراثد بن عمران بن حسان ذي مراثد بن ذي سحر . ومن ولده الدنيانيون بظفار الملك من ذلك اليوم ، والبَوسيون بصنعاء ونواحيهـا ، من ولد ذي بوس [بن عبد الرحمن بن زيد بن عبد إل بن شرحبيل ابن مراثد بن ذي سحر [3]] وبه سمى بيت بوس . ومن ولد ذي مراثد أيضاً الضورانيون والذراحيون ، ومن ولد ذي قين بن ذي مراثد الذي بنى قصر ذي قين بالظاهر من بلد همدان ، وكان ملكا على همدان . قال الهمداني في الجزء التاسع من الاكليل : وجد قبر بيريم بالقرب من ظفار ، وكانت الملوك تسكنها ، وهو قبر ذي دنيان [4] بن ذي مراثد بن ذي سحر ، فوجدت ثنية [5] مضببة بالذهب وكانت سقطت في حياته ، وكتب عليهـا

(١) كان في الاصل نجران وغمدان . وفي ى : بحراً وعمران بأعلى البون ، ولعلها نجر بنون فجيم فراء ولا تزال بهذا الاسم ، وهي قريبة من عمران

(٢) ك : سلامة بن حمير بن خيمي بن أبي حمير بن أفرع الخ . وقد اتفقت النسخ في النسب مع الاصل إلا ما نبهنا عليه . ما عدا ى ، فالنسب فيها كالآتي : نشوان بن سعيد بن سعد بن حمير بن أفرع بن قيس بن مراثد بن عبد الرحمن بن مفضل بن إبراهيم بن سلامة بن حمير بن حيمى بن أبي حمير بن أفرع بن قيس بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد إل بن شرحبيل بن مراثد بن ذي عمران بن حسان ذي مراثد بن ذي سحر

(٣) عن ك

(٤) في المنتخب ص ٦٠ : ووجد في مسند على قبر ذي دنيان بن ذي مراثد ملك من ملوك حمير ، انا ذو دنيان ، عشت أنا وامرأتي ستمائة خريف من الزمان ، الطميم نلبسان ، والصريف نحذيان ، أي نعالها من الفضة اه . وقد اضطربت النسخ في اسم ذي دنيان فبعضها جعلها بذال معجمة فياء موحدة فياء مثناة تحتية . وبعضها بعد الذال المعجمة تقديم الياء المثناة على الموحدة . والصحيح ما في المنتخب بالمهملة فنون فياء ومثله في الاكليل ج ٢

(٥) ى : بنيته . ك : ثنيته

« لا تحزن على ثنيتك ذا مرائد ، فانك إلى دنياك غير عائد » ووجد مع ذى دنيان فى قبره لوح من ذهب مكتوب فيه « إنى مرائد ذو دنيان ، أنا وأثة [١] ستمائة خريف حيوان ، بهجرنا ملوك جنح [٢] أبان » ، أي مثل آبائنا . والصريف نحذيان والطيم نلبسان ، يقول : أنا وامرأتى وهى الأثة بلغتهم ، حيينا ؛ والصريف نحذيان ، أى الفضة يحذيانها ، يلبس الطيم : الحرير . قال : ووجد فى قبر من مقابر الملوك بيريم [٣] لوح من ذهب مكتوب فيه بالمسند : انى ديباجة بنت نوف ذى شقر [٤] بن ذي مرائد فيملك [٥] لادى يسمى [٦] لى منذ طحن بمندد بحرى قدو سنه [٧] لى فاعتفدك بقبرى [٨] ، فمن ما سمع بى فليحزن لى . وأيما أنثة لبست حليتى ليكون موتها جنح موتى . تقول : أمرت عبدى يشترى لى فى حطمة وقعت مد طحين بمد لؤلؤ فلم يجده فاعتقدت أي أغلقت عليها بابها حتى ماتت ، ثم دعت على كل امرأة تلبس حليها بعدها أن يكون موتها مثل موتها

قال ووجد مسند بحقل قتاب « انى شمعة [٩] بنت ذى مرائد ، كنك إذا وحك ، أول القشم من أرض المند ، بطله زاهدا اول آتى به تريد القوا كه زاهد تريد طريا وثمار الخريف تسمى القشم عند حمير ، ومن يروى هذا منهم يرى أن الجن كانت تخدمهم . هذا

---

(١) فى الاصل : وليته . ى : انى فرانسة . كع : انى وانبة

(٢) ك : جنح . كع : جبح . فى الاصل : حمح بدون نقط . وفى النسخ اختلاف فى هذا النقش وتفسيره ، وكلها ترجع إلى التصحيف من النساخ . والمعنى ما سبق أن وضحناه نقلا عن منتخب شمس العلوم

(٣) ك : بتريم . كع : بريم

(٤) شقر بالشين المعجمة فقاف على وزن سقر كما فى الجزء الثانى من الاكليل . وفى المنتخب ص ٥٦ :

ذو شقر فعَل بفتح الفاء والعين ملك من ملوك حمير واسمه نوف بن حسان ذى مرائد ابن ذى سحر

(٥) فى الاكليل ج ٨ ص ١٥٥ : فيهلك (٦) ى : مسمى . كع : سمن لى . فى الاكليل ج ٨ ص ١٥٦ : شمرلى (٧) ك : قدوسيه . إكليل ج ٨ / ١٥٦ : قدوسنة

(٨) الاكليل ٨ : معيرى (٩) ك : سمعة

قول الحسن بن أحمد بن يعقوب فى الجزء التاسع من الاكليل . وقال عبد الله بن عباس المرهبي (١) فى كتاب مفاخر همدان : وكان من المثـامنة آل ذى مراثد ، وكانوا أكمل حمير جمالا (٢) وكانت الجن تخدمهم ، والعلماء بأخبار حمير يرون ذلك كلهم فى آل ذى مراثد خصوصاً ، وذلك عندهم بنسب (٣) بلقيس لأنهم أهل بيتها . وقد ذكر أسعد الكامل بريلا ذا سحر فى شعره الذى عد فيه ملوك حمير ، وافتخر بهم . وذكر ذا دُنْيان فقال :

ومن ذى بريل ومن ذى ينوف إلى العـدد الأكبر الأغبر (٤)
وذى دُنيان (٥) ابتنى قبلنا فخاراً ومن بعـدهم يزهر (٦)

وقال نشوان :

أم أينَ ذو الرُّمحين أو ذو تُرْخُمٍ (٧) سُقِيا بكأسٍ للمنون ذَباح

ذو ترخم ابن ذي الرمحين بن يعفر بن عجرد بن سليم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك ابن زيد بن سدد بن حمير الأصغر (٨) ، وأولاده التراخم من أشراف حمير ، يضرب بهم المثل فيقال : أنت تترخم علينا ، أى تعظّمُ وتشرف ، أى كأنك من آل ذى ترخم . وكذلك تقول الناس فى أبيات أخرى من حمير : أنت تَقَيْفَنُ (٩) علينا ، أى كأنك من آل قيفان بن شرحبيل بن أساس بن يغوث بن علقمة ذى جدن (١٠) . وكذلك تقول

---

(١) فى الاكليل ج ٨ ص ١٨٢ : الراوى . وفى نسخة : المرحبي . وفى نسخة : المرهبي كما هنا

(٢) ى : أجمل حمير . كع : من أكمل حمير (٣) ك : بسبب

(٤) فى ى : الأعثر ، وهو يوافق ما تقدم فى ص ١٥٧

(٥) قال فى المنتخب : أراد دنيان فضم النون اضطراراً . والبيت فى المنتخب :

وذا دنيان ابتنى قبلنا فخاراً ومن قبله جبر

(٦) فى ى : يهر . كع . فخاراً لمن بعدنا يبهر

(٧) فى المنتخب : ترخم بالخاء المعجمة ، فعلل بضم الفاء . وقال : من أولاده التراخم ، وكانوا بوادى بنا من مشارق اليمن اه (٨) قوبل النسب على الاكليل ج ٢

(٩) فى الأصل : تقيف ، والتصحيح من ك ومن المنتخب ص ٨٨

(١٠) كان فى الأصل « ابن ذى جدن » وصحح على الاكليل

الناس : هو يحزفر ، أى كأنه من آل ذى حزفر بن شرحبيل بن الحارث ، وكذلك تقول : أنت تخنفر علينا ، أى كأنك من ولد ذى خنفر بن سيار [١] بن زرعة بن معاوية بن صيفى ابن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر

وقال نشوان :

أم أين ذو يَهَرٍ وذو يَزَنٍ وذو   بَوْسٍ وذو بَيْحٍ وذو الأنواح [٢]

هو يُعفر ذو يَهَر بن الحارث بن أسعد [٣] بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الاصغر وكان من عظماء المقاول ، وقيل إنه سخر الناس فى عمل ، وكان فى وقته عجوز لها ولد ، فبادر مع الناس فى عمل ذى يَهَر ، فلازمته أمه لتعجل له غذاء قبل سيره ، فأبى وقال : إنى أخاف العقوبة ، فقالت : لا بأس عليك ، فانى أغدو معك ، فلما تغدى سارت معه إلى ذى يهر ، فأراد عقوبته لتأخره ، فقالت العجوز :

ترفق بأمرك ياذا يهـــر   فاليوم لك وغداً لاخر [٤]

فكف عنه من العقوبة . ويقال إنه اتعظ بكلام العجوز ، وقطع ذلك العمل . ومن ولده علامة حمير ونسابتها ، الذي أخذ عنه الهمدانىُّ الحسن بن أحمد بن يعقوب ما وصفه [٥] فى الاكليل من أنساب حمير وأخبارها ، وهو أبو نصر محمد بن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن محمد بن وهب إل بن نوف بن يعفر بن شرحبيل بن عريب بن زيد بن وهب

---

(١) فى نسخ هذا الكتاب سبأ وهو غلط ، والصحيح سيار كما فى الاكليل ج ٢

(٢) يهر ـ فعل : بفتح الفاء والعين ـ وهو بالياء المثناة التحتية كما فى المنتخب ص ١١٨ وبوس ـ فعل : بفتح الفاء وسكون العين ـ وهى بالباء الموحدة آخره سين مهملة . وبيح بباء موحدة وياء مثناة تحتية بعدها حاء مهملة ـ فعل : بفتح الفاء وسكون العين ـ والبيح فى الاصل العز والشرف . وذو بيح اسم ملك من ملوك حمير مأخوذ من ذلك ، وهو ذو بيح بن ذى قيفان بن شرحبيل بن أساس بن يغوث بن علقمة ذى جدن (عن المنتخب ص ١١)

(٣) فى الاكليل ج ٢ : سعد   (٤) هكذا فى جميع النسخ   (٥) ى ، ك ، كع : صنفه

إل بن يعفر بن ذي يهر الاصغر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن شمر بن زرعة بن شرحبيل ابن زرعة [١] بن وهب إل بن يعفر ذي يهر الأكبر بن الحارث[٢]. وكان أبو نصر ورعاً ديناً وهرب بدينه من القرامطة إلى صعدة ، وكان ساكناً بقصر جده ذي يهر ببيت حَنْبَص ، فأحرقه ابن أبي الملاحف القرمطي ، فأقامت النار أربعة أشهر تتبع خشبه ، فأقام أبو نصر رحمه الله بصعدة حتى انقضى أمر القرامطة

ومن أولاد أبي نصر القضاة آل أبي نور[٣] بوقش ، ولا علم لهم بعلم جدهم لأنهم على رأي الشيعة ، وهم يزهدون[٤] في كل علم إلا علم مذهبهم . وذو يزن الأكبر ابن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، من ولده سيف بن ذي يزن الوافد على كسرى ؛ وذو بيح ابن ذي قيفان ، والبيح العز والشرف . قال طَرَفة بن العبد يفتخر :

يحسب من حاولنا أننا ... حِمْيَر من صوت الوغى والبيوح

شبه قومه بحمير في العز والشرف[٥] . وأما ذو الأنواح فهو يُحْمِد[٦] بن ذي ازحين أخو ذي ترخم ، ويسمى يحمد أذينة ذو الأنواح ، وكانت أمه كلاعية ، وكانت تقبّله وتضمه إليها وهي تقول : « يا عيبناه ، يا أذيناه » فسمى لذلك أذينة ، ثم نشأ وشب ولهج بالصيد ،

---

(١) زرعة غير موجود في ى

(٢) نسب أبي نصر على ما في الاكليل ج ١ ص ٥ طبع ليدن كالآتي :
محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن وهب إل بن شرحبيل بن عريب بن زيد ابن وهب إل بن يعفر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن أشمر بن زرعة بن شرحبيل بن وهب إل ابن نوف بن يعفر بن الحارث بن شرح إل بن يعفر ذي يهر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبأ الأصغر

(٣) كع : ثور (٤) ك : يزهدون الناس

(٥) ى ، كع : عزهم وشرفهم

(٦) يحمد بياء مثناة تحتية مضمومة بعدها حاء مهملة ساكنة فميم مكسورة . منتخب ص ١٠٦

فخرج يوماً يتصيد فى حقل شَرعة ، فبينا هو يطرد ظبياً ، إذ وقعت يد جواده فى جحر فعثر به جواده فدق عنقه فمات ، فناحته أمه أربعين سنة ، كل يوم تعفر على قبره وتنوح النساء ، فسمى لذلك ذا الأنواح ، وكان من أجمل الناس ، ومات حدثا لم يستقم [1] عارضاه ، وهو الذى يقول فيه قس بن ساعدة الإيادى :

برك الزمان على ابن هاتك عرشه [2] وعَلَى أذينـــه سالب الأنواح [3]

وقال النابغة أيضاً :

بعد ابن جفنة وابن هاتك عرشه والحـارثين يؤملن فلاحا

يريد الحارث بن عمرو الكندى ، والحارث بن جبلة

ولقد أرى أن الذى هو غالهم [4] قد بزّ حمير [5] قبلها الصباحا
والتّبعين وذا نواس عنـوة [6] وعَلَى أذينة سلّب الأنواحا [7]

أى ألبسها السلاب ، وهى ثياب سود تلبسها النساء عند النياحة . وقال الأعشى :

أزال أذينة عن ملـكه وأخرج من قصره ذا يزن

وقال نشوان :

أم أين ذو قَيْفان أو ذو أَصْبَح لم ينجُ بالإمساء والإصبـــاح

ذو قيفان بن شرحبيل بن أساس بن يغوث بن علقمة ذى جَدَن الا كبر . وذو أصبح

---

(١) ى : لم يستتم (٢) كانت فى الأصل : ماهك
(٣) فى المنتخب ص ١٠٦ : سلب الأنواحا وهو منسوب للنابغة وفى ديوانه : سالب الأنواحا ، ويروى الأرواحا (٤) ى : ان الذين اغالهم
(٥) كع ، ى : قد بر حمير . ك : قد بز حمير . وكانت فى الأصل : قيل بن حمير
(٦) كع : عنده
(٧) سلب الأنواحا أى ألبسها السلاب . منتخب ص ١٠٦ . وفى جميع النسخ : سالب ، والأصح مافى المنتخب لأجل الروى

هو الحارث بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الاصغر ، ويسمى ذا أصبح ، لأنه غزا عدواً وأراد أن يبيته ، ثم نام دونه حتى أصبح الصباح ، ثم قال لجيشه أصبح فسمى ذا أصبح ، وهو الذى أحدث السياط الأصبحية فنسبت اليه . قال الراعى :

أخذوا العريف فقطعوا حيزومه بالاصبحية قائماً مغلولا[1]

وقال آخر :

أرى أمة شهرت سيفها[2] وقد زيد فى سوطها الاصبحى

وقال نشوان :

أم أين ذو الشَّعبين أصبح صَدْعُه لم يلتئم كمشعَّب[3] الأقداح

حسان ذو الشعبين بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الاكبر . وسمى ذا الشعبين أى ذو القبيلتين ، والشَّعب الحى العظيم والقبيلة العظيمة الضخمة . وفيه يقول النعمان بن بشير :

وحسان ذو الشعبين منا ويُرعش وذو يزن تلك البحور الخضارم

وقال نشوان :

أو ذو حِوال[4] حِيل دون مَرامِه أو ذو مَناخ لم يُنِخ بمُراح

هو عامر ذو حِوال الاصغر بن عوسجة بن آلى زاد بن الشرمح بن يريم بن ذى مقار أحد الثامنة المقدم ذكرهم من ولد آل يعفر بن عبد الرحمن بن كريب الحِوالى ، ملكوا اليمن فى الإسلام مائة وخمسين سنة ، وحاربوا سلطان العراق والخلفاء ، حتّى غلب محمد بن يعفر على

---

(١) ى : معلوماً (٢) فى المنتخب ص ٥٩ : أرى أمة أسرعت فى الفساد

(٣) ط : لمشعب

(٤) حوال بكسر الحاء المهملة : فعال كما ضبطه فى شمس العلوم ج ١ ص ٤٧٩

الأمر ، فلك حضرموت وجميع اليمن ، وابنه إبراهيم بن محمد الذى بنى مسجد صنعاء الجامع ، وأوصى بحظيرة [(١)] شاهرة ، وولى على بيحان المكرمان الأصغر محمد بن أحمد بن أبى جعفر من ولد مكرمان الأكبر بن حاشد بن شمر بن ربيعة بن سعد بن عامر بن عدى ابن الأشرس [(٢)] بن شبيب بن أشرس بن كندة ، وولى على جوف الجزر [(٣)] المفضل بن سعد بن يونس بن سعيد بن قيس بن غسان بن زيد بن عبد الله بن ربيعة بن ظبيان بن كعب ابن حارث ابن ظبيان بن كعب بن عوف بن ظبيان بن أنعم بن عمرو بن مراد بن مذحج ، وولى على غُرَق [(٤)] الدّعام بن إبراهيم بن عبد الله بن يأس بن الأزهر بن يأس بن حجل بن عميرة بن أزهر بن ثمامة بن سعد بن عميرة بن عبد بن عليان بن أرحب بن الدعام [(٥)] بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن جبران بن نوف بن همدان ، وكان عبده [(٦)] والياً عليها ، ثم ولى الدعام بعده ، ثم تغير عليه الدعام بعد ذلك وخالف عليه ، فقال فيه الشاعر :

ودعام حل [(٧)] أبنــا يعفر ... رفعـــوه فى عظيم المنزله
كان فى طود أتان [(٨)] سا كناً ... صاحباً للفقر لا حيلة له
فحباه ملك أبنــا يعفر ... بهبــات جمة متصله
ثم ولاه بوادى غُرَق ... فغــدا يعمل فيــه عمله

---

(١) ك ، ى : مشهورة بشاهرة (٢) ى ، ك ، كع : الاشوس (٣) ى . المحررة

(٤) غرق بالغين المعجمة فمل بضم الفاء وفتح العين . قال فى المنتخب ص ٢٠ : ووادى غرق هو الجوف

(٥) إلى هنا النسب متفق مع ما فى الجزء العاشر من الاكليل ، فالذى فى الاكليل أن الدعام هو بن مالك بن معاوية بن الصعب بن دومان الخ

(٦) ك : عبده أبو محجن وكانت عبده فقط

(٧) ك : حلا . وفى المنتخب ص ٢٠ : « جَـدّ » بالجيم والدال المهملة . وفى نسخة : جل بالجيم واللام ، وفى أخرى : حل كما هنا

(٨) أتان جبل مطل على المراشى كان محل الدعام . والمراشى موضع فى أعلى وادى الجوف منتخب ص ٢١

ثم جازاه بأن خالفه من تجرّى[1] جروسوء أكله

وقال فيه الشاعر :

رأيت ابن يعفر خير الملوك وأسرعهم الأعادى انتقاما
نفى البرجى[2] إلى مكة فلم يستطع بزبيد مقاما
[وولى على غُرَق عبده أبا محجن ثم ولى دعاما[3]]
وبيحان ولى بها الكرمان وولى الهزيلى[4] أيضاً شباما

الهزيلى جد بنى الدعام[5] ؛ شبام حضرموت . منهم السلطان راشد بن أحمد ، وأما ذو مناخ[6] فهو زرعة بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب ابن زهير بن الهميسع بن حمير الأكبر ، ومن ولده المناخيون ملوك اليمن ، منهم الأمير جعفر بن إبراهيم بن محمد بن ذى المثلة بن عبد الله بن سلمة بن مكسوم بن سويد بن حسان ابن مرة بن لهيعة بن خمر بن زيد بن شرحبيل[7] بن زيد بن سفعة بن زرعة ذى مناخ ملك اليمن ، الذي يسمى باسمه مخلاف جعفر ونسب اليه . وملك المناخيون اليمن الأقصى مائة وخمسين سنة ، وخالفوا سلطان العراق أيضاً مثل الحواليين ، ولم يدخلوا تحت طاعة الخلفاء من قريش

وقال نشوان :

أم أين ذو غُمدانَ أو ذو فائشٍ أو ذو رُعين لم يفز بفلاح

---

(١) أى اتخذ : منتخب ص ٢٠ (٢) ى : فنى البرحى
(٣) الزيادة من ى (٤) كع : الهذيلى (٥) ى : الذعار
(٦) ى : وأما يرخم ومناخ ومثلها فى الأصل
(٧) فى الاكليل جزء ٢ : وهو جعفر بن إبراهيم بن محمد ذى المثلة بن عبد الله بن اكسوم بن سويد بن حسان بن مرة بن لهيعة بن خمر بن زيد بن شراحيل بن شرحبيل بن زيد بن سفعة . قال أبو محمد : كذا روى لى ، وفيه قصر . اه

عمرو ذو غمدان ابن الى شرح بن يحضب [1] بن الصوار الملك بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر الذى بنى قصر غمدان بعد بنائه الأول ، وابنه وسار [2] الملك الذى هو مذكور فى قصور الجوف ومأرب وناعط وغيرها . وذو فائش الأكبر بن زيد بن مرة بن عريب ابن زيد بن يريم بن ود بن يوسف بن بواس [3] بن يحصب بن دهمان بن مالك بن سعد [4] ابن عدى ابن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر [5] . ومن ولده سلامة القيل ذو فائش الأصغر بن ذى يهر بن ذى فائش الأكبر . وفيه يقول الأعشى :

وذو فائش قد زرته فى ممنَّع ... من الشم فيه للوعول موارد

بمعدان أو ريمان أو رأس سلية ... شفاء لمن يشكو السمائم بارد

وذو فائش من رأسه فوق شرفة [6] ... تقصر عنه الهاضبات الرواعد

ومن دونه جُرد المذاكى [7] وفوقها ... حماة بأيديها السيوف الحواصد

وله فيه أيضاً من شعر طويل :

---

(١) فى الاكليل ج ٢ : يحضب بالضاد معجمة . ويحصب بالصاد من ولد حمير الأصغر

(٢) ك : وتار . كع : بيار . ى : بناو . والذى فى الاكليل ج ٢ : أولد أبو شرح يحضب بن الصوار عمراً ينأر ذا غمدان بن أبى شرح يحضب بن الصوار . قال وعمرو ينأر أول من شرع فى تشييد غمدان بعد بنائه القديم . ووتار بن أبى شرح عن غير أبى نصر ، وكذلك هو فى مسند ناعط ه . ولم يذكر أن من أولاد عمرو ذى غمدان وتار . وجاء فى نسختى الأكليل ج ٢ أبو شرح فى الثلاثة المواضع ، ولعل الصحيح الى شرح

(٣) ى : قيس (٤) ى : سعد بن عوف بن عدى

(٥) أما فى الاكليل ج ٢ فالنسب كما يلى وهو الأصح : ذو فايش القيل بن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن يريم بن ودد بن يوسف بن بولس بن يحصب بن دهمان بن مالك ابن سعد بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر

(٦) كع : مشرف ، ومثله فى الاكليل ج ٢ . ى : شرعة

(٧) جرد : جمع الأجرد ، والأجرد من الخيل السباق ، والمذكى ما تم سنه وكملت قوته جمعه المذاكى والمذكيات

رأيت سلامة ذا فائش إذا زاره الضيف حيَّى وبَشْ

وقال لهم مرحباً مرحباً وأهلا وسهلا بهم وانتهش[(١)]

وله فيه أشعار كثيرة ، في ديوان الأعشى مذكورة

وأما ذو رعين الأكبر فهو يريم ذو رعين بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر

وقال نشوان :

أو ذو الكُباس وذوالكلاع ويحصُب أضحوا وهم للنائبــات أضاحي

عمرو ذو الكباس[(٢)] ابن كبر إل[(٣)] ابن هامن بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي ابن حمير الاصغر . ويزيد ذو الكلاع بن يعفر بن زيد بن النعمان ابن زيد بن شهال بن وحاظة بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الاصغر ، ويحصب ابن دهمان بن مالك بن سعد بن عوف[(٤)] بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الاصغر

وقال نشوان :

والقيل أبرهة بن صَبَّاح قضى نَحبا وأبرهة أبو الصبَّاح[(٥)]

---

(١) انتهش ومثله فى نسخة من الاكليل ج ٢ . وفى أخرى انتجش

(٢) فى المنتخب ص ٩٠ : بالباء الموحدة التحتية والسين المهملة فعال بضم الفاء.

(٣) فى الاكليل ج ٢ : ان عمراً ذا الكباس هو ابن زيد بن كبر إل ، ولعل اسم زيد سقط من النساخ

(٤) سبق تسلسل النسب فى ذى فائش كما فى الاكليل ج ٢

(٥) ط :

والقيل أبرهة بن صباح قضى أيضاً وإبرهة أبو الوضــــاح

والشرح يخالفه

أبرهة بن الصباح القيل بن شرحبيل بن لهيعة بن مرثد الخير بن ينكف ينوف [١] بن شرحبيل شيبة الحمد بن معدى كرب بن مصبّح بن عمرو بن الحارث ذى أصبح [٢] بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفى بن حمير الاصغر ، وكان ملكا [٣] عظيما جواداً ، وفيه يقول قس بن ساعدة الايادى :

وعلى الذى كانت بموكل داره [٤] يعطى القيان وكل أجرد شاحى

موكل قصر على جبل فى بلاد عنس فى يمانى أفيق ، وأما أبو الصباح فهو أبو شمر بن أبرهة [٥] الاصغر بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح القيل ، هو الوافد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأفرشه رداءه وقال « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . وأفرش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه لأبيض بن حمّال السّبائى [٦] بن مرثد ذى لُحَيان بن عامر بن ذى العبير بن هَمّان بن شرحبيل بن معدان بن مالك بن أَشْأَم ابن زيد بن كهلان بن عوف بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الاصغر ، وأقطعه جبل الملح بمأرب ، فقيل له : يا رسول الله انك أقطعته الماء العذب ولا ملح لأهل اليمن غيره ، فاستقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم الابيضَ فأقاله ، وأفرش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه الحارث بن عبد كلال الاكبر [٧] ابن عريب بن فهد بن زيد بن مثوّب بن يريم بن مرة بن شراحيل بن معدى كرب ذى عُشيم بن الغوث بن يعرب ينكف بن جيدان بن لهيعة بن مثوب بن يريم ذو رعين .

---

(١) فى الاكليل : ينكف ينوف . وكان فى الأصل ينكف بن نوف

(٢) الحارث هو ذو أصبح كما فى الاكليل وإن كانت نسخ الكتاب متفقة على أنه الحارث بن ذى أصبح

(٣) ك ، ى : وكان قيلا (٤) ى : قصره (٥) ى : أبو شمر أبرهة

(٦) صحح النسب على الاكليل ج ٢ ص ١٣٠

(٧) الذى فى الاكليل ج ٢ أن الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحارث بن عبد كلال بن نضر بن سهل بن عريب بن عبد كلال بن عريب بن فهد الخ

وأفرش النبي صلى الله عليه وآله وسلم رداءه أيضاً حجر بن وائل الحضرمي ، من ولد شبيب ابن حضرموت بن سبأ الاصغر ، وأمر معاوية أن ينزله في بعض آطام المدينة ، ثم إن معاوية شكى إلى حجر حرّ الرمضاء وسأله أن يعيره حذاءه ، فقال حجر : لستَ يابن أبي سفيان ممن يلبس أحذية الملوك ، قال فأردفني خلفك على الناقة ، فقال له حجر : ولا أنت من أرداف الملوك ، ولكن استظلّ بظل ناقتي ، وكفى لك شرفاً على قومك

وقال نشوان :

والصعبُ ذو القرنَين أدركه الردَى قصداً ولم يضرب له بقداح

اختلف الناس في ذي القرنين الذي ذكره الله عز وجل في سورة الكهف ، فقال قوم إنه الإسكندر بن فلبس [1] اليوناني ، وقال قوم : إنه الهميسع [2] بن عمرو بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ الاكبر ، وقال بعض حمير : إنه الصعب الملك الرائد تبع الاكبر بن تبع الاقرن بن شمر يرعش . وقال علي بن أبي طالب وابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهم — وقد سئلا عن ذي القرنين فقالا جميعاً — هو الصعب بن عبد الله ابن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الاصغر بن سبأ الاصغر ، وهو قول بعض حمير أيضاً في ذي القرنين ، والصحيح أن ذا القرنين تبع الاقرن ، لأنه ولد وقرناه أشيبان فسمى تبع الأقرن ، وذو القرنين قال فيه أسعد بن ملكي كرب بن تبع الأكبر ابن تبع الأقرن :

قد كان ذو القرنين جدي قد أتى طرف البلاد من [3] المكان الابعد
[فرأى مغار الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد [4]]
وبنى على يأجوج حين أتاهم ردماً بناه إذ أتاه مخلد [5]

---

(١) في الاصل : بطنون . كع : فيلوس . ك : بيلوس . وقد سبق الاختلاف في اسمه عند الكلام على ذي القرنين في ص ٩٨ وما بعدها وهذا تكرار لما سبق

(٢) قال في الاكليل ج ١٠ ص ١ : وكان يكنى بالصعب (٣) ك ، ى : إلى المكان

(٤) زيادة من ى ، ك ، كع (٥) ى والمنتخب ص ٨٥ العجز : ردماً بناه بالحديد الموصد

ودعا بقِطر قد أذيب فصبّه ما بينه وكذا بناء المخفد
ملك المشارق والمغارب يبتغى أسباب ملك[1] من حكيم مرشد

وقال نشوان :

وسطا على الصيفىّ هاتك عرشه وعلى أخيه جذيمة الوضّاح

هاتك عرشه : اسمه الحارث وأخوه جذيمة الوضاح القيلان ، ابنا الحارث بن زرعة ابن ذى غيمان بن أخنس بن كبر إل بن هامَن بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر[2]

وقال نشوان :

وجذيمة الوضاح غير جذيمة الزبـــاء عن علم وعن إصحاح[3]

جذيمة الوضاح ، سمى بذلك لبياض لونه ، فأما جذيمة الأبرش بن مالك الأزدى الذى قتلته الزباء ، فهو جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم[4] بن دوس بن عُدثان[5] ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[6] . وكان أبرص فعظم عند الناس أن يقولوا الأبرص ، فقالوا الأبرش ، وكان ملكا عظيما بالحيرة قبل المنذر[7] ، وكان قد قتل ملكا من العمالقة يقال له عمرو وهو أبو الزباء الملكة ابنة عمرو بن ظرب[8] بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوثر بن عَريب

---

(١) فى المنتخب : أمر ، وفى نسخة منه : علم

(٢) النسب مطابق لما فى الاكليل ج ٢ (٣) ى : إيضاح

(٤) ك : غنم . ى : غيم أو غميم (٥) ى ، ك ، كع : عدنان

(٦) فى الطبرى ج ١ ص ٤١٩ : جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس . قال ابن الكلبى : دوس بن عدنان بن عبد الله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ

(٧) ى : قبل آل المنذر (٨) ى : طرب . وكانت فى الأصل طرفة

ابن مازن بن لأى بن عيلة بن هوثر بن عمليق بن السميدع بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر . وكانت العمالقة ملوك الشام ، وكانت الزباء فى حصن عظيم منيع ، فلم يقدر عليها جذيمة الأبرش فأقامت الحربُ بينهما مدة من الزمان ، ثم إن الزباء أرسلت إلى جذيمة تطلب [1] عليه نكاحها وأن يجمع ملكها إلى ملكه ، وسميت الزّبّاء لكثرة شعرها ، وكذلك يقال : رجل أزَبّ أى كثير الشعر . فأجابها جذيمة إلى ذلك . ثم إنه تجهز المسير إليها فنهاه وزيره قصير بن عمرو اللّخْميّ فقال : أيها الملك ، ان العروس تزف إلى البعل ، فان كانت صادقة أتت إليك . فلم يقبل منه جذيمة وسار إليها ، حتى قرب من حصنها ومدينتها ، فلقيه جنودها [2] ، فقال [قصير [3]] : أيها الملك ، قد عصيتنى فيما مضى ، وإن معى رأياً فيما بقى ، قال : وما هو ؟ قال إن رأيت جنودها أحاطوا بك ، فانى معرض لك فرسك « العصا » فانجُ عليها ، وإن لم يحيطوا بك ، وساروا بين يديك ، فليس عندهم بأس . فأحاطت جنود الزباء بجذيمة الأبرش ، فعرض له قصير العصا ، فشغل عن ركوبها ، فركبها قصير فنجا عليها ، وأحاطت جنود الزباء بجذيمة الأبرش ، فقبضوا عليه ، فنظر إلى قصير والفرس تهوى به [كالريح [4]] فقال : ما ضل من تهوى به العصا ؛ أى ما ضل عن الرأى ، فأرسلها مثلا ؛ ثم قدموا به إلى الزباء ، فكشفت عن شعر عانتها وقد طال طولا عظيما لترك التعهد لنفسها ، وعظم الحزن على أبيها ، فلما كشفته ، قالت : أترانى ذات بعل يا جذيمة ؟ ثم أمرت بطشت لدمه فقطعت رواهشه : أى فَصَدَتْ عروق يديه ؛ وقالت : احتفظوا بدم الملك . فقال جذيمة : دعوا دماً ضيعه أهله ، فأرسلها مثلا أيضاً ، وولى الأمر بعد جذيمة ابن اخته عمرو بن عدىّ بن مالك بن نصر بن أنمار بن لخم ، جد آل المنذر ، واتخذ قصيراً وزيراً لا يعمل إلا برأيه فقال له قصير : ان أطعتنى أخذت بثأر خالك من الزباء ، فقال له عمرو : لا أخالفك فى رأى ، فقال له قصير : اغضب علىّ ، واجدع

---

(١) ك : تعرض (٢) فلقيته بجنودها
(٣) عن ك و ى (٤) عن ك

أنفي ، وخذ مالي وعبيدي وضياعي ودوري . فقال له عمرو : اني لا أجزم عَلَى ذلك ، فلم يبرح به قصير حتى أطاعه وجدع أنفه وأخذ ماله . فخرج قصير الى الزباء فشكا عليها(١) ما فعل به عمرو ، فقرّبته وأدنته ، فأشار عليها أن تعطيه مالا يتجر فيه ، ففعلت ، وكان يتجر إلى أسواق العراق ، ويأمر إلى عمرو أن يمده بالأموال (٢) ، وهو يزيده على مال الزباء ، فكان يأتيها بأضعاف مالها ، ويأتي لها بهدايا العراق وطرائفه العجيبة . ثم إنه أمر إلى عمرو أن يأتي إليه بالرجال [ففعل(٣)] ، فحملهم على الإبل ومعهم السلاح ، وسار بهم حتى دخل المدينة ، وهم في الغرائر على الإبل ومعهم السلاح ، فلما دخلوا طعن البواب غرارة على بعض تلك الإبل بخلال كان في يده ، فضرط رجل من تلك الغرارة لما أصابه البواب بذلك الخلال ، فصاح البواب ؛ ووثب الرجال الذين هم على الإبل وفي أيديهم السلاح ، وقد كانت الزباء نظرت الإبل قبل دخولها فقالت :

ما للجمال مشيها رويدا(٤) أجندلا تحمل(٥) أم حديدا
[أم صرفاناً بارداً شديدا أم الرجال جثما قعودا(٦)]

وكان قد صور للزباء صورة عمرو ، فلما دخل اليها (٧) عمرو ؛ قلمت فص خاتم كان في يدها ، وكان تحته السم فمصته ، وقالت : بيدى لا بيدك يا عمرو ؛ فلما مصت السم ماتت قبل أن يصل إليها ، فملك عمرو بلادها مع بلاده ، وأخذ منها بثأر خاله

قال نشوان :

والحُرَّةُ الزَّبَّاءُ سِيقَ لها الرَّدَى بيَدَىْ قصيرِ الخُسْر لا الأرباح
قَتَلتْ جَذِيمة وهو خاطبُها ولم تفعلْ كفعل نضِيرةٍ وسَجاح

(١) ك : إليها (٢) ك ، كع : بالمال (٣) عن ك
(٤) ك ، كع : وئيداً (٥) ك : يحملن
(٦) عن ك ، كع (٧) ك ، كع : عليها

النضيرة هذه ، ابنة [للملك [1]] الضيزن بن معاوية ، من بنى العبيد [2] ابن الاخرم ابن مرو [3] بن النخع بن سليح [4] بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ؛ وأمه جيهلة وبها يعرف ، فيقال الضيزن بن جيهلة وكان ملكا بالحضر . قال ابن الكلبي : وهو بجبال تكريت بين دجلة والفرات ؛ وكان الضيزن قد ملك الجزيرة ، وكثيراً من الشام ، وكانت معه قبائل قضاعة ، وكان كثير الغارات على الفرس ، فنهض إليه سابور ، الملك ذو الأكتاف بن ازدشير بن بابك ملك فارس بجموع الأعاجم والفرس ، فحصروه ثلاث سنين ، لم يقدروا عليه ، حتى اطلعت عليه ذات يوم النضيرة ابنة الضيزن من الحصن ، فرأت سابور ؛ وكان جميلا ؛ فهويته (أى عشقته) وأرسلت اليه ، انها تدله على عورة الحصن على شرط أن ينكحها ، ويؤثرها على نسائه . فعقد لها بذلك ، وكان لأهل الحصن نفق تحت الأرض ؛ وهو طريق إلى نهر لهم بسور الحصن يسمى الثرثار ، فدلته النضيرة على ذلك الطريق ، فدخلت منه جنود سابور ، فقتلوا أهل الحصن ، وقتلوا الضيزن . ثم إن سابور بات بالنضيرة معرّساً ، فباتت ساهرة لم تنم ، فلما أصبح قال لها سابور مم سهرك هذه الليلة ، فقالت : من خشونة فراشك هذا ، فقال لها : إنه فراش من حرير محشو بزغب النعام ، ولم تنم الملوك على ألين منه ولا أوطأ ، فنظر إلى ورقة آس خضراء بين عكنتين من عكن بطنها ، فتناولها فسال الدم من موضع الورقة من ترفها ، فقال لها : بما كان أبواك يغذيانك ؟ فقالت : بالمخ والزبد وصفو الخمر والشهد . فقال : إن كانت هذه حالتك معهما ، وفعلت بهما ما فعلت ؛ فلن تصلحى لأحد [5] بعدهما ؛ وأمر بها فعقدت ذوائبهـــا بين

---

(١) عن ك وكع (٢) ك : العيد (٣) ك : المرو

(٤) فى المنتخب ص ٥٠ : قال ابن دريد سليح فعيل من السلاح . وسليح هو عمرو بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، ونسبه فى الطبرى ج ١ ص ٤٨٤ كما يأتى قال : زعم هشام بن الكلبى أنه من العرب من قضاعة وأنه الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام ابن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وروى قصـــة النضيرة بشكل آخر فليراجع

(٥) ك : فلا تصلحى لى ولا لأحد

فرسين ، وأمر بالفرسين أن يركضا ، فقطعاها إرباً ، وقد ذكر ذلك الشعراء في أشعارها ؛ قال الرُّبَيع بن ضَبُع الفَزارى :

هلا بكيت اضيزن بالحضر إذ أمن الزمن
صدق العدوّ وكان ذا الطولى له لو لم يخن
فهوى به سهم النضيرة لليدين وللذقن
باعت أباها والعشير بوجه ساور الحسن
فأتى عليهم كلهم[1] والبيضُ أخونُ مؤتمن

« وأما سجاح : فهى امرأة من تميم ادّعت النبوة والوحى ؛ وهى من ولد حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم ؛ وكانت فى زمن مسيلمة الكذاب بن يمامة[2] ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدى بن حنيفة ، فأرسل إلى سجاح أن تلقاه للمناظرة أيهما أولى بالنبوة ، وذلك بعد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما التقيا للمناظرة عرّض لها مسيلمة بالنكاح ، فسلمت الأمر إليه وشهدت له بالنبوة ، ونكحها مسيلمة . قال حاجب بن زرارة :

أمست نبيتنا أنثى نطوف بها وأصبحت أنبياء الناس[3] ذكرانا

وكان مسيلمة إذا صلى بالعرب قال : ما يريد الله بتولية أدباركم وسجودكم على جباهكم ، صلوا لله قياماً كراماً . الله أكبر

وقال نشوان :

أم أين ذو أقيان أو ذو أفرع أو ذو الجَناح هِزَبْرُ كل جَناح[4] »

ذو أقيان ، وذو أفرع ابنا حمير الأصغر ، وذو الجناح الأكبر ابن العطاف بن المنتاب

---

(١) ك ، كع : حينهم (٢) ك ، كع : ثمامه
(٣) ك : أنبياء الله (٤) ك ، كع ، ط : كفاح

ابن عمرو بن علاق[1] بن ذى يقدم بن الصوّار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر ؛ من ولده شمّر ذو الجناح الأصغر بن شرحبيل بن يعفر بن الحارث بن شمّر الأكبر ، قائد أسعد الكامل ؛ صاحب الوقعات المذكورة ، وفيه يقول أسعد الكامل :

أنا أبو الجيش الذى شمروا   إلى العراق الموكبُ الهائل
يقتادهم من حمير شمّرٌ   وأسعد من بعده ناهل

وقال نشوان :

أو ذو العَبِير وذو ذَرائح خانَهُ   دَهرٌ يعيد النَّسر كالذُّرّاح[2]

ذو العبير بن همّان جد الأبيض بن حمّال المذكور فى نسبه . وذو ذرائح ، ابن ينون بن منياف[3] بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر

قال نشوان :

أم أين ذو يَنْون أو ذو مَرعلى   وبنو شَراحِيلٍ وآلُ شَراح

(١) كم : ابن علاق ذى أبين بن ذى يقدم ، وهو خطأ . ك : ابن علاق بن عمرو بن ذى أبين . والنسب كما فى الاكليل ج ٢ : شمر ذو الجناح الأكبر بن العطاف بن المتاب بن عمرو بن زيد بن علاق بن عمرو بن ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار . وقال فيه ص ٨٣ : وأولد ذو أبين بن ذى يقدم عمراً ، كذا أطلقه لنا أبو نصر ، عمرو بن ذى أبين . وفى مشجرته عمرو ذو أبين (فاقدة) . وقال : قد قيل ذا وذا ، وهو فى السير : عمرو بن ذى أبين ، وهو أوكد لأن خبر عمرو فيها غير خبر ذى أبين

(٢) الذراح والذروح : جنس من الحشرات الغمدية الجناح المتعددة المفاصل

(٣) فى الأصل مناف . وفى نسخة من الاكليل ج ٢ : ميناف بتقديم الياء المثناة التحتية على النون ، وفى الأخرى بالعكس . أما ذو ذرائح فالنسختان لم تنقط الحرفين الأخيرين

ذو يينون؛ الذى سميت به يينون بن منياف بن شرحبيل ينكف بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر، وذو المرعلى [1] - أى ذو الجيش - بن ينكف بن عبد شمس بن وائل، وفيه يقول أسعد تبع:

وذو المرعلى فلا تنسه   وآباؤه لهم المنسر

المنسر: جماعة من الخيل. وأما شراحيل، فهو شراحيل ذو همدان؛ أى الملك على همدان؛ وهو شراحيل بن الصامخ، والصامخ اسمه مالك بن مرثد بن بكير بن نوفان ابن أبتع بن أنوف بن ينوف ذى بتَع زوج بلقيس ابن موهب إل بن بتع بن حاشد ذى مرع بن علهان بن ذى بتع بن اليشرح يحضب بن الصوار بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر [2]. وكانت أم شراحيل بن الصامخ لِمَيس ابنة أسعد تبع. وكان آل ذى بتع

---

(١) واسمه يهبر، والمرعلى بالعين المهملة، ويأتى فى الشعر بالنون والألف ذو المرعلان قال حسان بن ثابت:

وذو مرعلان والمقاول بعده   تولوا وكان العز فيهم أوائله

وقد يقال ذو المرعلين، قال أسعد تبع:

وذو المرعلين فلا تنسه   وآباؤهم لهم المنسر

أى القيادة، والمنسر الجيش. اهـ من الاكليل ج ٢

(٢) أما الهمدانى فى الجزء العاشر من الاكليل (ص ٢٥ - ٢٨): فقد نسبه إلى كهلان ونسبه كالآتى:

شراحيل بن مالك الصاخ بن مرثد بن بكير بن نوفان بن أبتع بن أنوف بن ينوف ذى بتع القيل زوج بلقيس ابن موهب إل بن بتع الأصغر بن حاشد ذى مرع بن أيمن بن علهان بن بتع الملك بن زيد بن عمرو بن همدان

ولم نجده فى نسل اليشرح يحضب فى الجزء الثانى من الاكليل، ولعل الالتباس جاء من أن أم علهان ونهفان ابنى بتع الملك هى جميلة بنت الصوار أخت اليشرح يحضب

ملوكا على همدان ، حتى ظنهم بعض النسابة أنهم من همدان ، فنسبهم إلى همدان . قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى[١] : وقيل شراحيل ذو همدان ، أى الملك على همدان ، فنسب إلى من هو ملك عليه ، وكان أمره إليه وفيه يقول عمرو بن العاص[٢] :

فأقبل يمشى مستخيلا كأنه شراحيل ذو همدان أو سيف ذو يزن

وفى أبيه وأمه يقول علقمة ذو جدن :

ولميس كانت فى ذؤابة ناعط يَجبى اليها الخرجَ ساكنُ بربر
والصامخ الملك المتوّج بعلها ذو التاج حين يلوثه والمحضر[٣]

وإلى ذى بتع الأكبر ينسب سرو بتع[٤] بين حاز وبيت دفم . وكذلك سعيد بن قيس بن زيد ذى مَرِب نسبه الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى إلى همدان ، والصحيح أنه من ولد معدى كرب بن أسعد الكامل ، وإنما نسب إلى همدان لأنه كان هو وآباؤه ملوكا على همدان ، والدليل على ذلك قول على بن أبى طالب عليه السلام فى سعيد بن قيس :

فلله در الحيرى الذى أتى إلينا مغيراً من بلاد التهائم
سعيد بن قيس خير حمير والدا وأشرف من فى عربها والأعاجم

قال الحسن الهمدانى فى كتاب الاكليل : جميع ما فى كتابنا هذا أخذناه عن أبى نصر

---

(١) فى ك زيادة أنهم من ولد عمرو بن همدان ، وخالفه نساب حمير فى ذلك ودفعوا هذا القول

(٢) الذى فى الاكليل ج ١٠ ص ٢٦ : وفيه يقول معاوية يؤنب عمرو بن العاص

(٣) يلوثه : أى يلفه ، لاث العمامة على رأسه لفها وعصبها ، والمحضر المشهد والقوم الحاضرون . وفى بعض النسخ « المخصر » . والمخصرة ما يأخذه الملك بيده ليشير به إذا خاطب

(٤) فى الاكليل ج ١٠ ص ١٢ سد . قال فى الهامش : كانت فى الأصل سر تبع وصححت من معجم ما استعجم . وفى ص ١٤ سد . (وبتع بباء موحدة فتاء مثناة)

اليهرى عالم حمير ونسابتها ، ووارث ما ادّخرته فى خزائنها من مكنون علمها . ثم قال فى كتابه هذا : قال أبو نصر : وأما معدى كرب بن أسعد تبع فمن ولده سعيد بن قيس وأهل بيته . ثم خالف قول معله ونسبّه إلى همدان . وأما آل شراح فهم الشراحيون ملوك زبيد وجُبْلان ، منهم آل يوسف . وهم ولد شراح بن شرحبيل بن يريم بن سفين ذى حرث ابن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذى رعين الأكبر [١]

قال نشوان :

أم أينَ ذو شَهْرانَ أم ذو ماورٍ   أضحتْ زِنادُهما بلا قَــدّاح

ذو شهران بن ينون الذى قال فيه قس بن ساعدة :

وعلى الذى ملأ البلاد بخيله   شهران مثل شقيقه [٢] المصباح

وذو ماور بن ناشر ينعم بن عمرو

قال نشوان :

أم أين فهد أوهُال وابنــه   زيد عفاهم دهرهم بمساح

هذا فهد الملك ابن عبد كلال بن عريب بن فهد بن زيد بن مثوب بن ذى رعين الأكبر [٣] ، وكان ملكا عظيما يُجبى إليه من بلاد الحبش إلى جزيرة زيلع وجزيرة بربر وجميع اليمن ، وفيه يقول سلامة بن جندل التميمى فى شعر له طويل :

---

(١) النسب مطابق لما فى الاكليل ، وشراح هو شراحة كما حققه صاحب الاكليل ج ٢

(٢) فى الاكليل ج ٨ ص ٩٥ عقيقه . وفى الهامش فى نسخة كما هنا . وفى ج ٢ من الاكليل : شقيقه . وشهران هو ابن بينون (الذى سميت به مدينة بينون باليمن) ابن ميناف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس كما فى الاكليل ج ٢ والمنتخب ص ٥٨

(٣) فى نسبه نقص هنا ، والذى فى الاكليل أنه فهد بن عبد كلال بن عريب بن فهد بن زيد بن مثوب بن يريم بن مرة بن شراحيل بن معدى كرب ذى غشيم بن الغوث بن يعرب ينكف بن جيدان بن لهيعة بن مثوب بن ذى رعين الاكبر . اه

ألا إن خير الناس كلهم فهدُ وعبدُ كلال خير سائرهم بعد

وفيه يقول عمرو بن معدى كرب :

ألا عتبت علىّ اليوم عرسى لأيتهما كما زعمت بفهد

وهُمال بن صيفى بن حمير الأصغر ، وابنه زيد بن همال صاحب مقدمة إفريقيس وقائد نعوته (١) ، وكان مع ذلك يتولى أعمال تهامة والحجاز وعمل اليمامة والبحرين ونجد إلى كندة

قال نشوان :

أم أين ذو ثات وذو هِكر وذو نَمِرٍ وذو صبرٍ وذو المشراح

ذو ثات القيل ابن عريب بن أيمن بن الحارث بن زيد بن يريم ذى رعين الأكبر ، وفيه يقول حسان بن ثابت الأنصارى :

وفى هكر قد كان عز ومنعة وذو ثات قَيْل ما يكلم قائله

ذو نمر (٢) بن زرعة بن زيد بن ثابت بن الحارث بن مالك بن عبدان بن مالك بن حجر بن يريم ذى رعين الاكبر . وذو المشراح (٣) بن شعَر بن عدى بن الحارث بن شرحبيل بن مثوب بن ذى رعين الأكبر

أم أين ذو غَيْانَ أو ذو شَوْذَبِ اللاهى ببيض فى النساء ملاح

---

(١) النعوت جمع نعت ، والنعت من الخيل العتيق السباق الذى تمدحه الألسن . وفى الاكليل بعوثه بالباء الموحدة جمع بعث ، وهو الجيش أو كل قوم بعثوا

(٢) ى : ذو ثمر . ولم نجد فى الاكليل ج ٢ ذا ثمر بن زرعة ، والموجود ذو يمين بن زرعة فى نسخة ، وذو أيمن فى نسخة أخرى . فينظر . والنسب مطابق لما فى الاكليل ، والخلاف إنما هو فى اسمه . أما فى القصيدة لجميع النسخ بالنون (نمر)

(٣) الذى فى الاكليل ج ٢ أن اسمه المقشراح وفى نسخة أخرى المقسراح ، ولم نجد المسراح أو المشراح . أما تسلسل النسب هنا فوافق لما فى الاكليل عدا الاسم

ذو غيمان ـ الذى ينسب اليه غيمان ـ ابن أخنس بن كِبْرَإل بن هامن أصبح[1] بن زيد ابن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر ، وذو الشوذب بن علقمة ذى جدن الأكبر الذى قال فيه النعمان بن بشير الأنصارى :

وذو الشوذب السمح الذى كان قد سما تصان له حور النســـاء النواعم

أم أين ذو نبْع وذو سُخْط معــا أو ذو الملاحى لاتَ حِين مُلاح

ذو نبع بن الحارث بن مالك بن ألى شرح بن يحضب بن دهمان بن مالك بن سعد ابن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، من أولاده النبعيون[2] باليمن وجوه وأشراف . وأما ذو سخط بن زرعة بن الحارث بن زرعة بن ذى نواس بن عمرو بن زرعة بن حسان[3] بن أسعد الكامل[4] . وولده السُّخطيون أشرف بيت فى العرب . وذو الملاحى بن علقمة بن أسلم بن مرثد بن زيد[5] بن أغلس ، وهو زيد بن علقمة ذى جدن الأكبر ابن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث ابن مالك[6] بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر

قال نشوان :

أم أين ذو أوسانَ أو ذو مَأْذن أم أين ذو التيجـــان والإبراح[7]

---

(١) « أصبح » زيادة من الاكليل

(٢) النسب مطابق لما فى الاكليل ج ٢ ، والنبعيون بالنون المفتوحة فباء موحدة ساكنة ضبطه بالشكل فى الاكليل ، والنسخة يعتمد عليها

(٣) ك : ابن حسان الأصغر بن زرعة الاكبر بن عمرو بن تبع الاصغر بن حسان بن أسعد تبع الكامل

(٤) فى المنتخب ص ٤٨ والاكليل ج ٢ : سخط بن زرعة بن الحارث بن ذى نواس بن زرعة بن حسان بن أسعد الكامل. وسخط بضم السين وسكون الخاء . راجع المنتخب

(٥) قال الهمدانى : هو مرثد . أما النسب فطابق الى ذى جدن الاكبر

(٦) مالك صحح من الاكليل (٧) كع : ذو الأبراح

الإبراح التعظيم ، وذو أوسان بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مرة بن حضرموت ابن سبأ الاصغر [١] . من ولده محمد بن عبد الله الأوساني النسابة . وذو مأذن [٢] كريب ابن مأذن بن جيدان بن الحارث بن زيد بن يريم ذى رعين ، ووجد فى بعض دواوينه « من كريب ذى ماذنم إلى تهامة وطودم حتّى هلم وحضايم بألفى جميرم ومائى را كبتم ذرخم لنحم يوم خوسم [٣] أى » من « كريب إلى ساكنى تهامة وطود من اثتوا [٤] يوم الخميس الادنى حتما محتوماً بألفى خشبة ومائتى را كبة [٥] ذرح » . والذّرح عود نفيس ، وطود جبال السراة ما بين صنعاء وتهامة . وأما ذو التيجان [٦] فهو سفين بن عبد كلال الاصغر بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال بن عريب بن فهد بن زيد بن مثوب ابن يريم ذى رعين ، وسمى ذا التيجان لانه تتوج بتسعة [٧] تيجان

وَعباهِلٍ من حَضْرَمُوتٍ من بنى   أحماد والأشبا وآل صَباح

العباهلة : الملوك الذين أقرّوا على ملكهم لا يُزَالون عنه . ومن ذلك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأقيال والعباهلة من آل حضرموت . وذو أحماد وذو جدن بطنان هما من جمهور ولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الاصغر . وكذلك شبا بن الحارث ، وهم الأشبا منهم محمد بن عمرو بن عبد الله بن زيد قاتل معن بن زائدة بيست ، وذلك أن معن بن

(١) النسب مطابق لما فى الاكليل ج ٢ ص ١٥٢

(٢) ك : ذو ماذن بن جيدان الخ . وهذا مطابق لما فى الاكليل . وقال فى الاكليل قال أبو نصر : واسم ذى ماذن كريب . وفى كع : وهو ذو ماذن بن كريب وذو ماذن بن جيدان الخ . والصحيح مافى الاكليل

(٣) تمامه فى الاكليل : حى هلم وحصائم   (٤) فى الاكليل : أن اثتو

(٥) لا تزال تستعمل كلمة راكبة للخشبة الكبيرة التى يسقف بها فى بعض أنحاء اليمن . والذرح معروف إلى الآن

(٦) النسب مطابق للاكليل

(٧) فى الاكليل : بسبعة

زائدة قتل أباه عمرو بن عبد الله بن زيد بحضرموت خديعة ، وكان ملكا بحضرموت ، وكان أولاده صغاراً . فلما أدرك محمد بن عمرو بن عبد الله ، أخذ أخاً له صغيراً وأخذ نفقة كثيرة وحج ، ثم سأل عن معن بن زائدة ، فقيل له إن المنصور ولاه على بست بعد خروجه من اليمن ، فلحقه محمد بن عمرو إلى هناك ، وتسبب فى وصوله إليه فلم يصل إليه ، فأقام هو وأخوه عند رجل من اليمانية سنة ، حتى أمر معن ببناء دار فوقع الأجراء ، فدخل محمد ابن عمرو هو وأخوه فيهم ، فلما قرب كمال بناء الدار خرج إليها معن لينظرها ، ومحمد وأخوه يختلفان مع الاجراء بالآجر والطين ، ومحمد يرصد معناً ، ثم إن معناً دخل بعض دهاليز تلك الدار ليقضى حاجته وكان قد احتجم ذلك اليوم فتبعه محمد بن عمرو فوجده مكبًّا على حاجته ، فقطَّ بطن معن بسكين مسمومة كانت معه ، وغمز أخاه فخرجا من غير باب الدار من موضع كان الأجراء يدخلون منه بالآجر والطين إلى البناء ، فأتيا إلى منزل اليمانى الذى كانا عنده قبل فقالا إنا من ولد جرير بن عبد الله البجلى ، وكان قد عملا لهما غاراً فى بئر فى داره تحت الأرض مع الماء ، فأدليا نفوسهما ودخلا فى ذلك الغار ، وأبطأ معن عن أصحابه فلحقوه فوجدوه قتيلا ، فأمروا بأبواب المدينة فغلقت ، وفقدوا من الأجراء الحضرميين ، فعلموا أنهما قتلاه ، فطلبوهما فى دار اليمانى الذى كانا عنده فلم يجدوهما ، ثم طلبوهما فى جميع دور المدينة فلم يجدوهما ، فأقاما فى ذلك الغار فى تلك البئر حتى هدأ الطلب ، وفتحت الابواب فخرجا ، ثم قصدا الشام إلى بعض بنى حوشب ، فكتب لهما إلى مصر وخرجا من عدن ، وكان معن بن زائدة قد أساء إلى أهل اليمن ، فلقى محمد بن عمرو بن عبد الله وجوه أهل اليمن يهنئونه بالظفر وألبسوه التاج وهو أحد طلبة الثأر ، وكان معن يقول لمحمد ولأخيه من أنتما فيقولان من نجران . وقد ذكرت الشعراء ذلك فى أشعارها ، فقال مروان بن أبى حفصة فى مرثية معن :

فلو أن أم الحضرمى تلفلفت[1] بثوبين فى جنح من الليل دامس

---

(١) ك : تلففت . كع : تلفعت . والكل بمعنى اشتمل بثوبه

افالتك إن شامت كما غالك ابنها … وقد يقتل المغرور أضعف لامس

وقال عبد الرحمن بن يوسف الأجمدى :

يا معن أصبحت فى بيداء مظلمة … من بعد ما كنت بين الخلق مختالا
تمشى السبنتى [1] إلى الهيجاء مدرعاً … عليك من حلق الماذى [2] سربالا
حتى أتاك ابن عمرو فى أطامره … قد جاشم الصبر أحوالا فأحوالا
حتى سقاك بها كأساً معتقة … من شربة جعلت فى الصدر أنكالا
بمثل خافية النسر [3] التى جعلت … هلكا لمثلك إذ ما كنت منشالا [4]

[وفى رواية : عشقالا . والعشقال الجافى الثقيل [5]]

وقال محمد بن عمرو فى ذلك :

خرجت له والقلب منى كأنه … تجيش بغواشيه بنار تضرم
حللت به وترى ولم آل خائبا … وكان فؤادى حرُّه يتهجم
فأطعنته تحت الشراسيف [6] طعنة … وأخرى برأس للفؤاد تهدم
فهذا بما قدمت معن ولم أكن … لأقعد حتى تمس لحماً يقسم

وقيل انه قتله بسجستان [7] ، وآل صباح من ولد ذى رعين [8] أحاد بن الحارث ابن حضرموت

---

(١) السبنتى : الجرىء المقدم ، والنمر
(٢) الماذى كل سلاح من الحديد ، والماذية الدرع اللينة أو البيضاء
(٣) ى : النفس (٤) ى : مغتالا (٥) الزيادة من ك
(٦) جمع شرسوف ، وهو طرف الضلع المشرف على البطن
(٧) الذى سبق فى بست ، وبست بلدة بسجستان
(٨) لعل « ذى رعين » هنا غلط ، لحضرموت من سبأ الأصغر وليسوا من ذى رعين ، ولم نجد ذلك فى الاكليل . وآل صباح بالصاد المهملة فباء موحدة . وفى الاكليل ج ٢ ضياح بالضاد معجمة فياء مثناة تحتية والضبط بالنقط فقط

قال نشوان :

والغرُّ من جَدَنٍ وأبنا مُرَّةٍ ... وبنى شَبيبٍ والألى من شاح

ذو جَدَن بن الحارث بن حضرموت ، ومرة بن حضرموت وفيه العدد ، وشبيب ابن حضرموت بن سبأ ، من ولده حُجر بن وائل الحضرمى ، وآل شاحى من الاشبا

وبنو الهَزِيل وآلُ فهدٍ منهمُ ... من كل هَشّ للندى مُرْتاح

من آل الهزيل السلطان راشد بن أحمد بن الدّغار بن أحمد بن أبى العلاء بن الدغار ابن أبى الهزيل بن أبى النعمان بن هزيل بن فهد بن محمد بن عبد الله بن عوف بن مهدى بن مرداس بن ناعمة بن الغوث بن عبد شمس بن العوام بن قحطان بن العوام بن أحمد بن الحارث بن ثوابة بن شبا بن حضرموت بن سبأ الأصغر[1] . وفهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر ، من أولاده السلطان الهيمة بن راشد بن شجيمة[2] بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن عبد الله بن عمرو[3] بن فهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر[4]

---

(١) ك : كالأصل . وفى ى نقص بعض الأسماء . والذى فى مختصر الجزء الثانى من الاكليل نقلا عن خط نشوان بن سعيد قال :

ومن الأشبا السلطان راشد بن أحمد بن الدغار بن أبى هزيل بن نعمان بن هزيل بن فهد بن محمد بن عبد الله بن باجل بن عبد الله بن عوف بن مهرى بن مردس بن ناعمة بن الغوث بن الحارث بن عبد شمس بن الحارث بن ثوابة بن شبا بن الحارث بن حضرموت

(٢) فى مختصر الاكليل نقلا عن نشوان : شجنعة بنون بعد الجيم

(٣) ك ؛ ى : نمر . وكذا فى الاكليل

(٤) فى مختصر الاكليل ج ٢ : قال ومن غير الاكليل حاشية بخط نشوان بن سعيد الحميرى من آل فهد السلطان راشد بن شجنعة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن محمد ابن العوم بن قحطان بن العوم بن قحطان بن العوم بن أحمد بن عبد الله بن نمر بن فهد بن =

وقال نشوان :

أذواءُ حِمْيَرَ قد ثَوَتْ ومُلوكُها في التُّرْبِ ملكٌ[1] ضَرائحَ وصِفاحِ[2]
أضحوا تراباً يُوَطَّئون كمثل ما وطِئَتْ هَوامِدُ[3] تربةٍ وبِطاحِ[4]
ذَلَّتْ لهم دنياهمُ ثم انثنت تَرميهم بالحافرِ الرَّمّاحِ
مَطرتْ عليهم بعد سُحبِ سُعودِهم سُحبُ النُّحوسِ بوابلٍ سَحّاحِ
ما هابَهم رَيبُ المنونِ ولا احتموا عنه بأسيافٍ ولا أرماحِ
كلا ولا بعساكرٍ ودَساكرٍ[5] وجَحافلٍ ومَعاقلٍ وسِلاحِ
سكنوا الثَّرى بعد القُصور ولهوِهم بمطاعمٍ ومشاربٍ ونِكاحِ
أضحتْ مُدَعْثَرةً قصورُهمُ التي بُنِيتْ بأعمدةٍ مِن الصُّفّاحِ
والدهرُ يمزجُ بؤسَه بنعيمه ويُرِي بنيه الغمَّ في الأفراحِ

تمّ

= القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت اه . وفى ى كما فى الاكليل ، إلا أنه لم يكرر قحطان ابن العوم

(١) كع ، و ط : رهن

(٢) ى : ضرائح الضراح : والضرائح جمع ضريح وهو القبر . والصفاح تخفيف الصفاح وهى الحجارة العريضة

(٣) ى : هوابد . الهامد : البالى المسود المتغير ، واليابس من النبات والشجر ، جمعه هوامد

(٤) البطاح : جمع بطحاء ، وهو المسيل الواسع فيه رمل ودقاق الحصى

(٥) الدساكر : جمع دسكرة ، وهو بناء كالقصر تكون حواليه بيوت يجتمع فيها الشطار (وهم أهل الدهاء والمكر) والقرية الواسعة

فهرس الموضوعات

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

فهرس الأعلام

ش

ص

ض ـ ط ـ ظ

ع

فهرس القبائل

فهرس البلدان

فهرس القوافى